عمادة الدراسات العليا

جامعة القدس

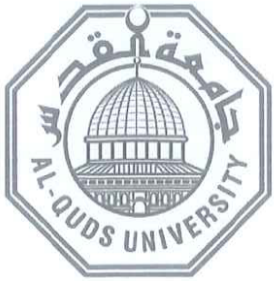

خربة الكرمل

"دراسة أثرية وإثنوغرافية"

سفيان محمود حسن دعيس

رسالة ماجستير

القدس – فلسطين

1439هـ / 2018 م

خربة الكرمل

"دراسة أثرية وإثنوغرافية"

إعداد الطالب:

سفيان محمود حسن دعيس

بكالوريوس آثار – جامعة القدس – فلسطين

إشراف: د. عيسى الصريع

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في الآثار – كلية الدراسات العليا - جامعة القدس- فلسطين

1439هـ / 2018 م

جامعة القدس عمادة

الدراسات العليا

برنامج الاثار

إجازة رسالة

خربة الكرمل

"دراسة أثرية وإثنوغرافية"

اسم الطالب: سفيان محمود حسن دعيس

الرقم الجامعي: 21312667

المشرف: الدكتور عيسى الصريع

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ 8/ 8 /2018 من أعضاء لجنة المناقشة المدرجة أسماؤهم وتواقيعهم:

1. **رئيس لجنة المناقشة: د. عيسى الصريع** التوقيع:.....
2. **ممتحناً داخلياً: دهاني نور الدين** التوقيع.....
3. **ممتحناً خارجياً: حمدان طه** التوقيع.....

القدس – فلسطين

1439هـ / 2018 م

الإهداء

إلى روح ذلك المعلم الذي علمنا كيف نخوض في بحر الحياة ونصطاد درر العلم والمعرفة ونتوجها بتاج الأخلاق والأدب، الى من علمني النجاح والصبر، إلى من أفتقده "بشدة" في مواجهة الصعاب، إلى من غادر باكرا ولم تمهله الدنيا لأرتوي من حنانه..... إليك أبي (رحمك الله بواسع رحمته وأدخلك فسيح جناته).

إلى من زرعت فينا حب الخير والإيخاء والتسامح..... إليك أمي.

إلى السند الباقي ما بقيت الحياة..... اخوتي وأخواتي الأعزاء.

إلى رفيقة الدرب وشريكة الحياة والبلسم الشافي.....غاليتي زوجتي العزيزة.

إلى كل من ترك بصمة في سماء العلم تنير طريق من مروا....

أهدي هذا البحث المتواضع

سفيان دعيس

الإقرار

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة هي من نتاج جهدي الخاص باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل درجة علمية أو بحث علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

الاسم: سفيان محمود حسن دعيس
التوقيع :
التاريخ: 8/8/2018

الشكر والتقدير

الشكر والحمد الى الله عز وجل
وكما قال سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم" الحمد لله حمدا كثير طيبا مباركا فيه"

أتقدم بجزيل الشكر والتقدير للأستاذ د. عيسى الصريع الذي تكرم بالإشراف على هذا العمل، فجزاه الله عني وعن العلم كل خير، كما أتقدم بجزيل الشكر إلى الهيئة التدريسية في المعهد العالي للآثار الإسلامية في جامعة القدس..

وأتقدم بالشكر والتقدير الى الإخوة الزملاء في وزارة السياحة والآثار الفلسطينية، الأخ جهاد ياسين والأخ صالح طوافشة والأخ خضر خنفر على ما قدموه لي من نصح وإرشاد وتوجيه طوال فترة اعداد هذا البحث.

كما وأتقدم بعظيم الشكر والعرفان الى كل من الأخ الزميل عوني شوامرة والأخ الزميل محمد جردات على ما اولوه لي من إهتمام، وعلى وقوفهم جانبي خلال فترة إعداد هذا البحث.

ولا يفوتني إلا أن أتقدم بجزيل شكري لكل من الأستاذ إبراهيم اقطيط، وابن العم المهندس ابراهيم ادعيس اللذين ساعداني كثيرًا في أعمال الرسم والرفع الهندسي، ولا أنسى أن أتقدم بجزيل شكري وعظيم امتناني لكل من أسهم بإخراج هذا البحث إلى حيز النور.

والله ولي التوفيق

سفيان دعيس

الملخص

تزخر خربة الكرمل بالعديد من عناصر التراث الثقافي الفلسطيني، وتشكل مع محيطها نموذجاً من التراث الثقافي المتكامل، ويعدان حالة دراسية هامة لدراسة منطقة جنوب فلسطين، كما يعد موقع خربة الكرمل الجغرافي، وما تحتويه من موارد بيئية وطبيعة من العوامل المهمة التي أكسبتها أهمية استثنائية عبر العصور والفترات التاريخية المختلفة، وجعل منها محطة استراتيجية في جنوب الخليل. كما أن وقوع خربة الكرمل على الطريق التجاري القديم وربطها بالأقاليم المجاورة قد أسهم في الاستمرارية الحضارية وتواصل الاستيطان البشري في الموقع حتى الوقت الحاضر.

وقد شكلت البلدة القديمة في خربة الكرمل السياق الحضاري الأحدث في الموقع، وتشابهت بنسيجها المعماري مع كثير من نماذج القرى والبلدات الفلسطينية.

وبالرغم من أهمية خربة الكرمل التاريخية لم تحظى بالقدر الكافي من الإهتمام والدراسة من قبل الباحثين، وجاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على خربة الكرمل من أجل تبيان دورها التاريخي وايجاد إهتمام لحمايتها والحفاظ عليها، على كافة المستويات الأهلية والرسمية.

وقد قسمت الدراسة إلى خمسة فصول، تضمن الفصل الأول قسمين: القسم الأول تناول مقدمة الدراسة، ومنهجية البحث، وأسباب اختيار الدراسة وأهميتها، وأهداف الدراسة، وإشكالية وفرضية البحث، وصعوبات واجهت الباحث، وهيكل البحث التنظيمي، والقسم الثاني عالجت فيه جغرافية المكان وأصل تسمية الموقع، والبعد البيئي والجغرافي للموقع والتضاريس والمناخ.

أما الفصل الثاني بعنوان "المعالم الأثرية وتطور الاستيطان البشري في خربة الكرمل"، فقد شكل هذا الفصل محوراً أساسياً في الدراسة كونه يتطرق إلى تطور الاستيطان البشري في خربة الكرمل عبر العصور والفترات التاريخية المختلفة، وأهم المعالم الحضارية في الموقع، منذ العصر الحجري النحاسي، والعصر البرونزي والحديدي، والفترات الهلنستية والكلاسيكية والإسلامية وحتى الوقت الحاضر.

أما الفصل الثالث فقد تناول "الحفريات الأثرية في خربة الكرمل (الكنيسة البيزنطية والقصر)"، وتضمن الحفرية الأردنية عام 1963م، والحفريات الفلسطينية عام (2015–2016)، تخلل هذا الفصل التعريف ببعثات العمل، وآلية العمل الميداني، واختيار موقع التنقيب، وتوزيع المربعات في الموقع، ومباشرة العمل، وعن أهم النتائج الأولية التي أظهرتها الحفريات، ومقارنتها بمواقع محيطة من خربة الكرمل.

أما الفصل الرابع بعنوان "البلدة القديمة في خربة الكرمل دراسة اثنوغرافية"، فقد ناقش التطور الحضاري ونمط المعيشة للسكان في البلدة القديمة، ووضح مراحل الإنتقال وتطور السكن في الخربة عبر المراحل المتلاحقة إبان قيام البلدة القديمة منتصف القرن العشرين، وقد تناول ما يلي: التعداد السكاني لخربة الكرمل منذ منتصف القرن العشرين إلى الوقت الحالي، ومراحل تطور أنماط السكن في البلدة القديمة، حيث السكن في المغاور والكهوف، ثم الإنتقال إلى السكن في السقائف، والتطرق الى عمل الآبار والطوابين، ثم السكن في البيوت التقليدية من بيوت فردية وأحواش، وتمت مناقشة أهمية العوامل الإجتماعية الإقتصادية في رسم معالم بلدة الكرمل التقليدية.

أما الفصل الخامس فقد احتوى على الخاتمة وناقشت محاور الدراسة، وتضمن أهم النتائج التي خلصت إليها الدراسة، كما تضمن مجموعة من التوصيات للحفاظ على الموقع والنهوض به على صعد مختلفة.

وتضمنت الدراسة في فصولها الخمسة بمجموعة من الصور والمخططات التي تم تصويرها ورفعها حديثا، وبعض الصور والمخططات من المصادر والمراجع، وقائمة بالمصادر والمراجع الأجنبية والعربية، وقد أفضت هذه المصادر بمعلومات أسهمت في تصور واضح عن الموقع وفهمه، ومجموعة من المقابلات الشخصية التي أجريتها مع سكان خربة الكرمل أثناء عملية البحث الميداني ساعدت في توضيح نمط الحياة وتطوره في البلدة القديمة والعوامل الاجتماعية والاقتصادية التي أثرت على نمط السكن والمعيشة.

وقد أفدت كثيرا مما كتبه المؤرخون المسلمون والغربيون عن موضوع الدراسة، ولا تقل الكتب الجغرافية وكتب الرحالة أهمية عن السجلات والوثائق والكتب التاريخية، إذ أنني استقيت منها الكثير من المعلومات التي غطت جوانب كثيرة من الدراسة.

Khirbet al-Karmel:

An Archaeological and Ethnographic Study

By:

Sufyan Mahmoud Dias

Supervised by:

Dr Issa Sarie

Abstract

Khirbet al-Karmel is rich in many elements of the Palestinian cultural heritage, and Together with its surrounding area considered as an important town in southern region of Palestine.

The site of Khirbet al-Karmel, with its environmental and nature resources has gained it exceptional importance over the different historical periods, making it an important strategic station in the south of Hebron, also the site of Khirbet al-karmel on the old commercial road linked to the neighboring provinces helped in the continuity of civilization and continuously of the human settlement in the site until the present.

The old town of Khirbet al-Karmel formed the most modern cultural context in the site, and it is similar in texture with many Palestinian villages and towns.

However, Khirbet al-Karmel didn't take it's chance in studies and it has not received enough attention. This study came to put a light and focuses on it, perhaps it is the beginning to create an interest to protect and preserve it.

The study contains five chapters, The first chapter included two parts, the first part contained an introduction and method of the research and the reasons of chosen the research, and the main aims of the research, the second part contained the Geography of the site, and climate and the site naming.

Chapter tow holed The Archaeological Monuments, and he Development of Human Settlement in Khirbet al-Karmel through the historical periods from Chalcolithic till present.

Chapter three titled The Archaeological Excavations at Khirbet al-Karmel. The Jordanian Excavation in 1963 , and The Palestinian Excavations (2015-2016) and the most important preliminary results.

Chapter four included The Old Town of Khirbet al-Karmel "ethnographic study" and discussed the cultural development and lifestyle of the people in the Old town, and the development of housing in Khirbet el-karmel through different stages during the establishment of the old town in the middle of the twentieth century.

Chapter five contain the conclusion of the study, and discussed the main points of the study, and also contained the main results of the study, and some recommendations to protection the site and preserve it on several aspects.

فهرس المحتويات

الرقم	الموضوعات	الصفحة
	الإقرار	أ
	الشكر والتقدير	ب
	الملخص	ت
	فهرس المحتويات	د
	فهرس الأشكال	ر
.1	الفصل الأول: الإطار العام للدراسة	1
1.1	مقدمة	2
1.2	منهجية البحث	5
1.3	أسباب اختيار الدراسة وأهميتها	6
1.4	أهداف الدراسة	6
1.5	إشكالية البحث وفرضيته	7
1.6	صعوبات واجهت البحث	8
1.7	هيكلية البحث	8
1.8	خربة الكرمل: أهمية وجغرافية المكان	10
1.8.1	التسمية	10
1.8.2	البعد الجغرافي والبيئي	11
1.8.3	التضاريس والمناخ	14
.2	الفصل الثاني: المعالم الأثرية وتطور الإستيطان البشري في خربة الكرمل	17

2.1	الاستيطان البشري المبكر في خربة الكرمل	18
2.2	الكرمل في العصور البرونزية (3300 – 1200) ق.م .	21
2.3	الكرمل في العصر الحديدي والفارسي (1200–332) ق.م	33
2.4	العصور الكلاسيكية في خربة الكرمل	34
2.4.1	خربة الكرمل في الفترة الهلنستية (332 – 63) ق.م	34
2.4.2	خربة الكرمل في الفترة الرومانية (63 ق.م – 342) ق. م	35
2.4.3	خربة الكرمل في الفترة البيزنطية (324 – 638) م	43
2.5	الفترة الإسلامية المبكرة والصليبية والإسلامية المتأخرة في الكرمل (638–1917) م	55
2.5.1	الكرمل في الفترة الإسلامية المبكرة (638 – 1099) م	55
2.5.2	الكرمل في الفترة الصليبية (1099 – 1187) م.	56
2.5.3	الكرمل في الفترة الإسلامية المتأخرة (1187 – 1917) م	65
2.6	بركة الماء (بركة الكرمل)	67
2.7	الطرق التجارية	72
.3	الفصل الثالث: تاريخ التنقيب الأثري في خربة الكرمل (الحفريات الأثرية في الكنيسة البيزنطية والقصر)	78
3.1	الحفرية الأردنية في خربة الكرمل	79
3.2	الحفريات الأثرية الفلسطينية في الكنيسة البيزنطية والقصر في خربة الكرمل	82

3.2.1	حفرية الكرمل 2015م	82
3.2.2	حفرية الكرمل 2016م	104
3.2.3	أرضيات الفسيفساء الناتجة عن الحفريات	110
4.1	الفصل الرابع: البلدة القديمة في خربة الكرمل، دراسة إثنوغرافية (التطور الحضاري ونمط المعيشة)	112
4.1.1	التعداد السكاني للكرمل	115
4.1.2	مراحل تطور أنماط السكن في البلدة القديمة	117
4.1.2.1	السكن في المغاور والكهوف في خربة الكرمل	117
4.1.2.2	السكن في السقائف	122
4.1.3	المرافق	127
4.1.3.1	الطوابين في خربة الكرمل	127
4.1.3.2	أبار الماء في خربة الكرمل	131
4.1.2.3	البيوت التقليدية القديمة في الكرمل	134
4.1.2.3.1	البيوت المنفردة	136
4.1.2.3.2	الأحواش في الكرمل	139
.5	الفصل الخامس	151
5.1	خاتمة الدراسة	152
5.2	نتائج الدراسة	158

5.3	التوصيات	161
	قائمة المصادر والمراجع	162

مختصرات عربية

ط	طبعة
ج	جزء
ص	صفحة
ق.م	قبل الميلاد
سم	سنتيمتر

مختصرات إنجليزية

vol	Volume
p	Paper
pl	Plate
SN	Site Number

فهرس الأشكال والجداول

الرقم	الشكل	الصفحة
1	موقع الكرمل في فلسطين	12
2	المواقع المحيطة بالكرمل	13
3	صورة جوية توضح موقع الكرمل على سلسلة جبال فلسطين الجنوبية	14
4	المخطط الهيكلي للكرمل	15
5	صورة جوية توضح موقع بركة ماء الكرمل	16
6	خريطة توضح موقع الخربة الشرقية والغربية بالنسبة لبركة ماء الكرمل	19
7	خريطة هيكلية توضح موقع الخرب في الكرمل	20
8	خريطة تبين مقبرة العصر البرونزي في جبل زعيمة شرق خربة الكرمل	23
9	خريطة اعدها (Dever) وضح عليها المقابر في خربة الكرمل	24
10	القبور البئرية (Shaft Tombs) من مقبرة (A) في خربة الكرمل	25
11	القبور البئرية من مقبرة (B) في خربة الكرمل	26
12	مواد أثرية من مقابر خربة الكرمل	28
13	مواد أثرية من مقابر خربة الكرمل	29
14	مواد أثرية فخارية وبرونزية وعظمية من مقابر خربة الكرمل	30
15	صور قبور بئرية من مقابر خربة الكرمل منطقة(A,B) حسب تقسسيم ديفر	32
16	صورة لخربة الكرمل الشرقية	34
17	صورة القطعة الحجرية المزخرفة في خربة الكرمل	36
18	صورة قبر يعود إلى الفترة الرومانية في خربة الكرمل	37
19	رسم القبر الروماني في خربة الكرمل	38
20	معصرة عنب رومانية في خربة الكرمل	39
21	مسقط أفقي لمعصرة العنب الرومانية في خربة الكرمل	40
22	معصرة زيتون رومانية في خربة الكرمل	42
23	رسم معصرة الزيتون الرومانية	42
24	خريطة تبين موقع الكنائس في خربة الكرمل	44

25	رسم توضيحي للكنيسة الأولى الملاصقة للقلعة الصليبية في الكرمل	46
26	رسم توضيحي للقساطلي يوضح فيه الكنيسة الجنوبية في خربة الكرمل	48
27	رسم توضيحي لكنيسة الكرمل الجنوبية	50
28	المنشأة المعمارية جنوب الكنيسة الجنوبية في خربة الكرمل	53
29	صورة معصرة عنب تعود إلى الفترة البيزنطية في خربة الكرمل	54
30	رسم توضيحي لبرج الكرمل	58
31	رسم للقساطلي يوضح برج الكرمل والساحة المحيطة به	59
32	رسم توضيحي لبرج الكرمل ومحيطه من مسح غرب فلسطين	61
33	مجموعة صور لبرج الكرمل عام 1944 م	63
34	القلعة الصليبية في الكرمل 2015 م	65
35	صورة لبركة الكرمل عام (1900) م	70
36	بركة الكرمل عام (1960) م	70
37	صورة لعين الماء والقناة الواصلة لبركة الكرمل	71
38	مسقط أفقي لبركة الكرمل مع القناة الواصلة من النبع في الشمال	72
39	خريطة تبين خربة الكرمل على شبكة مواصلات بلاد الشام	75
40	خريطة توضح شبكة الطرق المارة من الكرمل	76
41	خريطة الطرق المعبدة في الخليل منها طرق الى الكرمل	77
42	نقش على الفسيفساء من الكرمل درسه (Mattman)	80
43	مخطط لكنيسة الكرمل موضح عليها مربعات حفرية الكرمل	84
44	مواد أثرية(فخار) من حفرية الكرمل 2015 م مربع رقم (1)	86
45	جزء من زبدية فخارية من حفرية الكرمل 2015 م مربع رقم (1)	87
46	مواد أثرية(كسر فخارية) من حفرية الكرمل 2015 م مربع رقم (1-3-4)	88
47	مواد أثرية(كسر فخارية) متنوعة حفرية الكرمل 2015 م مربع رقم (1)	89
48	أرضية فسيفساء حيز رقم(12) في مربع رقم (1) حفرية الكرمل 2015 م	90
49	المقطع الشمالي لمربع رقم واحد حفرية الكرمل2015 م	91
50	مسقط أفقي لمربع رقم واحد في حفرية الكرمل 2015 م	91
51	مواد أثرية(كسر فخارية) متنوعة حفرية الكرمل 2015 م مربع رقم (1-2-3-4)	92

52	أجزاء من جرار فخارية حفرية الكرمل 2015 م مربع رقم(2)	93
53	جزء من جرة فخارية مع ختم من حفرية الكرمل 2015 م مربع رقم(2)	94
54	مواد أثرية(كسر فخارية) من حفرية الكرمل 2015 م مربع رقم (1-2)	95
55	مسقط أفقي لمربع رقم (2) حفرية الكرمل 2015 م	95
56	مسقط أفقي لمربع رقم (1و2) حفرية الكرمل 2015 م	96
57	أجزاء من زبدية فخارية من حفرية الكرمل 2015 م مربع رقم (3-4)، وجزء من صحن فخاري من مربع رقم(1)	98
58	جزء يد فخارية مفتوحة من الداخل من حفرية الكرمل 2015 م مربع رقم (3-4)	98
59	قطعة نقدية معدنية من مربع رقم(3+4) حفرية الكرمل 2015 م	99
60	مسقط أفقي لمربع رقم (3+4) من حفرية الكرمل 2015 م	100
61	مسقط أفقي للمربعات(1و2و3) حفرية الكرمل 2015 م	101
62	من يوميات حفرية الكرمل 2015 م	101
63	صورة توضح مكان حفر 2016 م في الموقع	104
64	مسقط أفقي للمربعين (C11,D11) حفرية الكرمل 2016 م	105
65	مقاطع من المربعين (C11,D11) حفرية الكرمل2016 م	105
66	سجادة فسيفسائية في مربع (C11)	106
67	رسم سجادة الفسيفساء التي تم العثور عليها في موسم 2016 م	107
68	أرضية الفسيفساء حيز رقم 18 مربع (C11)	108
69	تاج عمود فوق أرضية الفسيفساء في مربعC11	108
70	مجموعة من تيجان أعمدة في مربعC11	109

71	عمود رخام في مربع C11	109
72	صورة لمغارة خليل أبو عرام في بلدة الكرمل القديمة	119
73	واجهة مدخل مغارة خليل أبو عرام	120
74	مسقط أفقي لمغارة خليل أبو عرام	120
75	مغارة دار الدحنوس	121
76	رسم واجهة مغارة دار الدحنوس	122
77	**صورة لسقيفة أبناء شحادة أبو عرام**	125
78	**واجهة سقيفة خليل شحادة أبو عرام**	126
79	مسقط أفقي لسقيفة خليل شحادة ابوعرام	126
80	طابون مشترك لدار أبو عرام	129
81	طابون دار أبو عرام من الداخل	130
82	رسم الجهة الأمامية لطابون دار أبو عرام	130
83	صورة تظهر بئر دار أبو عرام وعلاقته مع المرافق السكنية الأخرى	133
84	مسقط أفقي لبئر دار ابو عرام	133
85	خريطة تبين توزيع المباني التقليدية في الكرمل	135
86	خريطة جوية تبين حدود البلدة القديمة في الكرمل	136
87	بيت تقليدي (عقد) منفرد للسيد كامل حسن جبر أبو عرام	138
88	مسقط أفقي لبيت السيد حسن جبر أبو عرام	138
89	الواجهة الأمامية لعقد السيد حسن جبر أبو عرام	139
90	الأحواش في الكرمل	143
91	صور لحوش أبناء شحادة أبو عرام	145
92	صور لحوش أبناء شحادة أبو عرام	145
93	مسقط أفقي لحوش أبناء شحادة أبو عرام	146
94	مقطع من الداخل لعقد رقم(4) في حوش خليل شحادة أبوعرام	147
95	واجهة لحوش خليل شحادة أبو عرام	147
96	صورة لحوش دار الدحنوس	148
97	مسقط أفقي لحوش دار الدحنوس	149

98	واجهة لحوش دار الدحنوس	150
99	مقطع من الداخل لعقد رقم (1) في حوش دار الدحنوس	150

فهرس الجداول

الرقم	الجدول	الصفحة
1	الأرضيات الفسيفسائية في خربة الكرمل	110
2	عدد سكان الكرمل من 1961 م إلى الوقت الحاضر	115

1. الفصل الأول: الإطار العام للدراسة

1.1 مقدمة

عرف التراث الثقافي من قبل منظمة اليونسكو عام 2017م "بأنه التعبير الخلاق لنشاط الإنسان في الماضي والحاضر، ويضم التراث المادي المواقع الأثرية، والمدن التاريخية، والمنحوتات والمسكوكات والفخار، وسائر أنواع المصنوعات، والتراث غير المادي كاللغات والعادات والتقاليد. وقد تطور مفهوم التراث الثقافي ليتجاوز المفاهيم التقليدية التي كانت تقتصر على الآثار والصروح الكبيرة ذات القيمة الوطنية إلى مفهوم شامل لعناصر التراث الثقافي كافة"(http://www.unesco.org/new/ar/cairo/culture/tangible-cultural-heritage) .

اقتصر هذا التعريف في فلسطين على الآثار القديمة والمباني التاريخية حتى وقت قريب، وفي قانون الآثار القديمة الذي سنه الإنتداب البريطاني لفلسطين سنة 1929م تم تعريف "الأثر القديم" بأنه أي أثر، منقولا كان أو غير منقول، وأي جزء من أرض أنشأته أيد بشرية، أو كونته، أو نقشته، أو بنته، أو صنعته، أو أنتجته، أو غيرت معالمه بأي وجه آخر قبل سنة 1700 ميلادية، وأي جزء من ذلك الأثر أضيف إليه أو أعيد بناؤه أو ضم إليه بعد ذلك التاريخ. والبقايا البشرية وبقايا الحيوانات التي يرجع تاريخها إلى ما قبل سنة 600 ميلادية، وأي بناء يرجع تاريخه إلى ما بعد 1700 ميلادية قد تعلن دائرة الآثار أنه أثر قديم بأمر تصدره، بقي هذا التعريف ساريا في القوانين التي تلاحقت دونما تعديل يذكر، وهو نفس التعريف تقريبا في قانون الآثار القديمة الأردني رقم 51 لسنة 1966م الذي كان ساريا في الضفة الغربية. تشير هذه القوانين بصورة رئيسة إلى ان الموقع التاريخي كمنطقة تحتوي على آثار قديمة، أو أنها ذات صلة بحوادث تاريخية هامة (القانون الاردني، 1966م، رقم51).

وقد شهدت فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية توسعا ملحوظا في مفهوم التراث الثقافي، وتجسد ذلك في الاتفاقيات الدولية، والتعريفات الصادرة عن منظمة اليونسكو، والمنظمات الدولية الأخرى. وأصبح مفهوم التراث الثقافي، كما جرى تعريفه في الاتفاقية الدولية لحماية التراث الثقافي والطبيعي لسنة 1972 "بأنه كل الآثار والمجمعات

والمواقع والمعالم الطبيعية، والتشكيلات الجيولوجية، والمواقع الطبيعية ذات القيمة الاستثنائية من وجهة نظر التاريخ والفن والعلم"(الإتفاقية الدولية لحماية التراث العالمي الثقافي والطبيعي 1972: 1).

وقد حفزت هذه المفاهيم الجديدة القوانين الوطنية في البلدان المختلفة باتجاه تعريفات أكثر شمولية للتراث الثقافي والطبيعي، وفي فلسطين ورغم غياب مؤسسة وطنية للحفاظ على التراث الثقافي في فترة الاحتلال فقد تنامى الوعي بأهمية إدراج أصناف أخرى ضمن المفهوم العام للتراث الثقافي، وأصبح جليا أن التعريفات القديمة المتضمنة ضمن قانون الآثار القديمة هي تعريفات متقادمة، ما يستوجب تغييرها وتطويرها، وتشمل التعريفات الحديثة التراث المادي المنقول وغير المنقول، والمواقع والمعالم الأثرية، والمباني التاريخية، والبقايا البشرية والحيوانية والنباتية، والمشهد الطبيعي والثقافي، والتراث غير المادي، وفي عام 2018م خرج إلى النور قانون التراث الثقافي الفلسطيني الذي يلبي هذه الاحتياجات والتحديثات(القانون الفلسطيني، 2018م، رقم11).

في محاضرته حول ندوة التراث الثقافي بمركز دراسات التراث والمجتمع الفلسطيني بجمعية انعاش الأسرة 2015م والتي تم كتابتها كمقدمة للعدد 59 لمجلة التراث والمجتمع عام 2016م، يرى الدكتور عيسى الصريع أن "التراث لا ينحصر فيما وصل إلينا من تجارب ومخلفات الأجيال السابقة من إرث مادي في طبقات السجل الأثري، بل يتجسد فيما يحتويه السجل الأثنوغرافي من إرث مادي من فنون معمارية وحرفية وأدوات، وما ابتدع وطور من أفكار وفنون شعرية وطقوس دينية، وعادات وتقاليد ترافق الحياة اليومية".

وقد اختيرت خربة الكرمل كحالة دراسية لاحتوائها على عناصر عديدة من عناصر التراث الثقافي الفلسطيني بما يحوية السجل الاثري من مخلفات لجماعت غابرة وما يعكسة السجل الاثنوغرافي من نشاط يومي لسكان الخربة بشقية المادي والمعنوي.

أن موقع الكرمل الجغرافي، وما يحويه من موارد بيئية وطبيعة قد أكسب الكرمل أهميه استثنائية عبر العصور والفترات التاريخية المختلفة، وجعل منها محطة استراتيجية هامة في جنوب الخليل، تربطها بالأقاليم المجاورة. كما

أن وقوع الكرمل على الطريق التجاري القديم الذي يربط الأردن شرقا، وسوريا شمالا، وغزة غربا وصولاً إلى مصر في الجنوب أسهم في الاستمرارية الحضارية وتواصل الاستيطان البشري في الموقع حتى الوقت الحاضر.

تشكل البلدة القديمة في خربة الكرمل السياق الحضاري الأحدث في الموقع، وتتشابه بنسيجها المعماري مع كثير من نماذج القرى الفلسطينية وبلداتها.

خربة الكرمل ومحيطها يشكلان نموذجا من التراث الثقافي المتكامل، ويعدان حالة دراسية هامة يمكن تناولها كمدخل لدراسة منطقة جنوب فلسطين، إلا أنهما لم يحظيا بالقدر الكافي من الاهتمام من الدارسين والباحثين، كما افتقرت المنطقة إلى الاهتمام بالموروث الثقافي بشكل عام والحفاظ عليه، انعكس ذلك من خلال ندرة الدراسات الأثرية القائمة على أسس علمية حول الموقع.

إن من أبرز مكونات الدراسة التي من شأنها المساعدة في فهم المتغيرات التي طرأت على خربة الكرمل طوال الفترات التاريخية السابقة هو اتباع منهجية علم الآثار في دراسة الدلائل الحضارية التي ما زالت بقاياها ماثلة حتى اليوم وفي تحليلها.

هذه الدراسة الأولى التى تتناول خربة الكرمل والتسلسل الحضاري فيها، وتسلط الضوء على تاريخ الاستيطان البشري في خربة الكرمل عبر العصور التاريخية المختلفة، وعلى أهم المعالم الأثرية فيها.

1.2 منهجية البحث

تركز هذه الدراسة على فهم عام وعميق للبعد الحضاري المتمثل في الإرث الثقافي الإنساني لخربة الكرمل في سياق تطورها التاريخي عبر العصور والفترات التاريخية المتلاحقة. يركز البحث على ما يحويه السجل الأثري والاثنوغرافي من معالم أثرية هامة كالكنيسة والقاعة والمقابر والبلدة القديمة بأنماطها المعمارية المتمثلة في البيوت والأحواش والمغاور والشوراع، والتي تعد بحد ذاتها نموذجا لاستمرارية وتطور الاستيطان في خربة الكرمل منذ القدم. بالتالي تم اتباع عدة مناهج في هذة الدراسة (المنهج التاريخي، المنهج الوصفي، المنهج الانثروبولوجي والأثري الميداني) على النحو التالي:

1- العمل المكتبي: بحيث تم تقصي الدراسات حول خربة الكرمل من المنشورات والمصادر التاريخية كوصف الرحالة والجغرافيين، والمسوحات الأثرية الميدانية في الموقع، ونتائج التنقيبات الأثرية التي أجريت في الموقع والمواقع المحيطة.

2- العمل الميداني، وتمثل في: ا) عمل مسح ميداني (أثري – إثنوغرافي) من قبل الباحث لأرجاء خربة الكرمل، وتوثيق ووصف للمعالم الاثرية مثل (معاصر، مقابر، آبار، بقايا معمارية لكنائس)، والإثنوغرافية مثل (البيوت التقليدية، الحوش، الطوابين والكهوف). العديد من الصور الفوتوغرافية اخذت على فترات متقطعة إبان المسح من قبل الباحث، وتم رسم الكثر من المعالم والمواضيع من قبل المهندس ابراهيم ادعيس الذي استعان بة الباحث.

ب) مشاركة الباحث بالحفرية الأثرية التي قام بها المعهد العالي للآثار الإسلامية بالشراكة مع وزارة السياحة والآثار الفلسطينية عام 2015م في الموقع.

ت) المقابلات مع العديد من سكان الخربة (رجال ونساء) تم خلالها إستقصاء معلومات شفوية حول مواضيع ذات صلة بالبيوت التقليدية، الإقتصاد والعمل، سكن الكهوف وتربية المواشي، والحفريات الاثرية التي جرت في

خربة الكرمل إبان الفترة الاردنية. إضافة إلى تطور عدد السكان وانعكاساته على البلدة القديمة، وربط الأبنية بالبعد الاجتماعي والاقتصادي.

ث) تعداد الأبنية التقليدية بأنواعها المختلفة ومقارنتها مع إحصائيات تمت من قبل مؤسسة رواق قبل حوالي 17 سنة لمعرفة مدى التغير والثبات في الأبنية واثر التطور المدني وما رافق ذلك من تغيرات في الحياة الإجتماعية والإقتصادية للسكان وتأثيراتها على أدواتهم وحياتهم اليومية وإنعكاساتها على المباني التقليدية.

1.3 أسباب اختيار الدراسة وأهميتها

تعد خربة الكرمل من المواقع المهمة في منطقة جنوب فلسطين، وتزخر بالعديد من المعالم الأثرية والبيئية والحضارية، ومع انها ذكرت في العديدي من كتب الرحالة، وبعض الدراسات الوصفية الأولية، وبعض المسوحات والتنقيبات الأثرية المحدودة في بعض المناطق فيها إلا أن الإهتمام بدراسة المكان لا زالت ضعيفة. وإن افتقار خربة الكرمل لأي دراسة متعمقة غذا الدافع لدي لاختيارها كميدان للدراسة والبحث، بالتالي فإن الدافع هذا الشعور الذي تعزز بعد مشاركتي بالتنقيبات الأثرية التي أجرتها جامعة القدس بالشراكة مع وزارة السياحة والآثار عام 2015 م في الموقع، حيث تركزت التنقيبات في أحد أهم المعالم الأثرية الرئيسة في خربة الكرمل (القصر أو القلعة كما يطلق عليه السكان المحليون في الوقت الحاضر) والنتائج الأولية لهذا العمل الميداني. اما الدافع الاخير لتسليط الضوء على خربة الكرمل يعود لكوني ابن المنطقة، وكغيري من شبابها تجولنا في اطلالها القديمة والمعاصرة دون ادنى معرفة عما تحوية هذة الاطلال من رواية وتاريخ عن البلد الذي ترعرعنا فية.

1.4 أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى تسليط الضوء على خربة الكرمل من خلال:

1- جمع ومراجعة الدراسات والمسوحات والتنقيبات السابقة عن الموقع وإبرازها للمعرفة.

2- دراسة وتوثيق المعالم الأثرية في خربة الكرمل ومحيطها، مثل: (الكنائس، والقلعة، والبركة، والمقابر، والمعاصر) وربطها بسياقها التاريخيي والحضاري والتعرف على تاريخ الاستيطان البشري فيها.

3- تبيان أهمية موقع الكرمل الجغرافي، وما لعبه من دور في تطورها عبر الفترات التاريخية المختلفة .

4- دراسة البلدة القديمة الحالية في خربة الكرمل وتطورها وانعكاساتها على الحياة اليومية لسكانها.

5- إبراز أهمية الآثار والتراث الثقافي كرمز للهوية الوطنية بهدف زيادة الوعي المجتمعي بأهمية الموروث الثقافي، وإظهار ارتباط السكان المكاني بها منذ القدم وحتى الوقت الحاضر، ووضع خطة تهدف إلى دراستها، تأهيلها وتطويرها، والحفاظ عليها.

1.5 إشكالية وفرضية البحث

تمحورت الدراسة حول العلاقة بين موقع خربة الكرمل الجغرافي المتوسط في منطقة جنوب فلسطين والاستيطان البشري، وتوافر المصادر والموارد الطبيعية فيها، جعل منها مكان جذب للاستيطان البشري عبر العصور المختلفة، واعتمادها كمحطة استراتيجية هامة على طرق القوافل القديمة، وبالتالي الإجابة عن السؤال الرئيس في البحث وهو:

هل كان لموقع الكرمل الجغرافي وتوافر الموارد الطبيعية فيها عنصري جذب للاستيطان البشري واستمراريته عبر العصور والفترات التاريخية المختلفة؟

ولإيضاح أهمية الفرضية في البحث هناك عدد من الأسئلة المتعلقة بالبحث، والإجابة عنها هام في مناقشة وتوضيح فرضية البحث، وهي:

1- أين تكمن أهمية موقع خربة الكرمل؟

2- هل اعتمد موقع خربة الكرمل محطة على طريق القوافل القديمة؟

3- هل كان للرحالة والحجاج دور في إبراز مكانة وأهمية الموقع؟

4- هل تواصل الاستيطان البشري في خربة الكرمل أم انقطع في بعض الفترات الحضارية؟

5- هل الواقع الاجتماعي والاقتصادي للسكان لهما دور في تطور الأبنية التقليدية ونظام السكن في البلدة القديمة في خربة الكرمل؟

1.6 صعوبات واجهت الباحث

هنالك عدة صعوبات واجهت الباحث في مراحل إعداد البحث أهمها:

1- عدم وجود دراسات تفصيلية شاملة سابقة عن الموقع.

2- خراب العديد من المعالم الأثرية والمادة الحضارية في خربة الكرمل سواء بفعل الطبيعة أو بفعل التعديات والتدخلات الإنسانية غير القانونية في الموقع.

3- هجر العديد من السكان للبلدة القديمة في الكرمل، والانتقال للسكن في مناطق أخرى وما ترتب على ذلك من ترك الأبنية التقليدية وإهمالها وعدم الحفاظ عليها.

1.7 هيكلية البحث

تم تقسيم البحث إلى خمسة فصول كالآتي :

1. الفصل الأول: الإطار العام للد ا رسة

احتوى الفصل الأول البنود الآتية:

1.1 المقدمة، 1.2 منهج البحث، 1.3 أسباب اختيار الدراسة وأهميتها، 1.4 أهداف الدراسة، 1.5 إشكالية البحث وفرضيته، 1.6 وصعوبات واجهت الباحث، 1.7 هيكل البحث التنظيمي، **1.8 خربة الكرمل: أهمية وجغرافية المكان، وتضمنت:**

1.8.1 التسمية، 1.8.2 البعدان الجغرافي والبيئي، 1.8.3 والتضاريس والمناخ.

2. الفصل الثاني:

تناول الفصل الثاني:

المعالم الأثرية وتطور الاستيطان البشري في خربة الكرمل عبر العصور التاريخية، كالآتي:

2.1 الاستيطان البشري المبكر في خربة الكرمل، 2.2 الكرمل في العصور البرونزية، و 2.3 الكرمل في العصر الحديدي الفارسي، و 2.4 العصور الكلاسيكية في خربة الكرمل، و 2.4.1 خربة الكرمل في الفترة الهلنستية، و

2.4.2 خربة الكرمل في الفترة الرومانية، و 2.4.3 خربة الكرمل في الفترة البيزنطية، و 2.5 الفترة الإسلامية المبكرة، والصليبية، والإسلامية المتأخرة في خربة الكرمل، و 2.5.1 الكرمل في الفترة الإسلامية المبكرة، و 2.5.2 الكرمل في الفترة الصليبية، و 2.5.3 الكرمل في الفترة الإسلامية المتأخرة، و 2.6 بركة الماء (حوض ماء الكرمل)، و 2.7 الطرق التجارية.

3. الفصل الثالث:

تناول الفصل الثالث: الحفريات الأثرية في خربة الكرمل (الكنيسة البيزنطية والقصر)

3.1 الحفرية الأردنية في خربة الكرمل، 3.2الحفريات الأثرية الفلسطينية في خربة الكرمل(2015–2016م)

4. الفصل الرابع:

الإثنوغرافيا والتراث الثقافي (تطور البلدة القديمة لخربة الكرمل)، وتناول:

4.1.1 الديمغرافيا (التعداد السكاني) لخربة الكرمل، 4.1.2 تطور أنماط السكن في البلدة القديمة، 4.1.2.1 السكن في المغاور والكهوف في خربة الكرمل، 4.1.2.2 السكن في السقائف، 4.1.3 المرافق، 4.1.3.1 الطوابين في خربة الكرمل، 4.1.3.2 آبار الماء في خربة الكرمل، 4.1.2.3 البيوت التقليدية القديمة في خربة الكرمل، 4.1.2.3.1 البيوت المنفردة، 4.1.2.3.2 الأحواش في خربة الكرمل.

5. الفصل الخامس:

وتضمن الفصل الخامس: 5.1 خاتمة الدراسة وخلاصتها، و5.2 أهم النتائج التي تم التوصل إليها من خلال تحليل المعلومات لضحض أو إثبات فرضيات البحث، و5.3 توصيات الباحث للنهوض بواقع التراث الثقافي في خربة الكرمل والحفاظ عليه.

1.8 خربة الكرمل: أهمية وجغرافية المكان

1.8.1 التسمية

ارتبط اسم الكرمل بالموقع منذ أقدم العصور، وورد اسم الكرمل مع المواقع المحيطة بها في الكتاب المقدس في سفر يشوع بن نون (55:15)،(خلف 2010: 52)، وذكرتها بعض المصادر باسم الكرمل، وربطتها بالرواية التوراتية التي تحدثت عن زيارة الملك داوود للمكان (Bagatti 2002: 95) .

وفي الفترة الرومانية أُطلق عليها اسم كرمولا Chermola (الدباغ 2002: 217)، أما في الفترة البيزنطية فقد تحول الاسم من كرمولا إلى كرمالا Chermala وإلى كارميلوس Karmelos 84-83 :1986 Avraham).

وقد لعبت زيارات الرحالة والجغرافيين دوراً مهماً في إظهار اسم الكرمل ومكانتها، فالرحالة المقدسي الذي زار المنطقة عام 985 م ذكرها باسم الكرمل قائلا: " الكرمل قرية آخر حدود الخليل من جند فلسطين"

(Strange 1890: 448).

وليم الصوري الذي زار المنطقة إبان الفترة الصليبية عام(1172) م، ذكر أن الملك أمالريك (Amalric) قام بجمع حشود الجيش الصليبي عند بركة الكرمل لمواجهة قوات صلاح الدين التي هاجمت القوات الصليبية من الجهة الشرقية والجنوبية للبحر الميت (Guerin 1869: 170).

وفي الفترة الأيوبية ذكرها ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان، وبين تشابهها في الإسم مع موقع الكرمل في حيفا شمال فلسطين بالقول "كرمل بكسر الكاف: هو حصن على الجبل المشرف على حيفا بسواحل بحر الشام.....وكرمل: قرية في آخر حدود الخليل من ناحية فلسطين" (الحموي 1957: 456).

كما ظهر اسم الكرمل على الخريطة التي أعدها الرحالة الألماني سيتزن(Seetzen) عام (1807)م إلى جانب أسماء مناطق أخرى مثل يطا، والسموع وغيرها (Robinson and Smith 1841: 196).

أما عن معنى الاسم باختلاف تهجئته فيعني "المثمر" أو "المشجر" كما ورد في أكثر من مصدر (شراب 1987: 618) و (الدباغ 2002: 217) ، وربما أُطلق عليها هذا الاسم قديما لانتشار زراعة الأشجار في أراضيها، واشتغال أهلها بزراعة المحاصيل المختلفة، بالإضافة إلى مهن أخرى مثل الرعي وتربية المواشي، وقد استمر هذا الاسم خلال الفترات اللاحقة إلى الوقت الحاضر.

1.8.2 البعد الجغرافي والبيئي

تقع خربة الكرمل على بعد 12كم جنوب مدينة الخليل (شراب 1987: 618)، وتبعد 5كم جنوب شرق مدينة يطا (klein 2010: 187)، وهي على نقطة تقاطع خط طول 25 31 شمالاً مع خط عرض 07 35 شرقاً (أرشيف دائرة الأرصاد الجوية الفلسطينية 2017)، ومتوسط ارتفاعها عن سطح البحر 832 م (Mader 1918: 184).

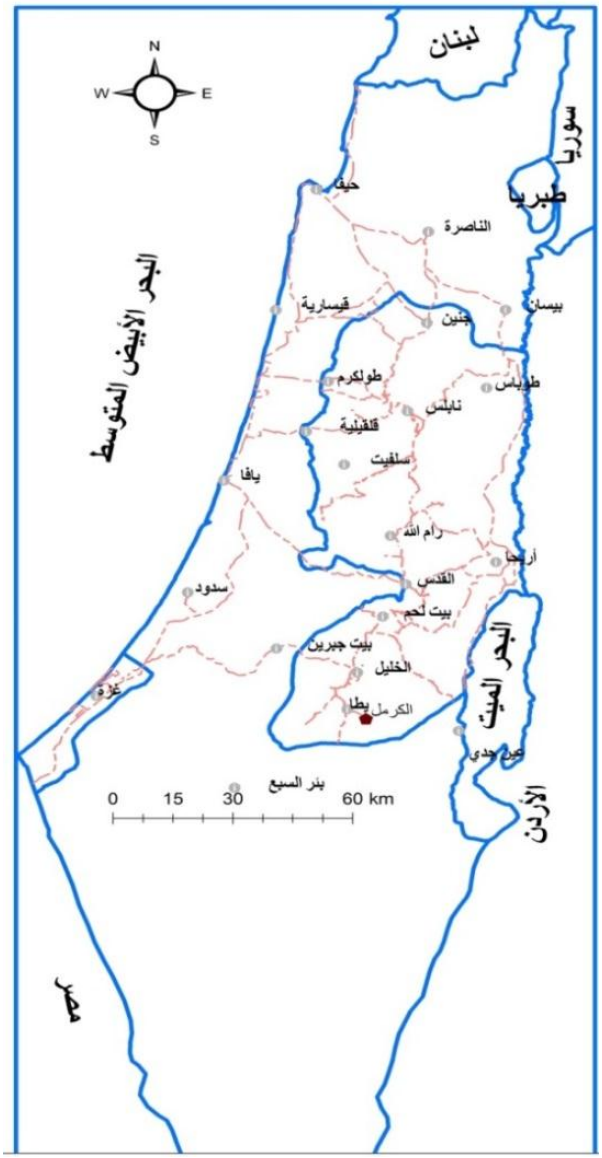

شكل رقم (1): موقع خربة الكرمل في فلسطين (أرشيف وزارة السياحة والآثار 2017)

تحيط بأراضي الكرمل كل من أراضي مدينة يطا من ناحية الغرب والشمال الغربي، وأراضي ماعين وخلة صالح من ناحية الغرب والجنوب الغربي، وأراضي خربة خلة المية وزيف من جهة الشمال، وأراضي خربة التوانة ومسافر يطا من جهة الشرق (Malka 2012: 268–274) شكل رقم (2).

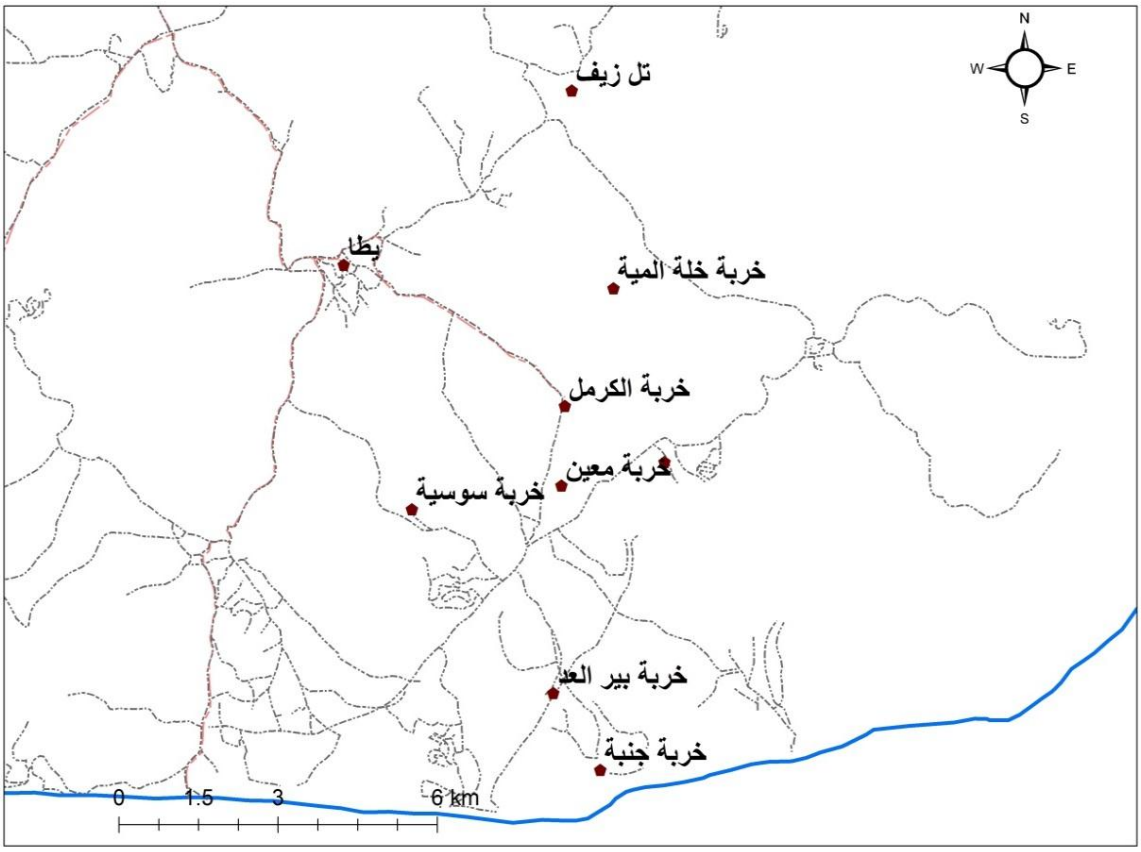

شكل رقم (2): المواقع المحيطة بالكرمل (أرشيف وزارة السياحة والآثار 2017)

شيدت خربة الكرمل على سفح جبل مرتفع على سلسلة جبلية متصلة من جبال فلسطين الجنوبية، ومحاط بمجموعة أودية، ويوفر موقعها مدى رؤية شاسع، حيث تطل على الوادي المؤدي إلى خربة التوانة من الشرق، وتطل على سهل واسع من جهة الشمال وصولا إلى أراضي خربة خلة المية، وسهل آخر واسع باتجاه الغرب وصولا إلى أراضي مدينة يطا، وبعض التلال المنخفضة والأراضي السهلية من ناحية الجنوب وصولا إلى تل ماعين وأراضي خلة صالح .

1.8.3 تضاريس ومناخ خربة الكرمل

تقع خربة الكرمل على سلسة جبلية متصلة من سلسلة جبال فلسطين الوسطى الجنوبية، وتحيط بها مجموعة من الأودية والسهول والتلال من الجهات كافة، (انظر شكل رقم 3)، وبالتالي فهي ضمن مناخ إقليم البحر الأبيض المتوسط الذي يمتاز عموما بالاعتدال، فهو ماطر وبارد شتاءً، وحار وجاف في فصل الصيف (المركز الجغرافي الفلسطيني 2017).

شكل رقم (3): صورة جوية توضح وقوع الكرمل على سلسلة جبال فلسطين الجنوبية (أرشيف وزارة السياحة والآثار الفلسطينية 2017)

كان لطبيعة التضاريس تأثير على الزراعة في خربة الكرمل، فهي صالحة لزراعة محاصيل بعلية متعددة مثل الزيتون والعنب وبعض أنواع أخرى من الفواكة، بالإضافة إلى زراعة محاصيل القمح والشعير وبقوليات أخرى.

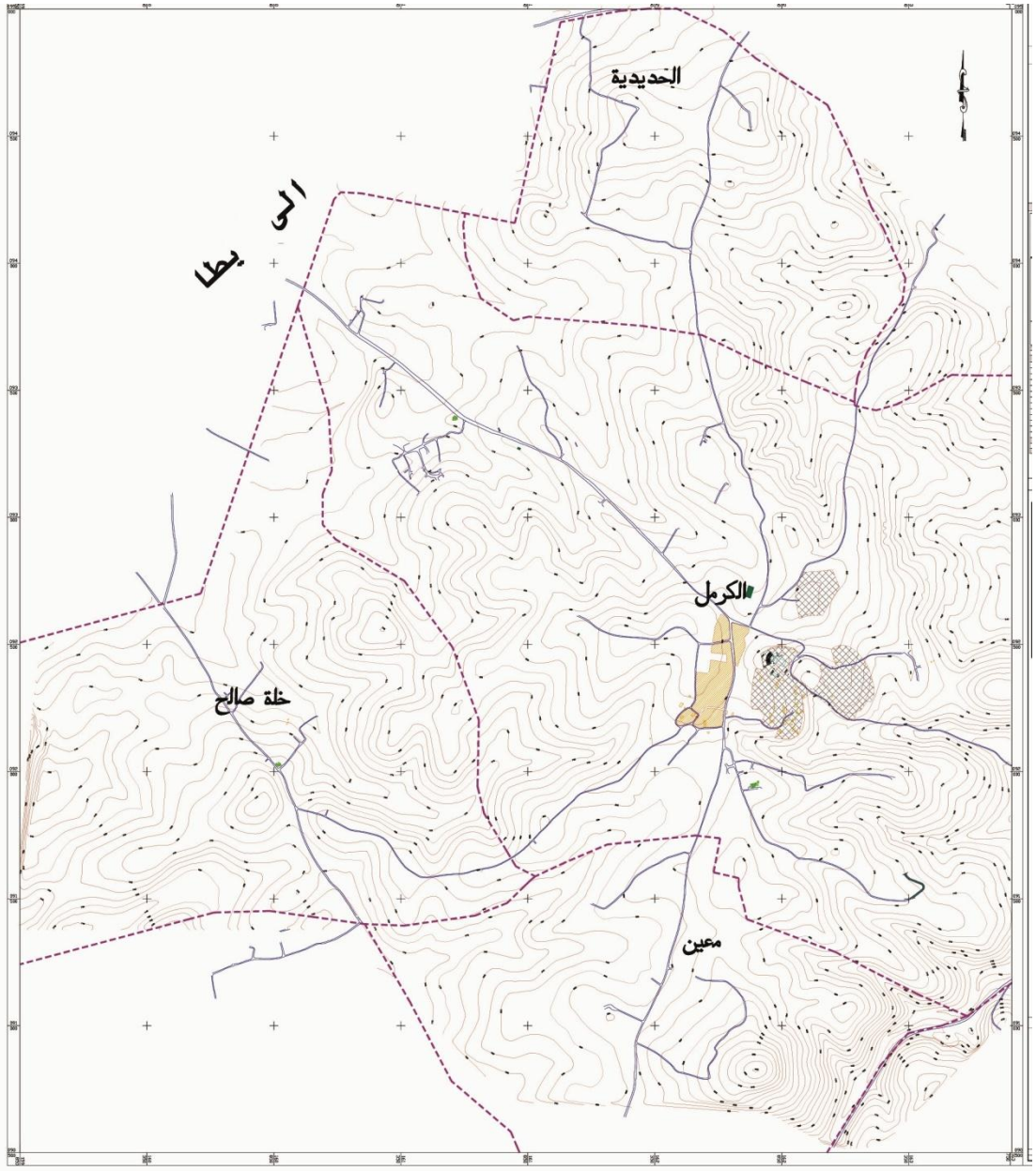

شكل رقم (4): المخطط الهيكلي للكرمل (أرشيف وزارة الحكم المحلي 2017)

أما عن مصادر المياه في خربة الكرمل فتعتمد على مصدرين رئيسين هما:

المصدر الأول: مياه الأمطار، والمياه الجوفية والسطحية، وآبار الجمع التى تجمع فيها مياه الأمطار في فصل الشتاء، التي تصل كميتها التراكمية إلى 393.0 مليمتر مكعب، وبمعدل عام 389.4 مليمتر مكعب(أرشيف دائرة الأرصاد الجوية الفلسطينية 2017).

أما عن المصدر الثاني: فكان لبركة خربة الكرمل وعيون الماء الطبيعية المجاورة والمحاذية لها، الدور الرئيس والأساس في تأمين الجزء الأكبر من المياه لسكان الخربة، حيث كانت بركة الكرمل نقطة جمع لماء المطر وماء العيون الطبيعية المحيطة بها، وقد استعملها السكان لسقاية الماشية وتنظيفها، وسقاية المزروعات المروية، واستعمل السكان عيون الماء للشرب وللأغراض المنزلية، واستمر هذا الاستعمال وبالطريقة ذاتها إلى وقت قريب من يومنا هذا.

شكل رقم(5): صورة جوية توضح موقع بركة الماء في الكرمل (أرشيف الحكم المحلي 2017)

2. الفصل الثاني

المعالم الأثرية و تطور الاستيطان البشري في خربة الكرمل

2.1 الاستيطان البشري المبكر في خربة الكرمل

أظهرت المسوحات والتنقيبات الأثرية في خربة الكرمل دلائل مادية أثرية على وجود تسلسل حضاري منذ الألف الخامس قبل الميلاد وحتى الوقت الحالي دون انقطاع (Bar-Adon and others 1972: 76) ، ويعد العصر الحجري النحاسي (4500-3300) **ق.م** [1] من اوائل الفترات التي كشف النقاب عن تواجدها في خربة الكرمل، بناء على المكتشفات من الدلائل المادية الحضارية، واللقى الاثرية التى تم الكشف عنها من خلال المسوحات الأثرية التي قامت بها دائرة الآثار التابعة لضابطية الحكم العسكري بالإدارة المدنية الإسرائيلية في الضفة الغربية (الشؤون المدنية الفلسطينية، 2018م) بين عامي (1967-1968)م في الكرمل آخذين بعين الاعتبار اختلاف حجم الاستيطان البشري من فترة إلى أخرى.

بالإعتماد على بركة الماء الأثرية كنقطة ارتكاز، تم تقسيم الكرمل إلى خربة شرقية تقع إلى الشرق من بركة الماء، وخربة غربية تقع إلى الغرب من بركة الماء (انظر الشكلين رقم 6 و 7)،

[1] أُطلق على هذه الفترة التاريخية العصر الحجري النحاسي بسبب اكتشاف معدن النحاس، وظهور تعدينه في بعض المناطق، ودخوله في صناعة بعض الأدوات القيمة والثمينة، ويعتبر موقع تليلات الغسول الذي يقع شمال شرق البحر الميت من أوائل المواقع التي تم الكشف فيها عن حضارة العصر الحجري النحاسي، والتي عرفت لاحقا بالحضارة الغسولية، وانتشرت هذه الحضارة حتى امتدت وغطت جميع أرجاء فلسطين، وقد تمثلت معطيات ودلائل العصر الحجري النحاسي بشكل واسع وجلي في منطقة بئر السبع(اولبرايت 1971: 50-58)، التي تبعد عن خربة الكرمل حوالي 35كم إلى الجنوب منها(عيسى الصريع 2006: 220)، وأثرت ثقافتها فيها وفي المناطق والمواقع المحيطة والقريبة منها، لا سيما على نمط الاستيطان وانتشاره وصولا إلى خربة الكرمل بحكم قربها الجغرافي من منطقة بئر السبع.

ظهرت دلالات العصر الحجري النحاسي كدلالات استيطان أولية أو فترات استيطان ثانوية في الخربة الشرقية، وذلك من خلال المادة الحضارية المتمثلة في بعض الأدوات الصوانية والأواني الفخارية، وبعض المصاطب الزراعية (Guttman 1973: 222) ، وهذا يمثل البدايات الأولى لاستيطان خربة الكرمل.

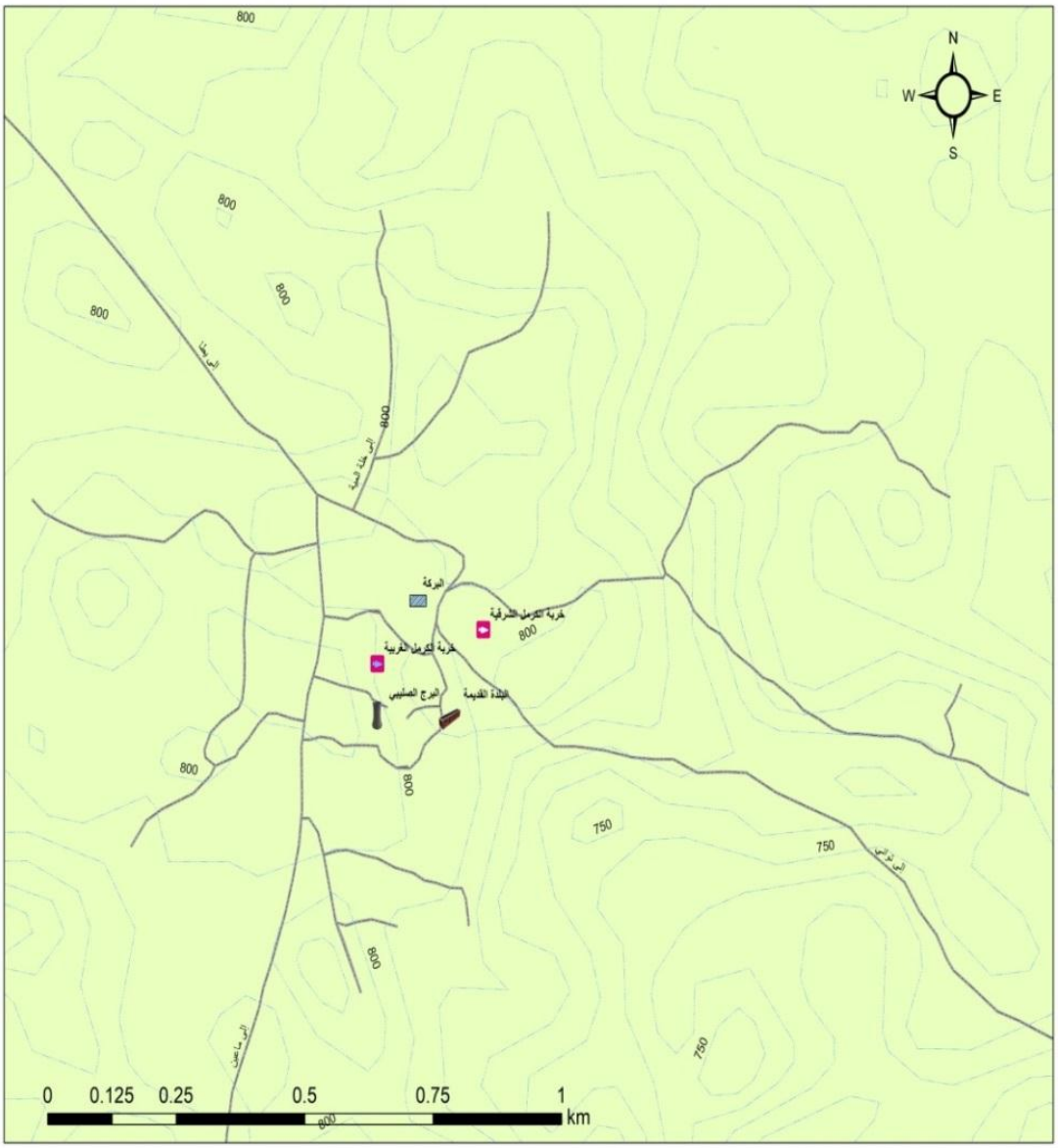

شكل رقم (6) خريطة توضح موقع الخربة الشرقية والغربية بالنسبة لبركة الماء في الكرمل

(وزارة السياحة والآثار الفلسطينية 2017)

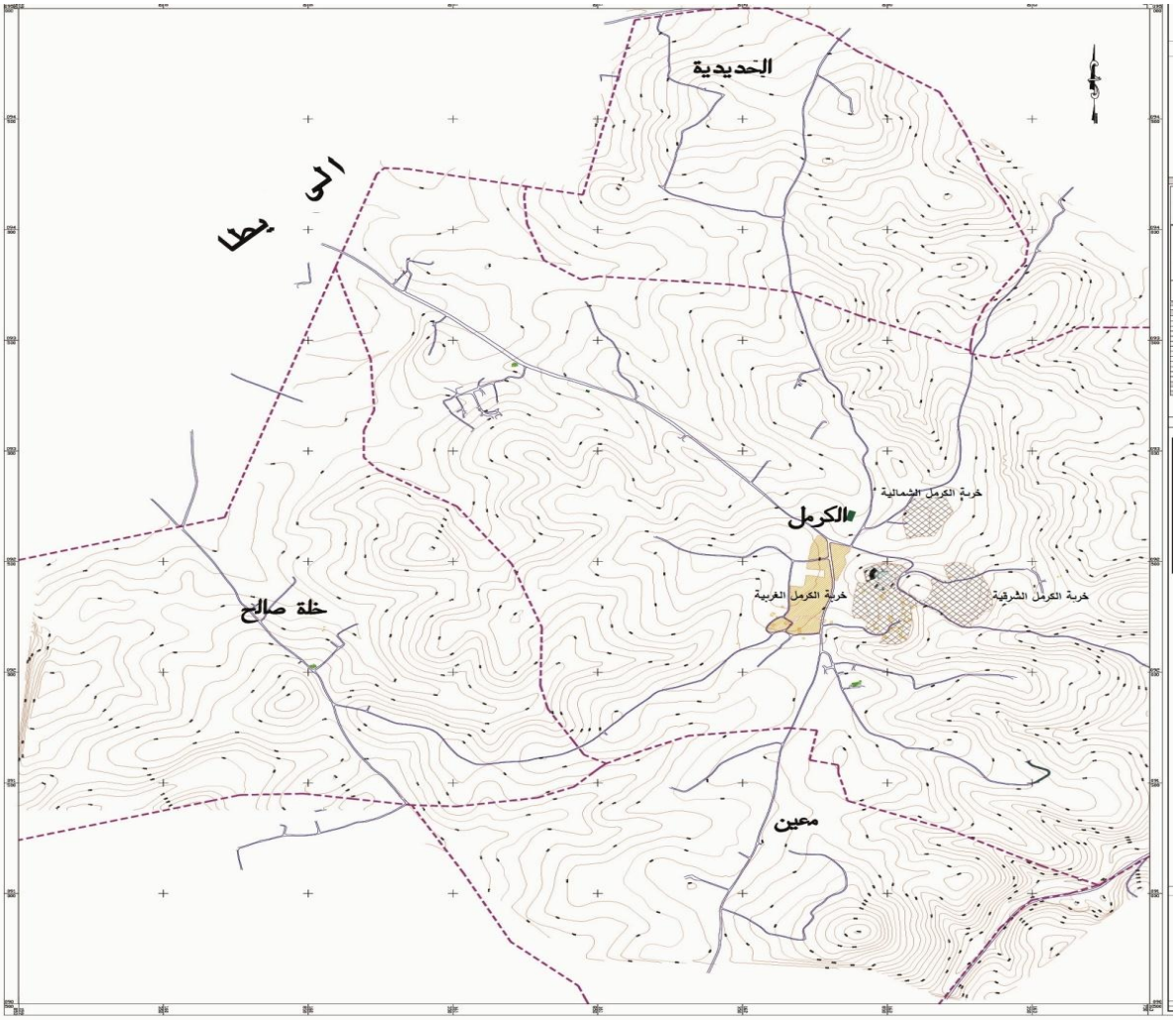

شكل رقم (7) خريطة هيكلية توضح موقع الخرب في الكرمل (وزارة السياحة والآثار الفلسطينية 2017)

2.2 الكرمل في العصر البرونزي[2] (3300 – 1200) ق.م .

قسم علماء الآثار العصر البرونزي إلى ثلاث فترات، هي: فترة العصر البرونزي المبكر (3200 – 2300) ق.م، وفترة العصر البرونزي الوسيط(2300 – 1550) ق.م، وفترة العصر البرونزي المتأخر(1550– 1200) (حمدان طه 2011: 9).

ظهرت دلالات الاستيطان البشري في العصر البرونزي المبكر في خربة الكرمل الشرقية من خلال المسح الميداني الذي قام به كوخافي عام (1967–1968)م، حيث تم ملاحظة وجود بقايا جدران ومصاطب زراعية، وتم العثور على أدوات صوانية وفخارية، وظهرت في منطقة جبل زعيمة شرق خربة الكرمل الشرقية، فقد تم تتبع العديد من المدافن من نوع القبور البئرية إبان عملية المسح، وكانت مفتوحة قد عاث بها نابشوا الآثار (Kochavi 1972: 76)

وقد ظهرت دلالات استيطان العصر البرونزي الوسيط في خربة الكرمل الشرقية، وشكلت في معظم الأحيان استمرارية حضارية لمواد العصر البرونزي المبكر ومعالمه في الموقع، وذلك من

[2] تجدر الإشارة هنا إلى إختلاف بعض العلماء مثل وليم ديفر وكاثلين كينيون في تقسيم فترات العصر البرونزي الزمنية. وبشكل عام ارتبط العصر البرونزي باستعمال معدن البرونز بشكل أساس في مجالات الحياة اليومية وطرقها في فلسطين، ما دفع علماء الآثار تسمية هذا العصر بالعصر البرونزي، وتميز بظهور مدن مسورة ومحصنة واستعمال طوب اللبن مادة أساسية في عمليات البناء(الأحمد، تاريخ فلسطين القديم1979). أما صناعة الفخار في العصر البرونزي فأصبحت متميزه عن الحقب السابقة وذلك لاكتشاف الدولاب واستعماله في تشكيل الأواني الفخارية، كما ظهرت زخارف على فخار العصر البرونزي المبكر على شكل خطوط دهان مشكلة زخارف شبكية على سطح الإناء (Amiran 1969).

وقد عثر على أنماط هذا الفخار في موافع مختلفة في فلسطين مثل أريحا وتل التل والقدس (Kenyon 1974)، ويذكر بعض العلماء أن مصر استوردت فخار العصر البرونزي الوسيط (عبيدوس) حيث عثر علماء الآثار عليه في مواقع مختلفة في مصر (البرايت 1971: 76–77).

خلال بعض البقايا الأثرية مثل بقايا جدران ومصاطب زراعية، وأدوات صوانية وفخارية، وظهرت في جبل زعيمة الواقع شرق خربة الكرمل من خلال مقبرة الكرمل المشهورة التي تعود إلى هذا العصر (Kochavi and others 1972: 76).

وتعتبر مقبرة العصر البرونزي في جبل زعيمة (الجزء الشرقي من خربة الكرمل) من أضخم المقابر التي اكتشفت في هذه المنطقة، حيث ضمت حوالي 780 قبراً أو مدفناً بجانب بعضها البعض(Dever 1975: 19–20)، وكان للصوص الآثار والإتجار بها الدور الأكبر في الكشف عن هذه المقبرة التي تعد واحدة من أكبر المقابر بالفترة البرونزية في منطقة جنوب فلسطين.

في عام (1967–1968) م قام عالم الآثار الأمريكي وليم ديفر بجمع العديد من القطع الفخارية مثل الجرار والأباريق والصحون والتي كان مصدرها خربة الكرمل من سوق لتجارة الآثار في القدس، وبعض مهربي الآثار من مناطق الجنوب. أهمية هذة المواد التي جمعت من سوق تجارة الآثار حدت بالباحث الامريكي وليم ديفر بالتوجة إلى خربة الكرمل عام 1973م لاستكشاف منطقة المقابر في جبل زعيمة. قام بإجراء مسح أثري وحفريات اختبارية، ركزت بشكل أساسي على كشف وتنقيب بعض المقابر الموجودة في جبل زعيمة (انظر الشكل رقم 8)، النتائج الأولية أوضحت وجود قبور بجانب بعضها البعض من نوع القبور البئرية(Shaft Tomb) والتي تعتبر إحدى ميزات العصر البرونزي المبكر والوسيط (Dever 1975:18–20).

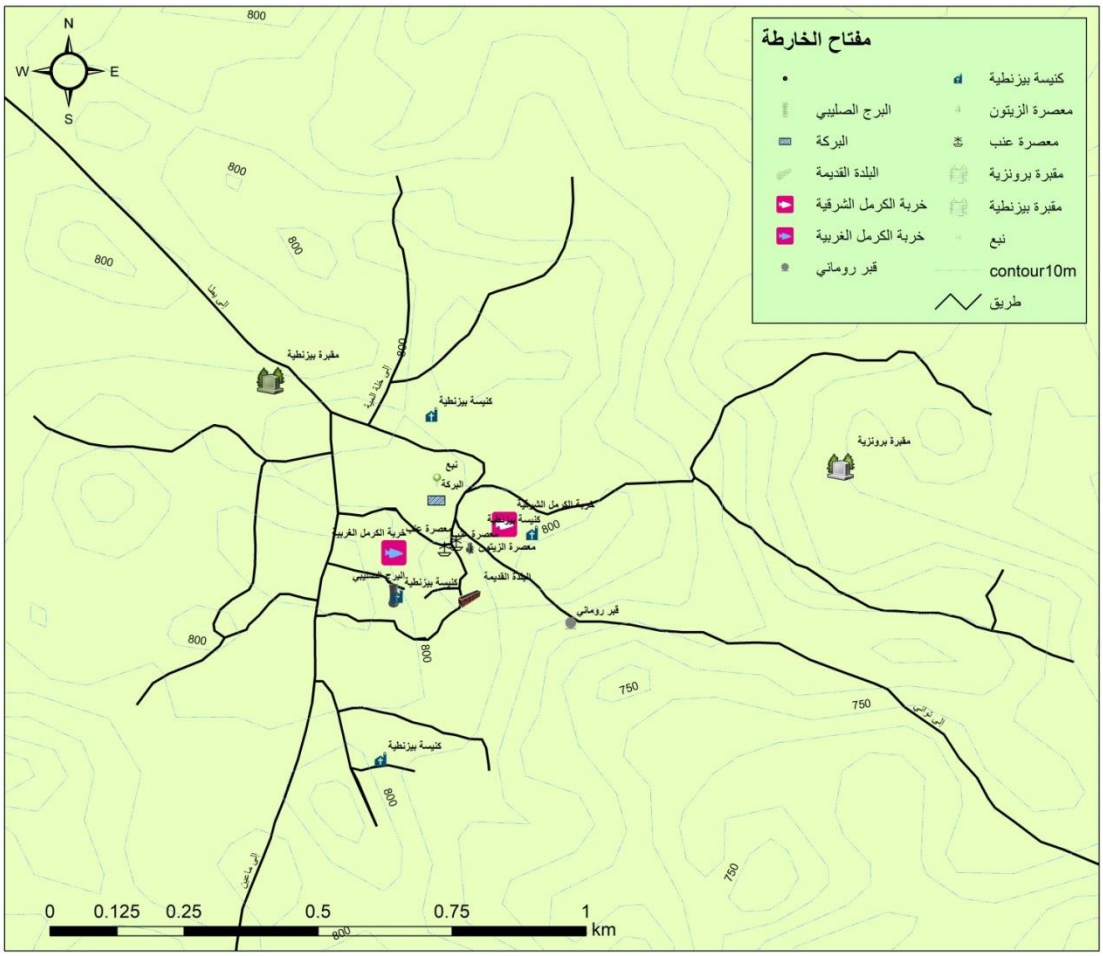

شكل رقم(8) خريطة تبين مقبرة العصر البرونزي في جبل زعيمة شرق خربة الكرمل (وزارة السياحة والآثار الفلسطينية 2017)

ديفير قسم المقابر التي وجدها في المنطقة إلى أربعة مقابر، أطلق عليها اسم(A,B,C,D)، وضحها على خريطة قام بإعدادها(انظر الشكل رقم 9).

مقبرة (A) ضمت 380 مدفناً من نوع القبور البئرية (Shaft Tombs)، وكانت ذات مدخل دائري، وتحتوي على غرفة دفن واحدة مثل قبور أريحا، وعين سامية، وظهر المرزبانة، وخربة قفين، باستثناء قبر واحد كان له مدخل دائري وغرفتا دفن منفصلتان (انظر شكل رقم 10)، تبين فيما بعد أن غرفة الدفن الثانية استخدمت في العصر البرونزي الوسيط الثالث (Dever 1975:

19–20)، ومقبرة (B) ضمت 400 مدفن من نفس النوع (Shaft Tombs)، وقد اختلف المدخل قليلا وأصبح يأخذ شكل المربع مع غرفة دفن واحدة (انظر الشكل رقم11)، وهذا النوع من القبور وجد شبيه له آنذاك فقط في أريحا، ولم يوجد في المواقع في جنوب فلسطين مثل تل الدوير (لاخيش)، وخربة القعاقير، وتل العجول في غزه (Dever 1975: 20)، ومقبرة (C) وجدت شمال غرب جبل زعيمة، وضمت حوالي 50 مدفناً من نوع القبور البئرية (Shaft Tombs) كانت مطمورة بالأتربة والطمم، كذلك مقبرة(D) وجدت بالقرب من مدخل خربة الكرمل الغربي من اتجاه يطا، وقد زرع الناس الأشجار في مداخل وحجرات مدافن المقبرة (Dever 1975: 20).

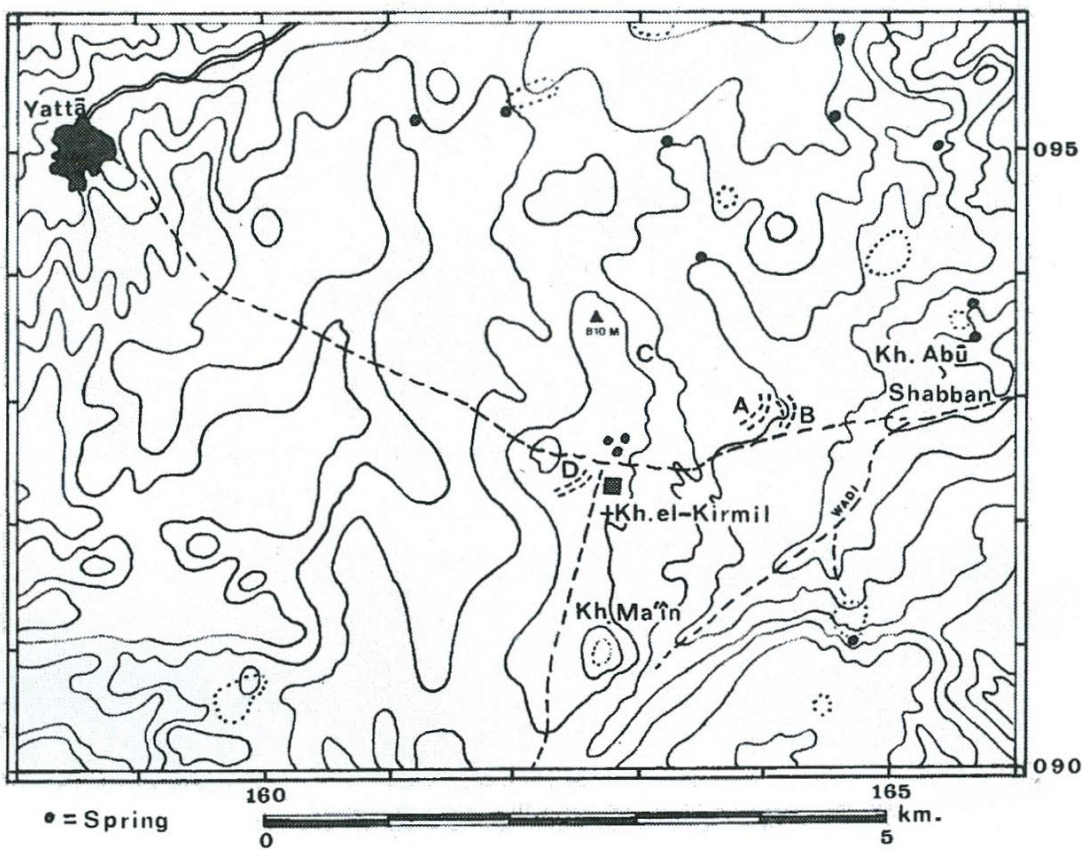

شكل رقم(9): خريطة أعدها ديفر وضح عليها المقابر في خربة الكرمل (Dever 1975:19)

قام ديفر بتنظيف بعض القبور المحفورة والمنهوبة سابقا من قبل لصوص الآثار، وأجرى حفريات أخرى صغيرة في خمسة مدافن في مقبرة (A) ومدفن واحد في مقبرة (B) (Dever 1975:20).

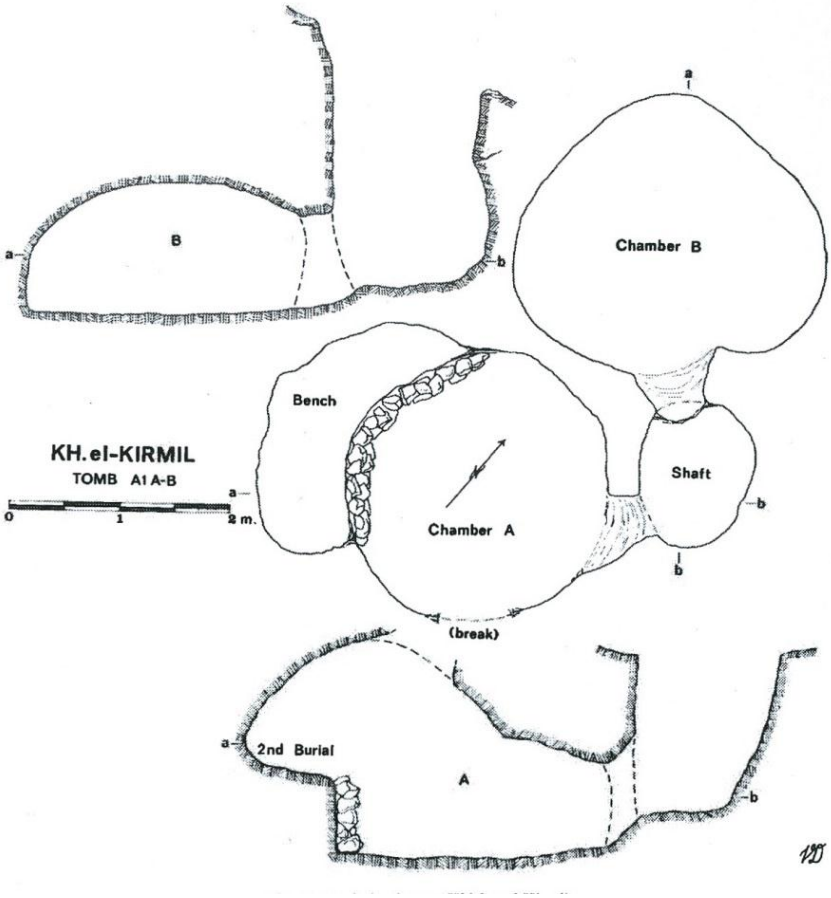

شكل رقم(10): قبور بئرية (Shaft Tombs) من مقبرة (A) في خربة الكرمل

(Dever 1975:21)

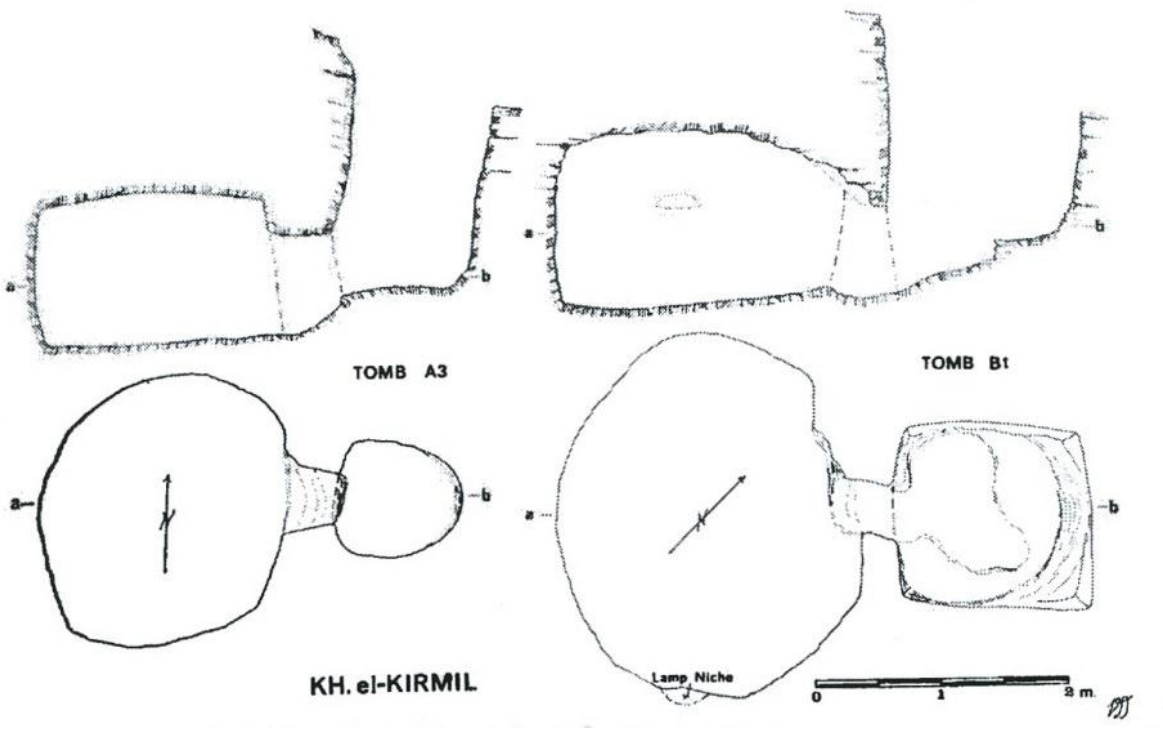

شكل رقم(11): قبور بئرية (Shaft Tombs) من مقبرة (B) في خربة الكرمل

(Dever 1975:22)

اختلفت أنواع المادة الأثرية في خربة الكرمل، منها قطع فخارية وقطع من معدن البرونز وأخرى عظمية، ومن خلال 145 قطعة أثرية استطاع ديفر جمعها من تجار الآثار، ومقارنتها ب 49 قطعة أثرية وجدها كنتاج عمله الميداني في الموقع لاحظ وجود قطع متشابهة ومتجانسة في مادة الصنع، وفي اللون، وفي طريقة التصنيع على الدولاب السريع (انظر شكل رقم 12)، وتميزت بلونها الأحمر الفاتح المائل إلى البرتقالي وعليها بطانة بيضاء رقيقة. هذه اللقى الأثرية مشابهة للعديد من اللقى التي وجدت في مواقع أخرى بفلسطين. جرار التخزين مع مقابض ومن دون مقابض وجد مشابه لها في موقع تل السلطان بأريحا (Kenyon 1965: 60)، أيضا الجرار الفخارية ذات زعابيب (جمع زعبوبة) وجد أنواع مشابهة لها في مواقع عدة تعود للفترة البرونزية مثل تل الدوير(لاخيش) (Tunfell 1958: pl67)، وتل العجول (Tufnell 1958: pl67)

(Kenyon 1956: fig8:9)، أما الجرار الفخارية الصغيرة التي ظهرت في موقع جبل زعيمة في الكرمل فقد كانت مشابهة لجرار تم العثور عليها بالقدس بالحفرية التي قامت بها كاثلين كنيون (Kenyon 1966: pl XXIIB)، وكذلك بأريحا (Garstang 1934: pl XVII:14)، أما الجرار الفخارية الصغيرة التي لها مقبض وتحوي عليه زخارف فقد وجد شبيه لها في موقع عين سامية (Dever 1972: 231–233)، لقد تم العثور على صحون فخارية من قبل ديفر في خربة الكرمل وقارنها مع مواد فخارية مشابة تم العثور عليها في تل العجول في غزه (Petrie 1932: pl XXIX). السراج الفخاري الذي تم العثور عليه في خربة الكرمل مميز بفوهات أربع شبيهة بالأسرجة التي وجدت في موقع تل السلطان بأريحا Kenyon 1965: fig60ff) و (Garstang 1934: pl XVII:14)، كما وجد إبريق شاي فخاري(Teapots) شبيه بالتي وجدت في لاخيش (Olga Tunfell 1958: pl67)، وأريحا (Kenyon 1965: fig 90:11)، ومنها ما هو مميز ويعود إلى العصر البرونزي المبكر شبيه بالذي وجد في موقع باب الظهرة(Schaub 1973: fig1–3)، وكان من المادة الفخارية أباريق لها يد وجد شبيه لها في مجدو (Engberg, Guy 1938: pl4:30)، وكأس فخارية مصنوعة على الدولاب بشكل جيد وجد مثلها في موقع تل بيت مرسم جنوب الخليل (Petrie 1931: plXLII) (انظر شكل رقم 13)(Dever 1975: 26–30).

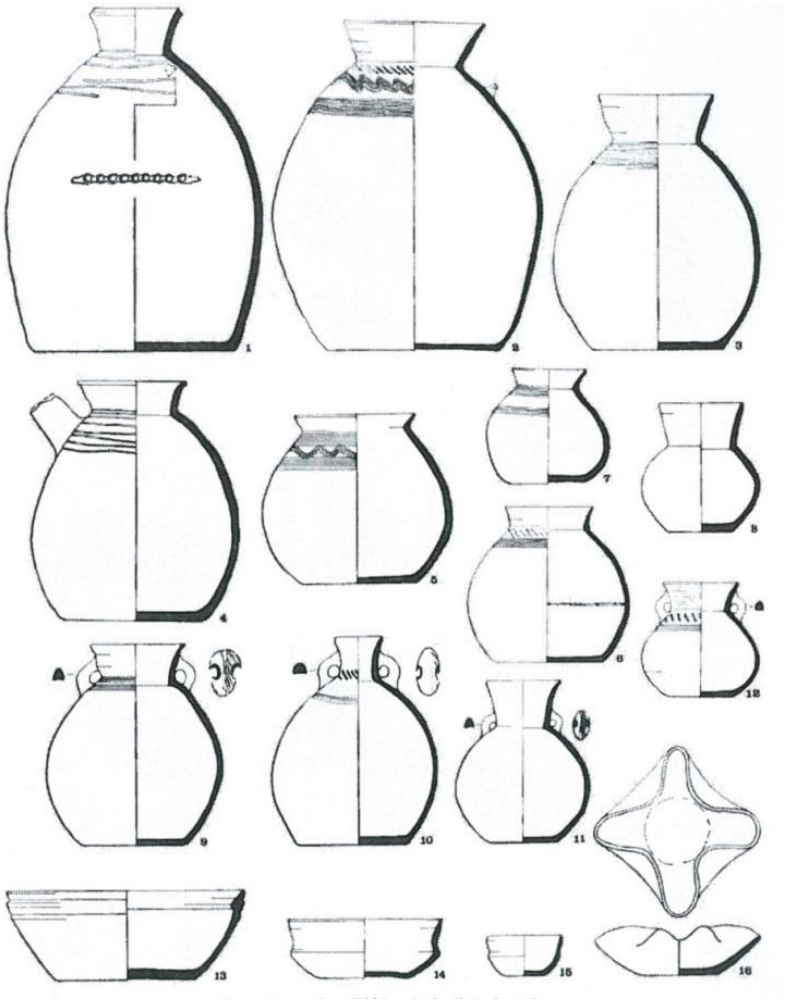

شكل رقم(12): مواد أثرية من مقابر خربة الكرمل، مقياس رسم 1:5 (Dever 1975: 25)

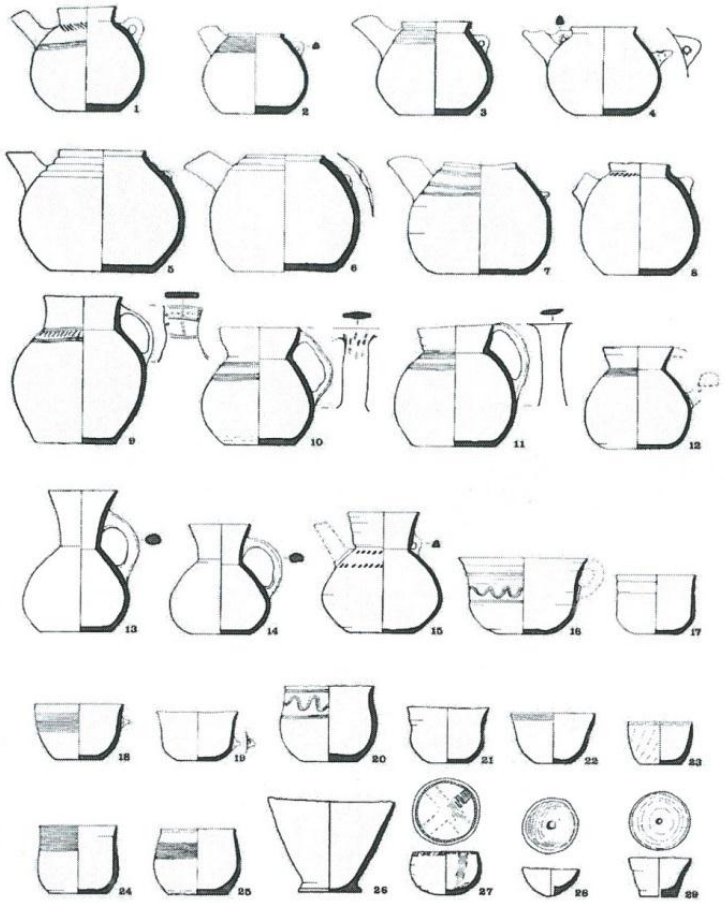

شكل رقم(13): مواد أثرية من مقابر خربة الكرمل، مقياس رسم 1:5 (Dever 1975: 28)

وبالنسبة إلى القطع البرونزية التي وجدت في خربة الكرمل (انظر شكل رقم 14)، فهي خنجر مصنوع من مادة البرونز أرجعه ديفر إلى فترة العصر البرونزي المبكر، وجد شبيه له في مواقع شمال فلسطين مثل مجدو (Loud 1948: pl 7:13)، وفي مواقع جنوب فلسطين مثل تل الدوير (لاخيش)(Tunfell 1958: pl67)، وتل العجول (Kenyon 1956: fig8:9). كذلك وُجد سهم مصنوع من البرونز أرجعه ديفر إلى فترة العصر البرونزي الوسيط، وُجد له شبيه في المناطق الوسطى في فلسطين مثل عين سامية (Lap 1966: 32–35) وفي سنجل (Dever 1971: 36)، ويعتبر المثال الأول من نوعه في مواقع جنوب فلسطين آنذاك، كذلك سهم رمح

أو قوس يعود إلى العصر البرونزي الوسيط، وجد مثله في معظم المواقع الشمالية والجنوبية في فلسطين (Dever 1975:32).

ومن المواد الأثرية في خربة الكرمل قطعة عظم مثقوبة (انظر شكل رقم 14 ورقمها 9)، عثر عليها ديفر في طمم وركام أحد المدافن أثناء حفرياته الاختبارية (Dever 1975:32)، وجد مثلها فقط في أريحا (Kenyon 1960:81).

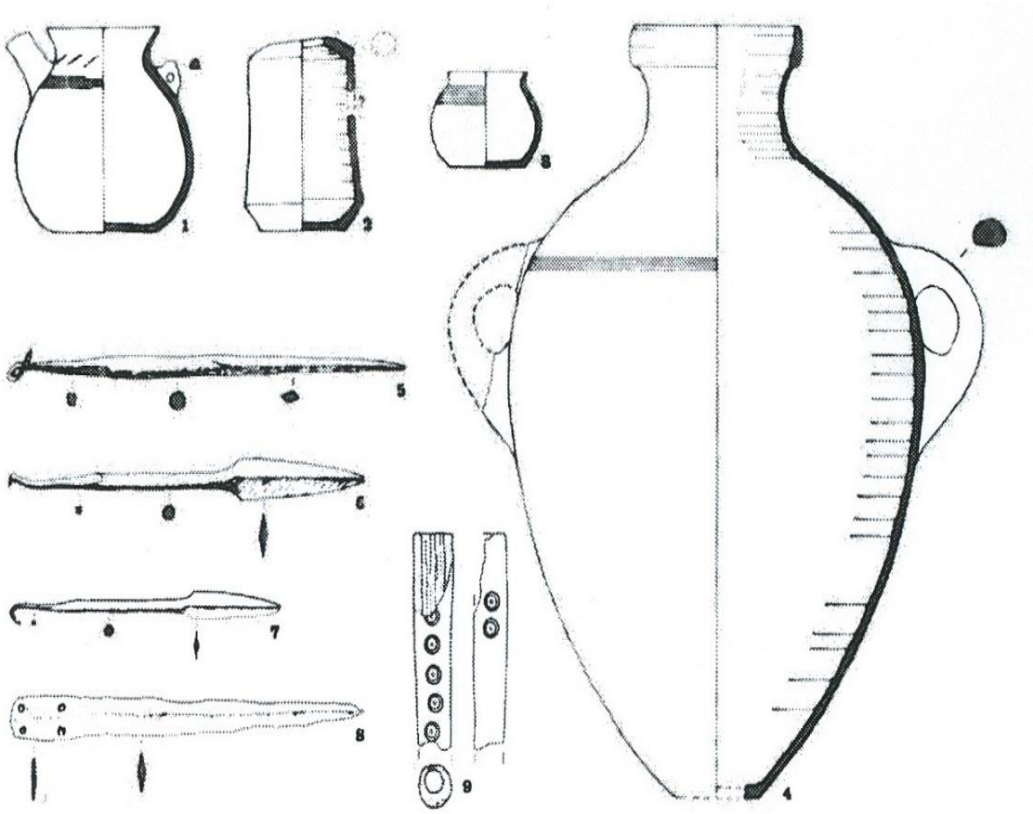

شكل رقم(14): مواد أثرية فخارية وبرونزية وعظمية[3] من مقابر خربة الكرمل، مقياس رسم 1:5

(Dever 1975: p31)

[3] مقياس رسم القطعة العظمية 1:3 .

استطاع ديفر نتيجة بحثه في خربة الكرمل (نشره عام 1975م)، ومن خلال ما يقارب 900 قبر ومدفن تعود إلى فترة العصر البرونزي، اثارة تساؤلات حول العلاقة المبهمة بين مواقع الفترة البرونزية شمال وجنوب فلسطين، حيث ساد الإعتقاد بوجود بعض المواد الحضارية في مناطق معينة دون غيرها سواء بالشمال أم بالجنوب. ما أظهرتة مقابر جبل زعيمة في خربة الكرمل من مواد حضارية تجاوز الحاجز النظري للآثريين بين الشمال والجنوب، فالمادة الحضارية من الفخار بشكل خاص جمعت بين ما وجد حصريا في الشمال وفي الجنوب من فلسطين، هذا يشير الى دلالات ان المواقع البرونزية في خربة الكرمل لم تكن منعزلة لا عن محيطها ولا عن باقي مدن العصر البرونزي الاخرى في فلسطين، فمواقع العصر البرونزي المحيطة كانت على امتداد الطرق بين الشمال والجنوب ومصر والاردن. بهذا استطاع ديفر من إضافة خربة الكرمل إلى خريطة مواقع العصر البرونزي في تلك الفترة، وبمقابر مركزية يفوق عدد مدافنها مقابر الكثير من المواقع البرونزية المعروفة في هذه الفترة. ونوه ديفر إلى أن وجود مقبرة كبيرة بهذا الحجم والشكل لربما تكون مقبرة مركزية لعدة مواقع محيطة بموقع خربة الكرمل في تلك الفترة مثل تل زيف، لأن حجم الاستيطان البشري في خربة الكرمل أثناء العصر البرونزي لم يكن يتناسب مع حجم المقبرة (Dever 1975: 32–33).

ولقد تم العثور حديثا على نمط مشابه لمقبرة خربة الكرمل في العصر البرونزي في موقع جبل ظاهر في بيت لحم، والذي تم حفرة من قبل دائرة الاثار والتراث الثقافي بوزارة السياحة والآثار الفلسطينية (تقرير حفرية غير منشور، وزارة السياحة والآثار الفلسطينية/ دائرة الآثار 2016)، حيث المدفن(تصميم المدافن البئرية، الفوهة، غرف أو حجرات الدفن من حيث قياسات أحجامها)، وتشابه في طريقة الدفن والمرفقات والمواد الأثرية بمثيلتها الموجودة في خربة الكرمل.

شكل رقم(15): صور قبور بئرية من مقبرة خربة الكرمل منطقة(A,B) حسب تقسيم ديفر(سفيان دعيس: 2017)

كما وظهرت دلالات الاستيطان البشري في العصر البرونزي المتأخر في خربة الكرمل من ناحية الغرب (الخربة الغربية، انظر شكل رقم 8) من خلال نتائج المسوحات الأثرية الميدانية التي قام بها موشي كوخافي(Kochavi) بين عامي (1967–1968)م، حيث عثر على بعض كسر آنية فخارية مختلفة مثل كسر من أباريق وصحون وجرار فخارية في الموقع (Kochavi and others 1972: 76–77)

2.3 الكرمل في العصر الحديدي والفارسي (1200ق.م–332ق.م)[4]

ظهرت مدلولات العصر الحديدي والفارسي في الكرمل في الخربة الشرقية، وفي الخربة الغربية (كما تم تقسيمها بالنسبة إلى بركة الماء) أثناء المسوحات الأثرية التي قام بها عوفر(Ofer) عام 1993م من خلال بعض اللقى الأثرية ككسر أواني فخارية مختلفة، وبقايا جدران لمنشآت معمارية استخدمت لأغراض السكن والزراعة، ومن المرجح أن مكان التجمعات السكنية في هذه الفترة كانت بالقرب من الكهوف في خربة الكرمل الغربية، نظرا لتركز المادة الحضارية حولها وبالقرب منها، حسب ما يرى المنقب عوفر (Ofer 1993: 73).

[4] أطلق على هذا العصر اسم العصر الحديدي نسبة إلى معدن الحديد الذي انتشر استخدامه في نواحي الحياة المختلفة في فلسطين ، وفي عام 1200 ق.م أخذ الحديد يحل مكان النحاس والبرونز في صنع الآلات والأسلحة، وفي القرن العاشر قبل الميلاد أصبح الحديد هو المعدن الرئيس لصنع الآلات والأسلحة والمناجل والفؤوس والمحاريث (Tewari 2003: 536-545).

شكل رقم (16) صورة لخربة الكرمل الشرقية (الباحث: 2017)

2.4 العصور الكلاسيكية في خربة الكرمل

وتضم ثلاث فترات رئيسة، الفترة الهلنستية (332–63 ق.م) والفترة الرومانية (63 ق.م–324م) والفترة البيزنطية (324 – 638م)(Taha 2014: 4).

2.4.1 خربة الكرمل في الفترة الهلنستية (332 – 63) ق.م[5]

[5] ارتبطت الفترة الهلنستية في فلسطين بغزو الإسكندر الأكبر، وامتازت هذه الفترة بانتشار المدن المحصنة وتخطيطها والمسارح والحمامات العامة (Fergusen, *Encyclopædia Britannica*.com, 2011)، وفي أواخر الفترة الهلنستية كثرت الصراعات والخلافات بين طرفي الحكم الإداري الهلنستي (البطالمة والسلوقيين) إلا أن هذه الخلافات والإشكاليات لم تمنع نشر الثقافة الإغريقية في فلسطين (شوامرة 2015: 73) .

ظهرت الدلائل الحضارية التي تعود إلى الفترة الهلنستية في خربة الكرمل في الناحية الشرقية (الخربة الشرقية) (انظر شكل رقم 6)، خلال المسح الميداني الذي قام به غوتمان (Guttman) عام 1973م، حيث عثر على بعض كسر الجرار والأباريق الفخارية البسيطة التي تعود إلى الفترة الهلنستية، وجاءت كدلالات استيطان ثانوية في الخربة، وهذا النمط شبيه إلى حد كبير بالنمط الموجود في خربة سوسيا القريبة من الموقع من ناحية الجنوب الغربي إبان تلك الفترة، حيث إن سوسيا لم تكن قد سكنت بشكل أساسي آنذاك، وإنما استخدمت أراضيها لأغراض الزراعة والسكن الموسمي (Guttman 1973: 222).

2.4.2 خربة الكرمل في الفترة الرومانية (63 ق.م – 342 م)[6]

أشار مادر(Mader) عام 1918م إلى أن المصادر التاريخية ذكرت أن الرومان أنشأوا فيها كتيبة الفرسان الإليرية المتخصصة في نقل البريد بين الحاميات الرومانية في المناطق المجاورة، وفي وقت يوسيبيوس ذكر وجود حامية جند رومانية في خربة الكرمل (Mader 1918: 179)، لكن في ظل عدم وجود دراسات تاريخية أو أثرية معمقة مبنية على نتائج تنقيبات في المنطقة، فإن اللقى الآثرية من المواد الحضارية والمعالم المعمارية البسيطة من المسوحات الاثرية ذات دلالة على استيطان بشري في المنطقة ذي بعد زمني.

[6] تميزت الفترة الرومانية في فلسطين بالنهضة المعمارية، وانتشار المدن الكبرى بتخطيطها الداخلي والخارجي المميز كما هو الحال في مدينة القدس، وما يرافق هذه المدن الكبرى من مرفقات داخلية مثل الساحات العامة، والشوارع المبلطة، والقصور والحدائق والمسارح والحمامات العامة ، وتطور النظام المائي بشكل كبير من خلال العمل على إنشاء شبكة قنوات وآبار وبرك لتجميع المياه (شوامرة 2015: 76)، انعكس هذا التطور والنهضة المعمارية على معظم المواقع في فلسطين، وانعكس بدوره على جميع نواحي الحياة في المجتمع آنذاك.

تمثلت الفترة الرومانية في خربة الكرمل ببعض البقايا المعمارية التي ظهرت كنتاج للمسح الأثري الذي قام به الإسرائيليون (Kochavi and others 1972: 76–77)، كذلك العديد من المقابر التي ذكرت أيضا في المسوحات الأخرى (Guttman 1973)،(Ofer 1993) والتي لا زالت ظاهرة في الخربة.

وفي عام 1933م وجد الحسيني (S.A.S,Husseini)، "الذي كان يعمل مفتشاً في دائرة الآثار في فترة الانتداب البريطاني"، وجد بالقرب من بركة الماء في خربة الكرمل قطعة حجرية مزخرفة تُعد فريدة من نوعها في منطقة جنوب الخليل حتى الآن تعود إلى الفترة الرومانية (Mandatory file no. 120, ATQ/629.) (انظر الشكل رقم 17).

وهذه القطعة درسها عالم الآثار كلاين عام 2010م، وقال أنها تعود إلى الفترة الرومانية، وأوضح وجود صورة الإله هركليزل (Hercules) عليها، حيث تظهر الصورة منحوته بشكل واضح على القطعة، وقد أحيطت صورة القائد بزخارف نباتية على شكل أغصان نباتات، وأشكال ورسومات هندسية متداخلة (klein 2010: 187)، انظر شكل رقم (17).

شكل رقم (17): صورة القطعة الحجرية المزخرفة في خربة الكرمل (Klein 2010:187).

ومن الشواهد الحضارية التي تعود إلى الفترة الرومانية في خربة الكرمل القبور المنحوتة في الصخر(انظر شكل رقم 18) كما دلت المادة الحضارية الأثرية من كسر جرار فخارية تم العثور عليها خلال المسح الميداني الذي قام به الباحث في محيط هذه القبور وعلى جوانبها بعد مقارنتها بنماذج الفخار الروماني في منطقة جنوب فلسطين مثل الخليل ويطا والمناطق المحيطة بها، ووجدت بشكل منفرد في الموقع من ناحية الشرق على الطريق الواصل إلى خربة التوانة (انظر شكل رقم 8)، ولم نتمكن من معرفة مخططها الداخلي، فعلى ما يبدو أنها قد دمرت من الداخل من قبل نابشي القبور وناهبيها بحثا عن لقى أثرية.

شكل رقم(18): صورة قبر يعود إلى الفترة الرومانية في خربة الكرمل (سفيان دعيس: 2017)

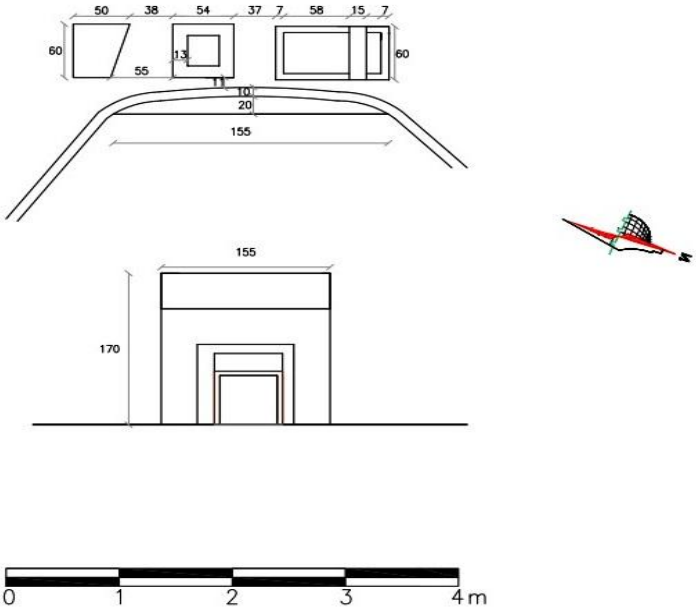

شكل رقم (19): رسم القبر الروماني في خربةالكرمل (رسم: إبراهيم ادعيس،2017)

ومن الشواهد الحضارية الأخرى التي تعود إلى الفترة الرومانية في خربة الكرمل معاصر الزيتون والعنب، التي ارتبطت بانتشار زراعة الزيتون وانتشار كروم العنب في المنطقة كما ورد في أكثر من مصدر (Mader 1918: 179)، (Bagatti 2010: 96).

وخلال المسح الميداني الذي قام به الباحث تم العثور على العديد من المعاصر، ومعالم بقايا معاصر منها معصرة عنب محفورة في الصخر في البلدة القديمة في خربة الكرمل (انظر شكل رقم 20)، مكونة من حوض هرس شبه مربع الشكل، يصل بقناة عريضة بحوض تصفية مستطيل الشكل، موصول بقنوات نصف دائرية مفتوحة لثلاثة أحواض دائرية لجمع العصير، (الحوض الدائري الأول يأخذ من حوض التصفية من خلال قناة بشكل مباشر، والحوض الدائري الثاني ملتصق بحوص التصفية ويأخذ منه بشكل مباشر بقناة داخلية توصل بينهما، والحوض الدائري الثالث يأخذ من الحوض الدائري الثاني بقناة خارجية تربط بينهما كما هو موضح شكل 21، وخلال دراستها ومقارنتها من حيث الشكل والحجم وأحواض التجميع وآلية عملها مع

معاصر عنب في المنطقة والمناطق المجاورة في فلسطين والأردن مثل معاصر العنب في دير أبو سعيد وجرش(ملحم، تقنيات معاصر العنب في الأردن وفلسطين في العصرين الروماني والبيزنطي، "دراسات في تاريخ آثار الأردن وفلسطين"، 1995م)، ومنطقة حلحول في الخليل (تقرير حفرية غير منشور، دائرة الآثار الفلسطينية 2014) تبين بأن نمطها يعود إلى فترة العصر الروماني، وتم استعمالها في العصور التاريخية اللاحقة.

شكل رقم (20) معصرة عنب تعود إلى الفترة الرومانية في الكرمل (سفيان دعيس: 2017)

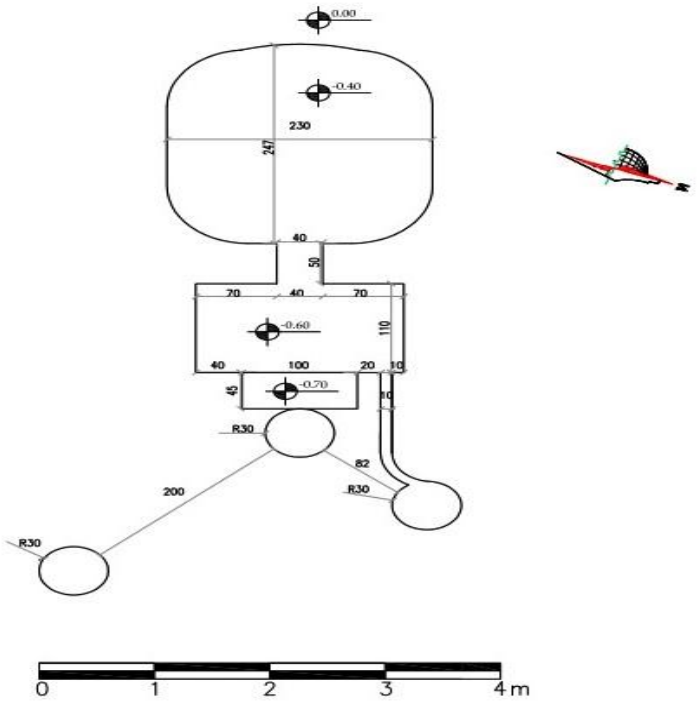

شكل رقم (21) مسقط أفقي لمعصرة العنب التي تعود إلي فترة العصر الروماني في الكرمل (رسم: إبراهيم ادعيس2017)

وتم العثور خلال المسح الميداني على معصرة زيت زيتون (بد زيت) في أحد كهوف خربة الكرمل في البلدة القديمة(انظر شكل رقم 22)، يتكون من حوض أو قاعدة الهرس وحجر الهرس، ويوجد في حوض الهرس فتحة مربعة مخصصة للعمود الذي يدار من خلاله حجر الهرس، ومن المرجح أنه بقي على حاله منذ فترة استعماله الأولى إلى الوقت الحاضر، ومن خلال دراسته ومقارنته من حيث الشكل والحجم وآلية التشغيل والموقع داخل المغارة، تشابه إلى حد كبير مع معاصر تعود إلى الفترة الرومانية مثل معصرة خربة مانعين وام لصى في حلحول في الخليل (تقرير حفرية غير منشور، دائرة الآثار/ وزارة السياحة والآثار الفلسطينية 2013-2014م)، ومعصرة خربة الدير في بيت ساحور في بيت لحم (الخطيب 2014: 87-110)،

وفي منطقة جبع شمال شرق القدس تم العثور على معصرة (بد) موجودة في كهف، مماثلة للموجودة في خربة الكرمل، من حيث الكهف وحجر البد والمكونات المحيطة في الداخل، مثل أحواض التخزين، ومثل القواطع الحجرية، وقد عادت المادة الأثرية في كهف جبع إلى الفترة الرومانية بشكل أساسي، ووجدت مواد أثرية أخرى دلت على عصور سابقة للفترة الرومانية وأخرى بعدها، دلل ذلك على استعمال الموقع في أكثر من فترة زمنية (وزارة السياحة والآثار الفلسطينية/ دائرة الآثار، تقرير حفرية غير منشور 2017).

وباعتقادي إن الفترة الرومانية كانت حاضرة بقوة في المكان، لكن لعدم وجود البحث الأثري المعمق، إضافة إلى التخريب والتدمير الذي عانت منه المنطقة بشكل عام حال دون معرفة تفصيلية لأهمية هذه الحقبة في خربة الكرمل.

شكل رقم (22) معصرة زيتون تعود إلى الفترة الرومانية في خربةالكرمل (سفيان دعيس: 2017)

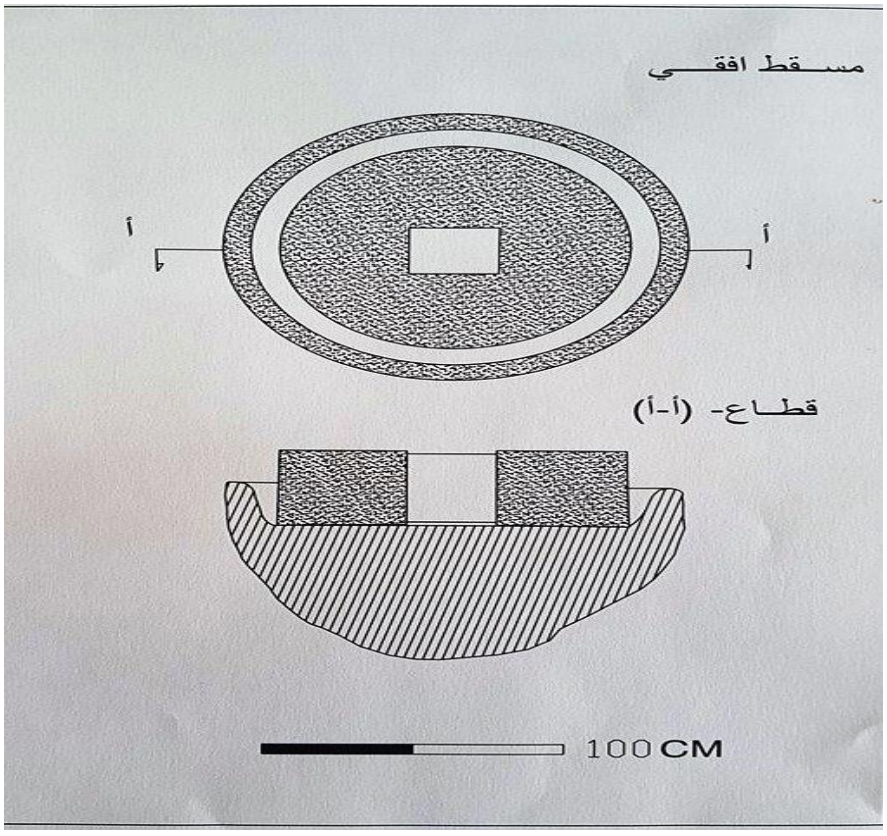

شكل (23) رسمة معصرة الزيتون (رسم: عوني شوامرة 2017)

2.4.3 خربة الكرمل في الفترة البيزنطية (324 – 638)م[7]

تعتبر الفترة البيزنطية الفترة الذهبية أو فترة الاستيطان البشري الذهبي في خربة الكرمل، لما خلفته من بقايا حضارية ضخمة في الموقع، حيث انتشرت هذة البقايا لتغطي جميع أجزاء وجهات خربة الكرمل، لا سيما الكنائس، والمقابر، ومعاصر العنب، وبقايا بيوت سكنية، ومنشآت معمارية آخرى.

المسوحات الأثرية والحفريات أشارت إلى وجود عدد من الكنائس في خربة الكرمل، مع الاختلاف في عددها وموقعها بالتحديد، فمسح غرب فلسطين الذي قام به كل من كوندر وكتشنر عام 1883م ذكر وجود ثلاث كنائس(Conder and Kitchener1883: 372–374)، الأولى في الخربة الشرقية، والثانية في الخربة الغربية، والثالثة جنوب الخربة الغربية. والمسوحات الأولى التي قام بها روبنسون وسميث في منطقة الكرمل تتحدث عن رصدهم لأربعة كنائس (Robinson and Smith 1841: 196–201)، الأولى في الخربة الغربية، والثانية جنوب الخربة الغربية، والثالثة في الخربة الشرقية، والرابعة غرب الخربة الغربية. أما مادر عام 1918م فقد تحدث عن إمكانية وجود خمس كنائس(Mader 1918: 177–187)، الأولى في الخربة الغربية، والثانية في الخربة الشرقية، والثالثة جنوب الخربة الغربية (رجم البركة أو بركات)، والرابعة شمال الخربة الغربية (في الخربة الشمالية ويطلق على موقعها اسم رجم الريزة)، والخامسة صغيرة الحجم شمال غرب الخربة الغربية (انظر شكل رقم 24).

[7] ارتبطت الفترة البيزنطية في فلسطين بتبني اعتناق الدين المسيحي كدين رسمي للدولة، وتميزت هذة الفترة بتطور الحركة العمرانية، وتجسد ذلك ببناء العديد من الأديرة والكنائس التي انتشرت بشكل كبير وواضح في أرجاء فلسطين كافة.

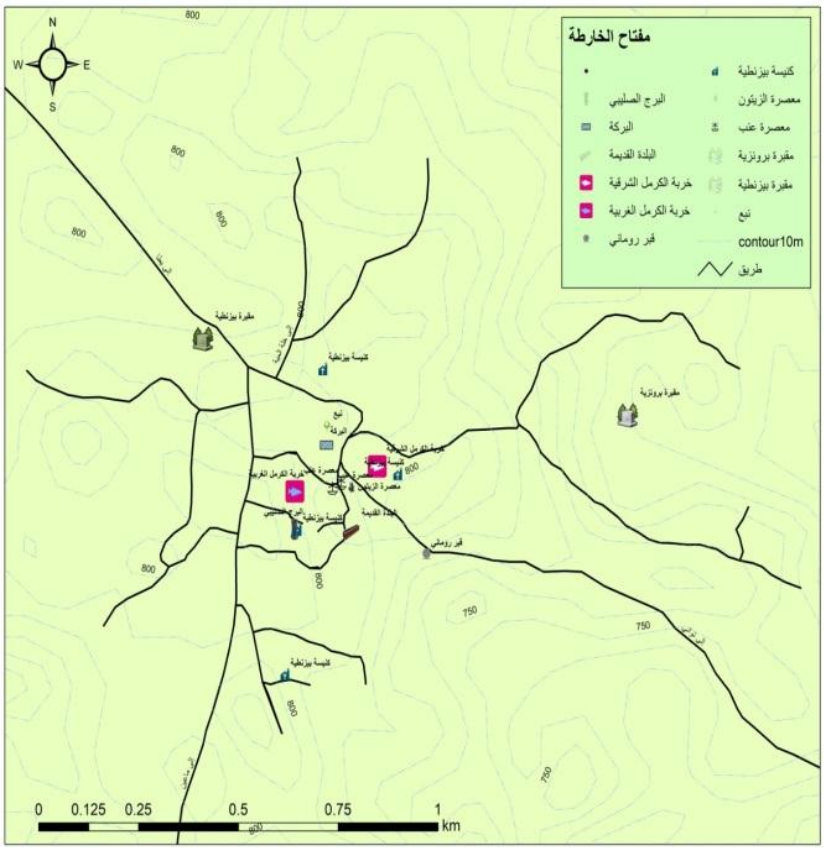

شكل رقم(24): خريطة تبين موقع الكنائس في خربة الكرمل (وزارة السياحة والآثار الفلسطينية 2017)

توزعت الكنائس في خربة الكرمل خلال الفترة البيزنطية كالآتي:

الكنيسة الأولى: تقع في الخربة الغربية وتتوسطها، بمحاذاة القلعة الصليبية من ناحية الشرق(انظرشكل رقم24)، وقد وصف معظم الرحالة موقعها بالنسبة للقلعة الصليبية في الموقع.

ذكرها الأب الألماني مادر (Mader) الذي زار الكرمل(1918)م، كثالث أكبر كنيسة من بين الكنائس في منطقة جنوب فلسطين، تعود إلى القرنين الخامس والسادس الميلاديين، وبيّن موقع الكنيسة إلى الشرق بجانب القلعة الصليبية، وأشار إلى أن جزءاً من أنقاضها مغطى أو لا يزال تحت البرج أو القلعة الصليبية، وبذلك فإن الكثير من أنقاضها مطمورة، ويصعب فهم مخطط الكنسية الأساسي بدقة، وكان طولها من الداخل حوالي 23.48 متراً وعرضها 12.20 متراً،

والحنية بعمق 4.57 متراً وعرض 2.13 متراً، وسمك الجدار فيها كان بمعدل 0.90 متراً، وبها سبعة أعمدة لا تزال آثارها باقية، ويشير إلى أن الكنيسة كانت ذات ثلاث قاعات (صحن ورواقين على الجانبين)، وكانت القواعد الخاصة بالأعمدة بعرض 0.70 متراً على كل جانب، كما ويوضح قياسات بعض التيجان التي عثر عليها، وأبعادها 0.35 مترا ارتفاع، و 0.64 متراً على طول الجانب العلوي، وزينت العتبة 0.2 X 91.74 متراً مع ثلاث وردات بسيطة، وبالصور النمطية للدائرة المغلقة للصليب، وتنتشر العديد من مكعبات الفسيفساء بشكل استثنائي بين حطام البرج أو القلعة الصليبية، وكانت بالأصل جزءاً من الأرضية، لكنها لا تشير إلى ميزة خاصة في الشكل أو اللون (Mader 1918:181).

في تاريخ 1944/2/22م زار الكرمل الأب الايطالي باجاتي، وصف وجود أرضيتها الفسيفسائية، وبين بأنها تعود إلى الفترة البيزنطية (Bagatti 2010: 95) ، وقارن باقاتي لاحقا النقش الفسيفسائي الموجود على أرضية الكنيسة الذي نشره العالم الألماني ماتمان في حولية الآثار الأردينة عام 1971م مع النقش الفسيفسائي الموجود في جبل نبو في الأردن، وأوضح بأنهما متشابهان جداً (Bagatti 2010: 95–96).

تطرق برنجل (Pringle) إلى هذه الكنيسة، وبين موقعها بالنسبة إلى القلعة الصليبية، من خلال الدرارسة التي أعدها حول المباني الصليبية عام1997م، وقد أرجع تاريخ الكنيسة إلى القرن السادس أو السابع الميلادي في الفترة البيزنطية، كما وصف وجود ثلاث حنيات أو محاريب في الجهة الشرقية للكنيسة الملاصقة للبرج أو القلعة الصليبية (كما أسماها) من ناحية الشرق(Pringle 1977: 61).

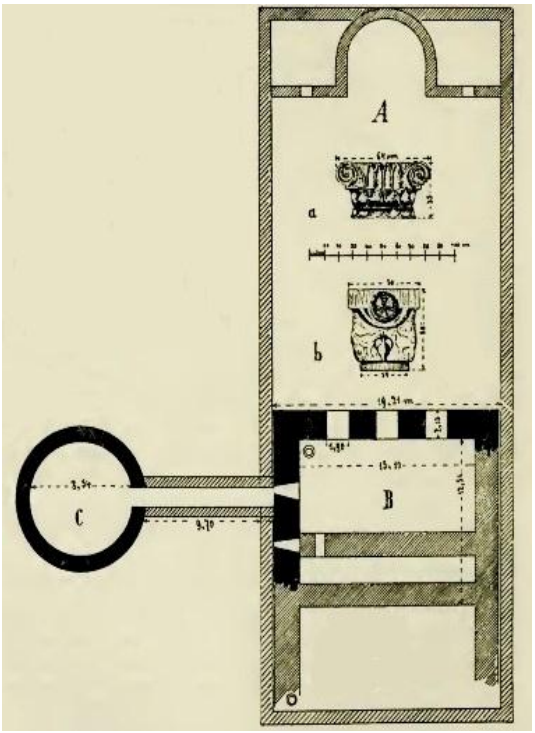

الشكل رقم(25): رسم توضيحي للكنيسة الأولى الملاصقة للقلعة الصليبية في الكرمل(Mader 1918: 180)

في عام 1963م أجرت دائرة الآثار الأردنية حفرية أثرية في موقع الكنيسة الأولى في الكرمل لاستكشافها (Mattman 1971: 87-90).

الكنيسة الثانية: تقع في الناحية الشرقية في خربة الكرمل (انظر شكل رقم 24)، ذكرها روبنسون الذي زار المنطقة عام 1841م، وحدد موقعها بالنسبة للقلعة الصليبية في الخربة الغربية، وذكر أنها كنيسة كبيرة موجودة في وسط تل على بعد ثلث ميل باتجاه شمال شرق القلعة الصليبية، ويذكر بقايا أبنية وبقايا حجارة أثرية مزخرفة، وأسوار وحيطان صغيرة مهدمة (Robinson and Smith 1841: 196-201).

وفي مسح غرب فلسطين(SWP) عام1883م، الذي قام به كوندر وكتشنر (Conder and Kitchener)، لصالح صندوق اكتشاف فلسطين، تم وصف الكنيسة الثانية في الخربة الشرقية في خربة الكرمل، بقياس 77 قدماً طولاً من الداخل، و 40 قدماً عرضاً من الداخل، وصحن

الكنيسة يحتوي على محراب بقطر 15 قدماً، والممرات في مربعها 7 أقدام عرضاً، وكان هناك بناية صغيرة أضيفت للكنيسة من جهة الشمال، الجدار بسمك 3 أقدام، وهناك بقايا أعمدة منقولة من محلها، بقياس قطر 1.8 قدم، وطول 8.6 أقدام، وعتبة حجرية بطول 2.74 متر وارتفاع 0.91 سم، وزخارف لثلاث ميداليات منحوتة عليها، ووجه العتبة مصقول وناعم بقياس 1.2 قدم عرض، كما كان هناك زخرفة لصليب في دائرة (Conder and Kitchener 1883: 373)

أما الأب الألماني مادر (Mader) عام(1918)م، فقد ذكر وجود بقايا كنيسة على التلال الشرقية في الكرمل، وقام بقياسها ووصفها، ومساحتها 30X20م، وهي مكونة من أربع مستويات مربعة أو مكعبة بمساحة 4.50 متراً عرضاً، وحنية بعمق 3 أمتار، أما القاعات الثلاث (الصحن والرواقين) فقد كانت بطول 19.60 متراً، والعرض الكلي 20 مترا، مقسمة بأعمدة قطر الواحد منها 0.55 مترا، وجدار الواجهة بسمك 1.20 متراً في الصحن، والتي طولها 14.50 مترا، وتقع حولها الأعمدة، ما يفضي إلى بهو معمد، وبجوارها من الشمال بقايا جدران بيت رزاعي، وكانت العتبة الكبيرة على بعد خطوات ويوجد عليها صليب ، ويظهر على نهاياته امتداد وتشعب (Mader 1918: 181) .

الكنيسة الثالثة: تقع على تلة في الناحية الغربية في خربة الكرمل (انظر الشكل 24)، وقد ذكرها روبنسون عام 1841م على الطريق من ناحية جنوب القلعة الصليبية، على بعد ميل تقريبا، ولم يكن معالم أخرى حولها، وبقياس 47.55 متر طولاً، وقسم البناية إلى جزأين، الجزء الشرقي وهو الأكبر، مع وجود أعمدة بقياس 21 متراً طولا x 46 قدماً عرضاً، والجزء الغربي 26.5 متراً طولاً x 14.63 متراً عرضاً (Robinson and Smith 1841: 196-201).

وفي عام 1874م زار المستكشف الدمشقي نعمان القساطلي خربة الكرمل، ووصف آثار الكنيسة الثالثة وبقاياها، وبين موقعها إلى الجنوب من خربة الكرمل على بعد 5 دقائق، وأوضح أنها مبنية بحجارة كبيرة طولها 8 أقدام وعرضها 3أقدام، وأرجع تاريخ هذه الكنيسة إلى قبل دخول الصليبيين إلى البلاد، واعتمد في ذلك على ترتيب الكنيسة على الطقس الشرقي، حيث إن ترتيب الصليبيين ترتيبا لاتينياً، وقياسات هذه الكنيسة 70 قدماً طولاً، 42 قدماً عرضاً، وحولها رواق، ولها باب من كل جانب باستثناء الجانب الشرقي لأن به الهيكل أو المحراب (تيسير خلف 2010: 48-51).

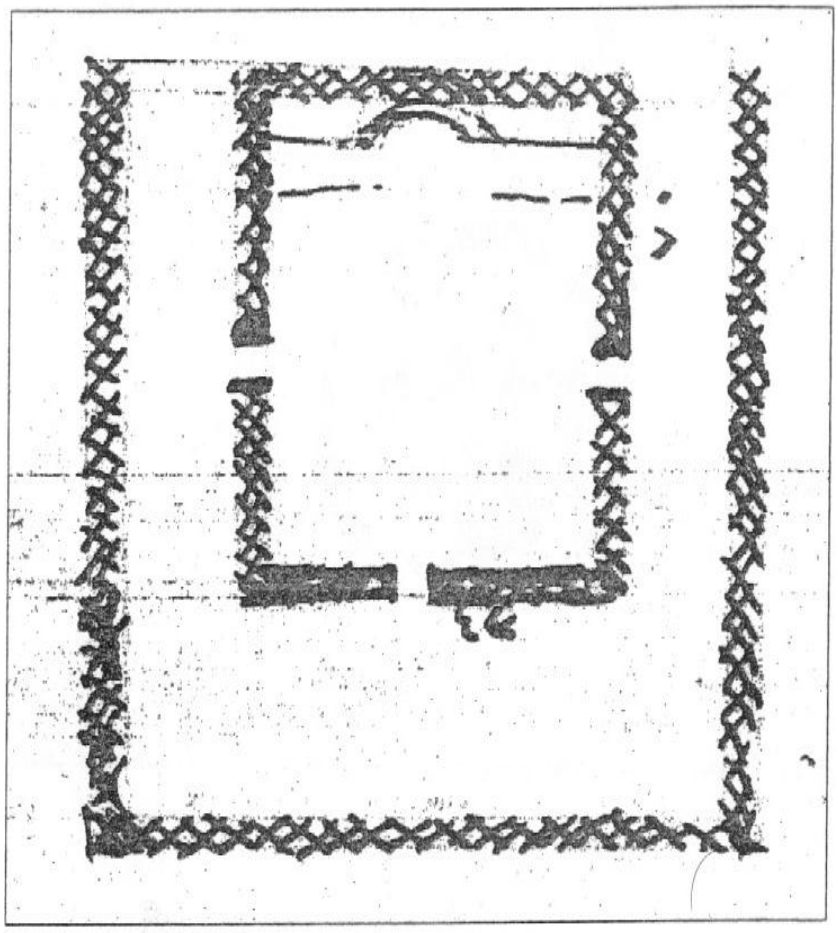

شكل رقم (26): رسم توضيحي للقساطلي يوضح فية الكنيسة الجنوبية في خربة الكرمل (تيسير خلف 2010: 51)

وفي مسح غرب فلسطين(SWP) عام1883م، تم وصف الكنيسة الثالثة جنوب خربة الكرمل، تبعد حوالي 274 متراً، بقياسات 70 قدماً شرق غرب، و 12.2 متراً شمال جنوب، وكانت هناك حجارة منحنية تدل على المحراب، وكان البهو موجوداً في الجهة الغربية بطول 27.5 متراً، وقناة محفورة بالصخر جهة الجنوب(Conder and Kitchener 1883: 373).

ويذكر الأب الألماني مادر (Mader) عام (1918)م، الكنيسة الثالثة بأنها كنيسة دير، وتقع جنوب القلعة الصليبية في الخربة الغربية، ومنفصلة، وخارج إطار البقايا الأثرية، وكانت تسمى من قبل البدو رجم البركة، ويوضح ظهور جميع العناصر المعمارية لمخطط المستطيل (البازيليكي)، والحنية بعمق 3، 20 متراً، وعلى جانبيها Prothesis (الرواق الخلفي الأيسر) و Diakonikon (الرواق الخلفي الأيمن)، وأعمدة 2X5 متراً، و 0.54 متراً قطراً و 2.50 متراً فراغاً وسطياً أو فجوةً، حيت امتدت إلى صحن الكنيسة، وتنقسم إلى ثلاث قاعات بمحور شرق–غرب بطول 20 متراً بين الشرق، وتوسعة بمحور شمال–جنوب بطول 14، 20 متراً، ويوجد لها ثلاثة مداخل، عرضها من الخارج 1.10 متراً، وتربط صحن الكنيسة مع الرواق الغربي، الذي هو بعرض 4 أمتار، وتشكل إما قاعة صحن كبير، أو يفترض أنه جدار يعود لدير أو مبنى سابق (Mader 1918: 182).

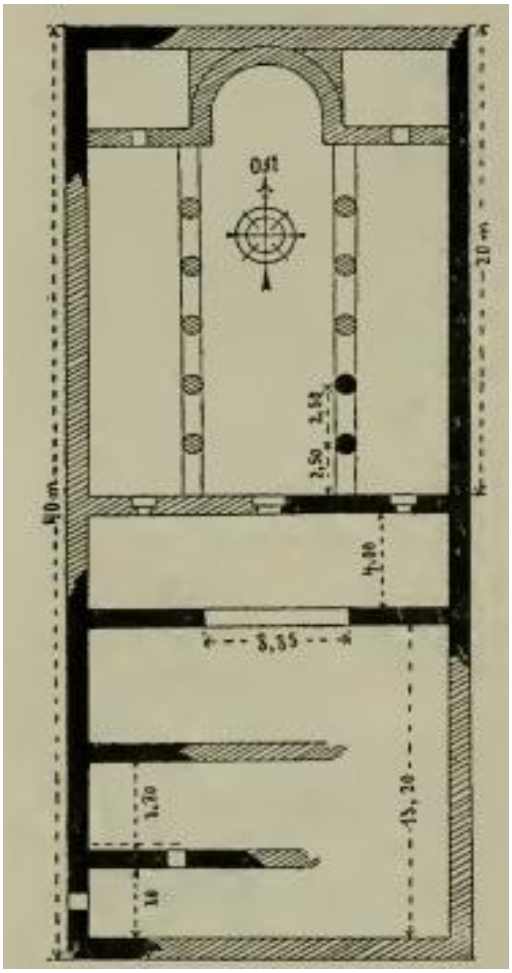

شكل رقم (27): رسم توضيحي لكنيسة الكرمل الجنوبية (Mader 1918: 182)

الكنيسة الرابعة: تقع على تلة شمال الخربة الغربية في الكرمل(انظر شكل رقم 24)، ويشير مادر إلى وجود 3 تيجان على الجهة الجنوبية للتل الشمالي، من المرجح أنها كانت تعود لكنيسة، ولأنها على أرض مرتفعة فعلى الأغلب أنها تتدحرجت إلى أسفل، فهناك مصطبة على سفح التل تحوي "رجما من الحجارة"، وأبعاد أحد هذه التيجان 0.5م من الأعلى، 0.34م من الأسفل، و 0.50م عرضاً، ويذكر أن هذه التيجان قد جاءت من موقع أثري كبير يبعد 20 خطوةً من شرفة التل الشمالي، والتي ذكرها له أحد الأشخاص من يطا باسم رجم مرزي، وهو مكان وجود الكنيسة الرابعة بدليل وجود التيجان المزخرفة برموز دينية، وربما تعود إلى بناء استعمل في الشعائر الدينية(Mader 1918:184).

الكنيسة الخامسة: وتقع غرب الخربة الغربية في الكرمل(انظر شكل رقم 24) حسب وصف مادر عام 1918م، حيث ذكر وجود بيت رزاعي إلى الشمال الغربي من القلعة الصليبية في الخربة الغربية، والتي يشير موقعها إلى إمكانية وجود كنيسة خامسة حسب رأيه، ولكن هذا البيت غير موجود في الوقت الحاضر، وحسب وصفه يقع في منطقة مأهولة بالبنايات الحديثة والسكان (Mader 1918:185).

السؤال الذي يطرح هنا: لماذا تحتاج منطقة صغيرة (خربة الكرمل) إلى خمس كنائس في آن واحد؟

وفي جواب السؤال هنالك عدة أوجه، الأول : بما أن اثنتين من الكنائس غير مؤكدة، والمسوحات الأثرية لم تؤكدها، وليس لها من البقايا غير بعض التيجان، فمن الممكن أن تكون هذه البقايا منقولة من مكان إحدى الكنائس الظاهرة في الوقت الحالي من خلال عمليات التجريف وإعادة استعمال الحجارة من قبل السكان الحاليين .

الوجه الثاني: وفيه أرجع باجاتي وجود ثلاث كنائس أو أكثر في الكرمل إلى إمكانية تواجد ثلاث طوائف دينية مختلفة في آن واحد آنذاك، كما أضاف أن الكرمل ذات تاريخ عريق، (Bagatti 2010: 96).

الوجه الثالث: يرجح مادر أن تكبير حجم الكنائس قد تم استبداله أو تعويضة في الكرمل بزيادة أعداد الكنائس في ذلك الوقت، وذكر وجود 12 كنيسة في مادبا شرقي الأردن، ويرجح هنا بأن تكون الزيادة في عدد الكنائس والمباني الدينية في المناطق الحضرية نسبيا تشير إلى الانقسامات الكنسية والطوائف المختلفة (Mader 1918: 184).

أما المسح الإسرائيلي بين عامي(1967-1968)م، فقد وصف خربة صغيرة أُطلق عليها اسم خربة بركة الكرمل، تقع على هضبة مرتفعة شمال خربة الكرمل (انظر شكل رقم 8)، الفخار فيها يرجع إلى الفترة البيزنطية، أما على جانب الطريق المؤدي إلى خربة ماعين يوجد رجم بركات، وفيه بقايا كنيسة وأعمدة بعضها منتصب وبعضها ملقاة على الأرض، إضافة إلى بركة مقصورة بالملاط وبئر كبير مربع الشكل، وأبنية أخرى تقع إلى الغرب منه، الفخار فيها يعود إلى الفترة البيزنطية (Bar-Adon and others 1972: 76).

وفي مراجعة للمسوحات والدراسات السابقة بين الباحث مالكا (Malka) عام 2012 م، المعالم الأثرية التي تعود إلى الفترة البيزنطية، وتوزيعها في خربة الكرمل، باعتماده على المسوحات الميدانية والدراسات السابقة عن الموقع، وأضاف المسح إلى وجود أرضية فسيفسائية بالقرب من الكنيسة الجنوبية (رجم بركات جنوب خربة الكرمل) على الطريق المؤدي إلى جنوب شرق الكنيسة، كما يذكر على بعد 200م جنوب الكنيسة الجنوبية وجود منشأة معمارية مكونة من قسمين شرقي وغربي (انظر شكل رقم 29)، القسم الشرقي أعلى من الغربي، ويوجد في القسم الغربي ثلاث غرف شمال الحائط، وأجزاء من أعمدة منتشرة وقنوات حولها (Malka 2012: 268-273).

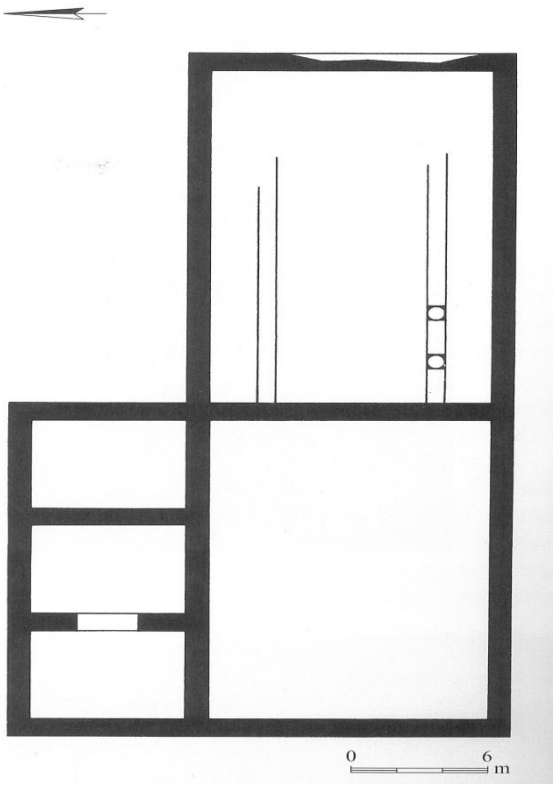

شكل رقم (28) المنشأة المعمارية جنوب الكنيسة الجنوبية في خربة الكرمل :Malka 2012)

270)

ومن خلال المسح الميداني الأثري الذي قام به الباحث، ودراسة الموقع، واستقصاء المعلومات من السكان المحلين في خربة الكرمل، تم تحديد موقع أربع كنائس رئيسة استمر وجودها بشكل واضح إلى فترات حديثة، حيث استطاع السكان وصف معالمها وبقاياها المعمارية، وذلك للتأكد مما ورد سابقا، الأولى في الناحية الغربية، وما زالت تحت الأنقاض، وبحاجة للكشف عنها بشكل كامل، والثانية في الناحية الشرقية، وما زالت بعض بقاياها المعمارية موجوده، والثالثة في الناحية الشمالية (رجم الريزة)، وقد تم بناء مسجد حديث على أنقاضها، والرابعة الكنيسة الجنوبية أو جنوب الخربة (رجم بركات)، وقد تم بناء مسجد حديث آخر على أنقاضها.

وتم الكشف خلال المسح في خربة الكرمل وفي بلدتها القديمة بالتحديد عن بقايا معصرة عنب ذات أرضية فسيفسائية لونها أبيض، وحجارتها متوسطة الحجم وكبيرة ثبتت على الأرض مباشرة، وحوض أو قاعدة الهرس الحجرية، ويوجد في حوض الهرس فتحة مربعة الشكل مخصصة للعمود الذي يدار به رحى المعصرة (انظر شكل 29).

وتمت مقارنتها من حيث الشكل والحجم ومكوناتها وآلية عملها مع بعض أمثلة المعاصر من المناطق المجاورة والمحيطة، وجد أنها تتشابه في الشكل والتخطيط وطريقة التصميم إلى حد كبير مع معاصر عنب تعود إلى الفترة البيزنطية في الخليل، وخربة البرج، وخربة شويكة في رام الله، واختلفت في الشكل والحجم ولون الفسيفساء مع معاصر عنب في المناطق المجاورة مثل خربة سوسية في الجنوب الغربي من الموقع.

شكل رقم (29) صورة معصرة عنب تعود إلى الفترة البيزنطية في الكرمل (سفيان دعيس:2017)

ومن الدلائل الأثرية التي تعود إلى الفترة البيزنطية في خربة الكرمل المدافن، جاءت بشكل منفرد وقد توزعت على جميع أطراف الموقع، وعلى شكل مقبرة كبيرة مقطوعة في الصخر في الجهة

الغربية عند مدخل خربة الكرمل الرئيس من جهة يطا (انظر الشكل 24)، التي مثلت مقبرة (D) في تصنيف ديفر عام 1975م (انظر الشكل رقم 9)، وقد تم نهبها وتدميرها وإنشاء بيوت سكنية حديثة على أنقاضها.

2.5 الفترة الإسلامية المبكرة والصليبية والإسلامية المتأخرة في الكرمل (638–1917)م.

والحديث عن الدلالات الحضارية في الكرمل في هذه الفترة كالآتي:

2.5.1 الكرمل في الفترة الإسلامية المبكرة (638 – 1099) م .

تضم هذه الحقبة: الفترة الأموية (638 – 750) م والفترة العباسية (750 – 969) م والفترة الفاطمية (969 – 1099) م.

من خلال معطيات البقايا الحضارية، والمادة الأثرية التي تم الكشف عنها أثناء التنقيبات الأثرية السابقة والحديثة عام 2015م في خربة الكرمل(التي ستكون محور الدراسة في الفصل الثالث)، تبين أن الاستيطان البشري في خربة الكرمل قد استمر في هذه الفترة (الإسلامي المبكر)، ما يدلل على الاستمرارية الحضارية والسكنية في الموقع، لا سيما منطقة البلدة القديمة الحالية.

2.5.2 الكرمل في الفترة الصليبية (1099 – 1187) م.

تعتبر القلعة (البرج) التي تعود إلى الفترة الصليبية من أبرز المعالم الأثرية في خربة الكرمل، التي لعبت دورا مهما في مراقبة المحيط إبان تلك الفترة، حيث تقع القلعة (البرج) في أعلى الخربة الغربية، فوق أنقاض كنيسة تعود إلى الفترة البيزنطية (Mader 1918: 177–187)، (انظر الأشكال رقم 8 و24).

بنيت قلعة الكرمل الصليبية حسب (السيد 1998: 206–218) إبان معركة (1139م/543هـ) بين الصليبين والمسلمين، كتحصين دفاعي، وخط دفاع أولي للمملكة في الجنوب، وفي أيار 1173م / ذو القعدة 568هـ اجتمعت حشود الصليبين قي الكرمل بقيادة الملك عموري (عموري اسم آخر للملك أمالريك)،(مارشال بلدوين 2004: 206)، لمواجهة جيش صلاح الدين الأيوبي القادم من مصر.

في عام (1841) م حدد روبنسون القلعة الصليبية بأنها تتوسط موقع الكرمل، وذكر بأنها المعلم الرئيس في الموقع، وفي وصفه للقلعة ذكر أنها بنيت على تلة في منتصف الموقع أو الخربة على شكل مربع بقياس 18.9 متراً x 12.8 متراً وارتفاع الباقي منه 9.14 متراً ، وذكر أن الجزء الشمالي والغربي يحتوي على منحدر تحصين (جدار مائل) على شكل حصن مثل القلعة الموجودة في القدس، وحجارته مهذبة وليست كبيرة، وذكر أن هناك طابقان، والاثنان مقوسان، وكان القوس العلوي مفقودا وسماكة الجدار حوالي 3 أمتار، وفي مدخل البناية قوس مدبب موجود من الطابق الأول إلى الثاني ويوصل بينهما بدقة هندسية، والشبابيك كانت موجودة، وفي الجهة الشمالية للقلعة على بعد بعض أقدام قليلة يوجد هناك منشأة صغيرة على شكل برج دائري بقطر 8.7 متراً من الخارج وسماكة الجدار 1.8 متراً من الممكن أن يكون له علاقة بمنشأة

تحت الأرض، أو على الأقل ممر مغطى من هذه البناية إلى القلعة، وفي الجهة الشرقية للقلعة كانت هناك كنيسة صغيرة (Robinson and Smith1841: 196-201).

غيورين(Guerin) عام (1869)م ذكر أن الملك أمالريك(ملك القدس وقائد القوات الصليبية) قد عسكر في الكرمل بالقرب من خزان الماء عام 1172م لمواجهة قوات صلاح الدين(Guerin 1869:167-170) .

في عام(1871)م زار الرحالة الفرنسي (Rey) خربة الكرمل، وقد وصف البرج الصليبي وقدم رسما توضيحيا له (انظر شكل رقم 30)، وذكر أن الكرمل والسموع كانتا على الحدود بين المملكة اللاتينية ومصر من ناحية الجنوب، وأضاف أن الملك أمالريك قد عسكر مع جيشه حول بركة الكرمل عدة أسابيع، لمواجهة جيش صلاح الدين الأيوبي عام 1172م (Rey 1871: 102-104)، ووصف البرج بأنه يرتفع وسط الموقع، وهو مربع الشكل، ويتكون من طابقين، ومحاط من الأسفل بجدار دفاعي مائل، ويحتوي على مدخل يرتفع قليلا عن الأرض، ومن الداخل متصل بدرج، وبين وجود صهريج أو قناة ماء في الخارج متصلة بأسفل البرج (Rey 1871: 102-104).

ومن الواضح مما تقدم أن قلعة الكرمل وقلعة السموع قد بنيتا في نفس الوقت تقريبا لتحصين منطقة جنوب فلسطين، بالتزامن مع قلعتي الشوبك والكرك جنوب الأردن، وعلى نفس الخط، كامتداد للتحصين الجنوبي للمملكة الصليبية آنذاك.

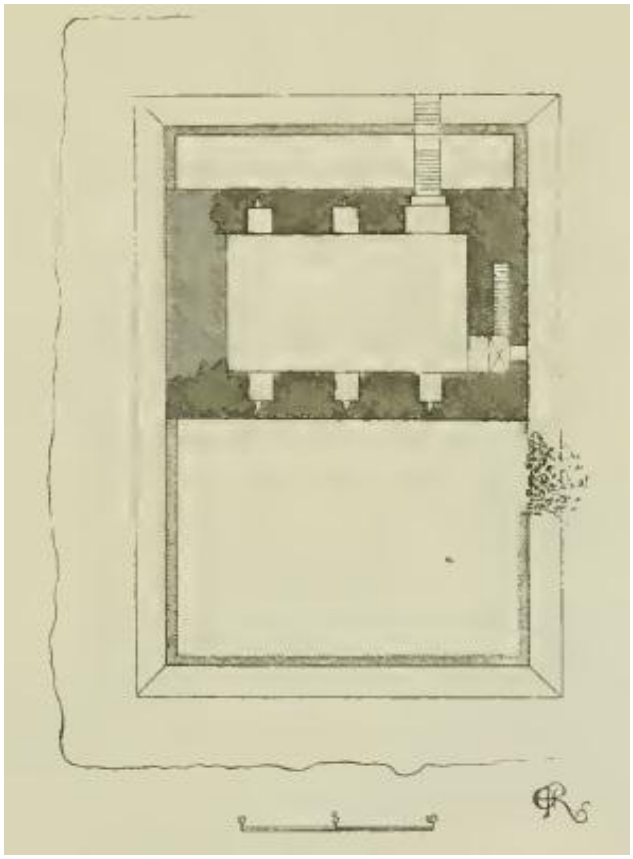

شكل رقم (30) رسم توضيحي لبرج الكرمل (Rey 1871: 102)

في عام 1874م زار المستكشف الدمشقي نعمان القساطلي الكرمل، ووصف القلعة (البرج) على تل في الخربة، وأشار إلى أن معظمه مدمر، وينقسم إلى طابقين علوي وسفلي، وقد أرجع تاريخ البرج إلى زمن وجود المسيحيين في المنطقة، وقد أخذ قياسات هذا البرج بطول 19.2 متراً وبعرض 14.6 متراً، وارتفاع القسم الباقي منه من جهة الغرب حوالي 6.7 متراً، وبه موجود باب للطبقة العليا عرضه 0.9 متراً، وسمك حائط البرج 2.13 متراً، وأشار القساطلي إلى وجود بئر داخل البرج كان يسحب الماء منه بقناة إلى بركة قبالة هذا البرج من جهة الشمال قطرها حوالي 6.1 متراً (شكلها دائري)، وأوضح بأن هناك درج من الطبقة الثانية يصل إلى أعلى السور، طول الدرج 4.3 متراً وعرضه 0.6 متراً، وله 16 درجة، كما يوجد بالطابق الثاني درج وباب يؤدي إلى الطابق السفلي عرضة 0.9 متراً، وفي الطابق الثاني غرف في الحائط الشرقي عرض

كل واحدة 1.8 متراً، والمسافة بينهما 1.8 متراً، والمساحة بين الحائط إلى بداية الغرفة 4.57 متراً (كانت هذه القياسات من الداخل)، وأخذت هذه الغرف بالضيق شيئاً فشيئاً حتى أصبحت عند حائط السور الخارجي 0.9 متراً، وفي الحائط الشمالي غرفة واحدة في زاويته الشرقية ملاصقه لباب الدرج العلوي الذي يصعد أعلى البرج، وفي الحائط الغربي غرفة واحدة في المنتصف ولا يوجد شيء في الحائط الجنوبي؛ لأنه مدمر وجزء كبير من الحائط الغربي كان مدمراً (خلف 2010: 48-50).

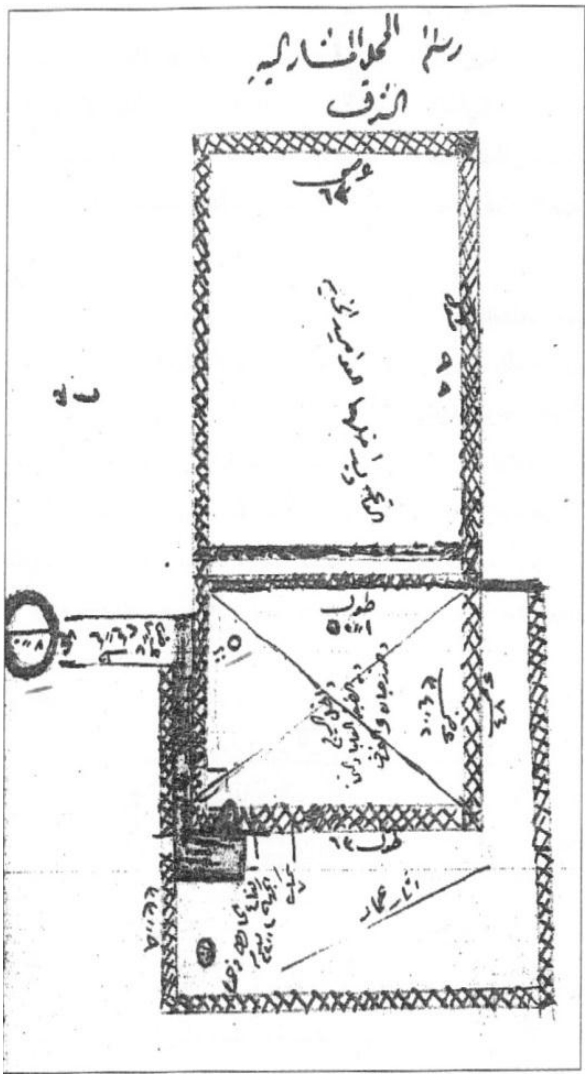

شكل رقم (31) رسم للقساطلي يوضح برج الكرمل والساحة المحيطة به(خلف 2010: 50)

وجاء طول البرج من الداخل حوالي 15.2 متراً، وعرضه 7.3 متراً وقيراطان (القراط وحدة قياس وهي عبارة عن إصبع يد الشخص، وكانت شائعة لقياس آبار الماء آنذاك) وحول البرج من الجهة الجنوبية والشمالية حائط مائل، وأما الجهة الغربية فالمسافة بين رأس الحائط حوالي 10 أمتار. كما توجد آثار بئر يوجد له حجر خرزة (حجر ضخمة تقطع وتنحت على شكل دائري أو مربع ويعمل بها باب وتوضع على فوهة البئر) بقرب الحائط الخارجي من جهة الشمال، وفي الحائط الشمالي ممشى عرضه متراً واحداً، وطوله من حائط السور إلى طرف الدرج 7.9 متراً وعرض الدرج 0.9 متراً وقيراطان، وطول الدرج 7.3 متراً و 4 قراريط، والمسافة بين الدرج والبركة المذكورة سابقا 1.2 متراً (خلف، 2010،ص48-51).

وفي مسح غرب فلسطين(SWP) الذي قام به كتشنر وكوندر، تم وصف البرج أو القلعة في خربة الكرمل، وكانت قياسات القلعة من الشمال إلى الجنوب 19.2 متراً و14.6 متراً من الشرق إلى الغرب من الخارج ، والجهة الشمالية والشرقية للبرج مازالت قائمة حتى أعلى الطابق الثاني (السقف) بارتفاع 7.3 متراً وسمك الجدار 2.1 متراً، وهو مواجه لبئر ماء صغير، والحجارة تم تهذيبها بقياسات 0.6 x 0.4 متراً، والواجهة مصقولة وناعمة، والبرج له ثلاثة شبابيك من الشرق على مستوى الطابق الثاني، وهي صغيرة نسبيا ومربعة من الخارج ومقوسة من الداخل، والسقف مهدم وركامه يحتوي على مواد تشبه المواد المنشآت الصليبية عادةً، وأساس الجدار مهدم، والدرج في الجدار الشمالي يؤدي إلى السقف بالقرب من الشباك في هذه الجهة في الطابق السفلي، وجدار الجهة الشمالية الشرقية من الداخل قائم، أما الجدار في الجهة الجنوبية والغربية لحق به الدمار، ومدخل البرج كان من الشمال، يصل إلى الغرف الداخلية ثم يصل إلى باب صغير في الحائط الغربي، والبرج قائم على مساحة 55 متراً من الشرق إلى الغرب و 22 متراً من الشمال إلى الجنوب، وأسفله جدار بشكل مائل، ومن الممكن أنه كان محاطاً بجدار آخر لكنه الآن

مهدم، وفي جهة البرج الشرقية كانت هناك أعمدة منقولة من مكانها، وفي نهاية أحد أطراف هذه الجهة وجد منشأة نصف دائرية من المحتمل أن تكون جزءاً من البرج أو كنيسة صغيرة، وشمال البرج وجد منشأة دائرية الشكل قطرها 8.5 متراً من الخارج وسماكة جدارها 1.2 متراً مع درج يؤدي إلى داخلها، كما يوجد في الجهة الشمالية للبرج 6 بلاطات مبنية بشكل مائل حوله مشكلة نظام حماية ودعم، ويوجد ممر مغطى يوصل ما بين البرج الدائري والمنشأة الأصلية Conder (and Kitchener 1883: 372–373)

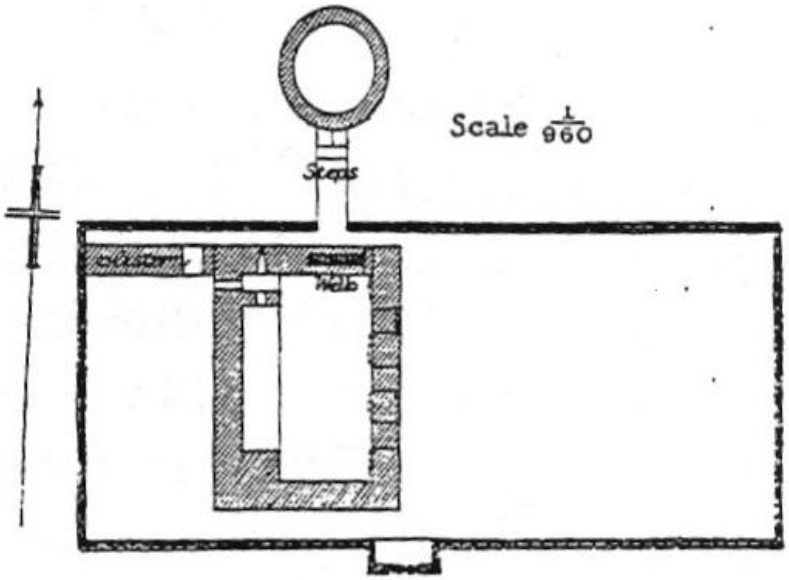

شكل رقم (32) رسم توضيحي لبرج الكرمل ومحيطه من مسح غرب فلسطين

(SWP 1882:373)

ويوضح الأب الألماني مادر (Mader)، الذي زار الكرمل عام (1918)م، أن الموقع في الفترة الصليبية لعب دورا هاما، من خلال القلعة التي بقي جزءاً منها قائم لهذا الوقت، حيث كان من خلالها يتم مراقبة الصحراء، وذكر أن الملك عموري عسكر مع جيشه في الكرمل سنة 1172م، لمواصلة العمليات العسكرية ضد صلاح الدين وجيشه في جنوب فلسطين وشرقيها (Mader 1918: 179).

وفي عام 1944م ذكر باجاتي (Bagatti 2010: 95-96) وجود برج صليبي مع نوافذ مدببة في خربة الكرمل، وبين أن البرج بحالة إنشائية جيدة، وأشار إلى وجود بركة ماء كبيرة في الخربة، وبين أن الملك الصليبي أمالريك عام 1172م عسكر حولها لصد قوات صلاح الدين الذي كان قادماً من مصر، ونوه إلى ضرورة الحفاظ على البرج والاهتمام به (انظر شكل 33).

شكل رقم (33) مجموعة صور لبرج الكرمل عام 1944م(Bagatti 2010: plat16)

وبين المسح الإسرائيلي بين عامي(1967-1968)م أن القلعة الصليبية تقع في وسط الخربة في الكرمل، على رأس تلة ذات ارتفاع منخفض، وتمتد الخربة بمساحة تزيد عن 50 دونماً (Bar-Adon and others 1972: 76).

وفي عام1997م تطرق برنجل (Pringle) إلى القلعة الصليبية في الكرمل من خلال الدراسة التي أعدها حول المباني الصليبية، ونوه إلى أن ملك بيت المقدس أمالريك قد عسكر مع جيشه في الكرمل لمواجهة قوات صلاح الدين الأيوبي (Pringle 1997: 61).

والجدير بالذكر هنا وبعد مقارنة وصف الرحالة خاصة المعلم الرئيس في خربة الكرمل، نجد أن بعض الرحالة قد استعمل مصطلح برج، وبعضهم الآخر استخدم مصطلح قلعة، لكن الوصف كان لنفس البناء، وكذلك نلاحظ اختلافهم في وصف البناء المحاذي للبرج من الناحية الشرقية، الذي اتضح فيما بعد أنه كنيسة تعود إلى الفترة البيزنطية.

وعند دراسة القلعة في خربة الكرمل ومقارنتها مع قلاع صليبية في المناطق المجاورة مثل القلعة الصليبية في خربة البرج جنوب الخليل، والبرج الصليبي في موقع بيتين شرق رام الله، والقلعة الصليبية في الفارعة شمال فلسطين، وجد أنها تتشابه في بعض العناصر المعمارية، وتختلف في أخرى، وقد وجدت أنها تتشابه جميعها في الشكل المربع والاستعمال، وقد تكونت من طابقين بعقد نصف برميلي، ونفس نوع الحجارة المشذبة تقريبا، واختلفت قلعة الكرمل عن باقي القلاع في الحجم وبعض العناصر المعمارية مثل الشبابيك المدببة والأقواس، حيث كان حجم قلعة الكرمل أكبر، وتحتوي على غرف داخلية أكثر، وبنيت على مساحة أوسع فوق أنقاض كنيسة بيزنطية(قلعة بيتين أيضا بنيت على أنقاض كنيسة بيزنطية)، بطرز وعناصر معمارية مميزة.

وقد تميزت القلعة الصليبية في خربة الكرمل نظرا لأهمية موقعها الجغرافي جنوب فلسطين، فهي مهمة في البعد العسكري في مراقبة المنطقة الجنوبية، وتحركات الجيوش، وكخط دفاع أولي عن المنطقة والمملكة الصليبية، ومهمة في مراقبة بركة الماء(خزان ماء الكرمل) وطرق القوافل التجارية القادمة والمغادرة آنذاك (Pringle 1997).

شكل رقم(34) القلعة الصليبية في الكرمل (سفيان دعيس: 2015)

2.5.3 الكرمل في الفترة الإسلامية المتأخرة (1187 – 1917م)

تضم هذه الفترة: الفترة الأيوبية (1187–1260)م، والفترة المملوكية (1260–1516)م، والفترة العثمانية (1516–1917)م.

استمر الاستيطان البشري في الكرمل في هذه الفترة، حيث دلت نتيجة المسوحات الأثرية التي قام بها الباحث في الآثار باتز (Batz)عام 2007م في الموقع على دلالات حضارية واضحة، منها بقايا جدران منشآت، ومعالم بيوت سكنية، وعلى أوانٍ وأدوات فخارية متعددة الأشكال والأنواع والأحجام تعود إلى الفترة الإسلامية المتأخرة (انظر شكل رقم 6)، (Batz 2007: 17–18).

وتذكر المصادر(السيد 1998: 358) أن الكرمل استمرت في لعب دور هام ومركزي في منطقة جنوب فلسطين أوائل الفترة الإسلامية المتأخرة، حيث كانت مركزاً من مراكز البريد الإسلامي في الفترة المملوكية، لتشكل بذلك حلقة وصل بين المناطق المجاورة، ولتستمر في آداء دورها التاريخي الذي مكنها منه موقعها الجغرافي عبر العصور، وقد عمل الظاهر بيبرس على تطوير الطرق المؤدية الى تلك المراكز وتأهيلها، ومنها الكرمل والخليل.

وفي آواخر الفترة العثمانية حوالي (1850–1917) م، ونتيجة حالة عدم الاستقرار، التي ترجع إلى تأجج الصراعات بين السكان البدو في المناطق المجاورة في شرق الكرمل مع السكان المحليين في خربة الكرمل ويطا، حيث كان محور الصراع الاستيلاء على كمية أكبر من الأراضي والثروات المحلية مثل المراعي وبعض مصادر الماء، فقد تراجع الاستيطان البشري في الكرمل وانحصر، وتوجه السكان إلى منطقة يطا التي تربطهم بها علاقه مكانية وعائلية، وتشارك في الأراضي وأصول واحدة في العائلات، بحثا عن الأمن، ومع ذلك التراجع لم يترك السكان الموقع بشكل كامل بل استعملوه لأغراض الزراعة والفلاحة، إلى أن عادوا واستقروا فيه أوائل القرن العشرين، مشكلين بذلك نواة البلدة القديمة الحالية في الموقع.

2.6 بركة الماء (بركة الكرمل)

تعتبر بركة الماء في خربة الكرمل العامل الأهم في استمرار الاستيطان البشري في الموقع عبر الفترات التاريخية المختلفة وانتشار الزراعة في المنطقة، حيث أسهمت وبشكل مباشر في عملية التوسع الزراعي وانعكاسها على نواحي حياة السكان الاقتصادية والاجتماعية، بما توفره الينابيع من مياه طبيعية بكمية يومية تصل الى (2–3) متر مكعب (عواد 1997: 196)، وتعتبر بركة الكرمل من أهم أحواض المياه في منطقة جنوب الخليل، وكانت محطة مركزية في منطقة جنوب فلسطين للتزود بالماء، كما أن استمرار تدفق الماء من الينابيع إلى البركة أثر على الموقع حيث أصبحت الكرمل محطة مهمة للقوافل التجارية والحجاج للتوقف للإستراحة والتزود بالماء، أيضا محطة استراتيجية مهمة للجيوش العسكرية إبان فترات تاريخية مختلفة، لا سيما الفترة الصليبية (السيد 1998: 67).

ويبدو أن سكان الكرمل في العصر البرونزي كانوا أول من حاولوا جمع ماء الينابيع للاستفادة منها في ري المزروعات وسقاية الماشية، يتضح ذلك من خلال انتشار المصاطب الزراعية في الموقع إبان تلك الفترة، وتمركز الحكم فيما حولها، شكلت هذه المحاولات نواة بركة الكرمل التي ما زالت قائمة منذ ذلك الزمن إلى اليوم، ان استمرارية تدفق الماء من العيون إلى بركة الكرمل ساهم بشكل اساسي في إستدامة البركة وتأثيرها بشكل ملحوظ في الحفاظ على أهمية موقعها الجغرافي، كما ان استمرار تدفق المياة في شدة أيام قيظ الصيف كان عامل جذب مهم للقوافل التجارية للقدوم والإستراحة والتزود بالماء لمتابعة السير سواء الى الشمال (بلاد الشام) أم الجنوب (بئر السبع – الأردن والحجاز) أم الى الغرب (مصر). بالتالي أصبحت خربة الكرمل محطة مهمة للقوافل استفاد منها سكان الكرمل والمواقع المجاورة للتبادل بالبضائع والحرف وسماع أخبار

ما يدور حولهم بالفترة الإسلامية. وكانت محطة للحجاج المسلمين القادمين والمغادرين من وإلى مصر وإفريقيا وإلى بلاد الشام والحجاز(السيد 1998: 67)، ولقد تم ترميم هذه البركة عدة مرات، ففي العهد البيزنطي تم حفر حفرة أخرى، ومد أنانبيب فخارية توصل بينها وبين البركة من أجل استيعاب كميات المياه الزائدة التي تهدر في واديها دون فائدة، وفي الفترة الإسلامية المبكرة قاموا بترميم البركة حتى تكون محطة للحجاج والقوافل التجارية بين مصر وبلاد الشام، وتم ترميمها مرة أخرى زمن الحكم العثماني على يد الخليفة سليمان القانوني كي تستمر في تقديم الخدمة للقوافل، ولري المزروعات (موسى أبو عرام 2013: مجلة دنيا الوطن).

وليم الصوري الذي زار المنطقة إبان الفترة الصليبية عام(1172) م ذكر قيام أمالريك (Amalric) بجمع حشود الجيش الصليبي عند بركة الكرمل لمواجهة قوات صلاح الدين التي هاجمت القوات الصليبية من الجهة الشرقية والجنوبية للبحر الميت (Guerin 1869: 170).

وفي عام(1841) م زار روبنسون خربة الكرمل، وذكر وجود خزان ماء في منتصف الوادي (بركة الماء) بقياس 35.66 متراً طولاً و 22.55 متراً عرضاً، وعين ماء تنبع من الصخر في الجهة الشمالية الغربية للبركة، حفر لها غرفة لجمع الماء وتزويد البركة به من خلال قناة تحت الأرض، حيث تتجمع المياه عند العين في صحن ماء نحت في الصخر ومنها تجري المياه في 5 أو 6 قنوات وصولاً إلى البركة (Robinson and Smith 1841: 200-201).

وفي عام(1871) م زار الرحالة الفرنسي ريه (Rey) خربة الكرمل، وذكر خزان أو بركة الماء، ووصفها بأنها كبيرة جداً وتعود إلى فترات قديمة جداً، وتتجمع فيها مياه الأمطار من خلال التلال المحيطة بها (Rey 1871: 102-104).

وفي عام 1874م زار المستكشف الدمشقي نعمان القساطلي خربة الكرمل ووصف بركة الماء بأنها كبيرة، وبين طولها نحو 30.5 متراً، وحددها في وادٍ بين التل الشمالي والتل الغربي الموقع (خلف 2010: 48).

في عام (1883)م خلال مسح غرب فلسطين(SWP)، ذكر المسح خزان ماء (بركة الكرمل) بقياس (35.5 متراً طولاً و 22.5 متراً عرضاً)، وتزوده عين ماء تنبع من كهف في الصخر موصولة بقناة بينهما، وكان ممتلئاً بالماء في الشهر العاشر من عام 1874م، (Conder and Kitchener 1883: 372-373).

وأشار مادر عام (1918) م إلى نبعة مياه وبركة ماء (بركة الكرمل) تزود الموقع بالمياه الوفيرة (Mader, 1918,p179)، وذكر باقاتي عام (1944) م وجود بركة ماء كبيرة في الجهة الشمالية في خربة الكرمل (Bagatti 2010: 96)، وخلال المسح الإسرائيلي بين عامي (1967-1968) م تم ذكر بركة ماء كبيرة (بركة الكرمل) مقصورة بالملاط، ويوجد الكثير من القبور بالقرب منها.

وفي شهر تموز عام (1999) م تم توثيق بركة الكرمل خلال المسح الفلسطيني الأول، الذي نفذه المجلس الفلسطيني للتنمية والإعمار (بكدار).

شكل رقم(35) صورة لبركة الكرمل عام (1900)م (ارشيف بلدية الكرمل: 2016)

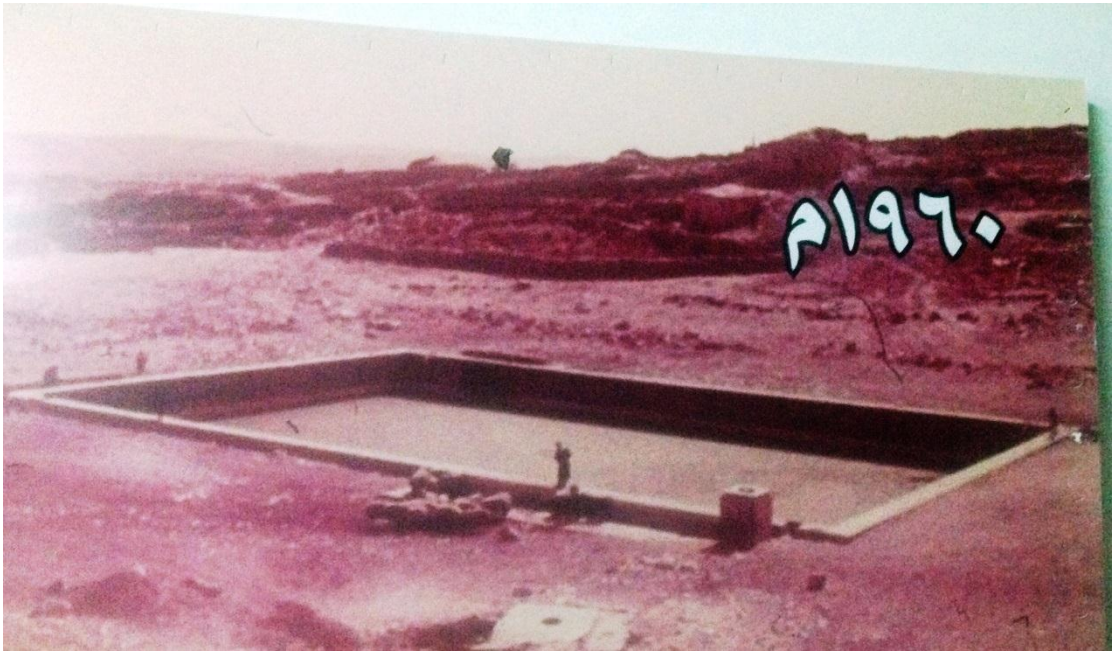

شكل رقم(36) بركة الكرمل عام (1960)م (أرشيف شركة كهرباء الجنوب: 2015)

شكل رقم(37) صورة لعين الماء والقناة الواصلة لبركة الكرمل (سفيان دعيس:2017)

وخلال العمل الميداني وثق الباحث بركة الكرمل والقناة الواصلة إليها من عين الماء من الناحية الشمالية، وكانت القياسات (35.20) متراً طولاً، و(17.35) متراً عرضاً، وبعمق (7) أمتار، ودرج من الناحية الغربية في البركة بعدد (14) درجة، عرض الدرجة (90) سم، وطول القناة (50) متراً.

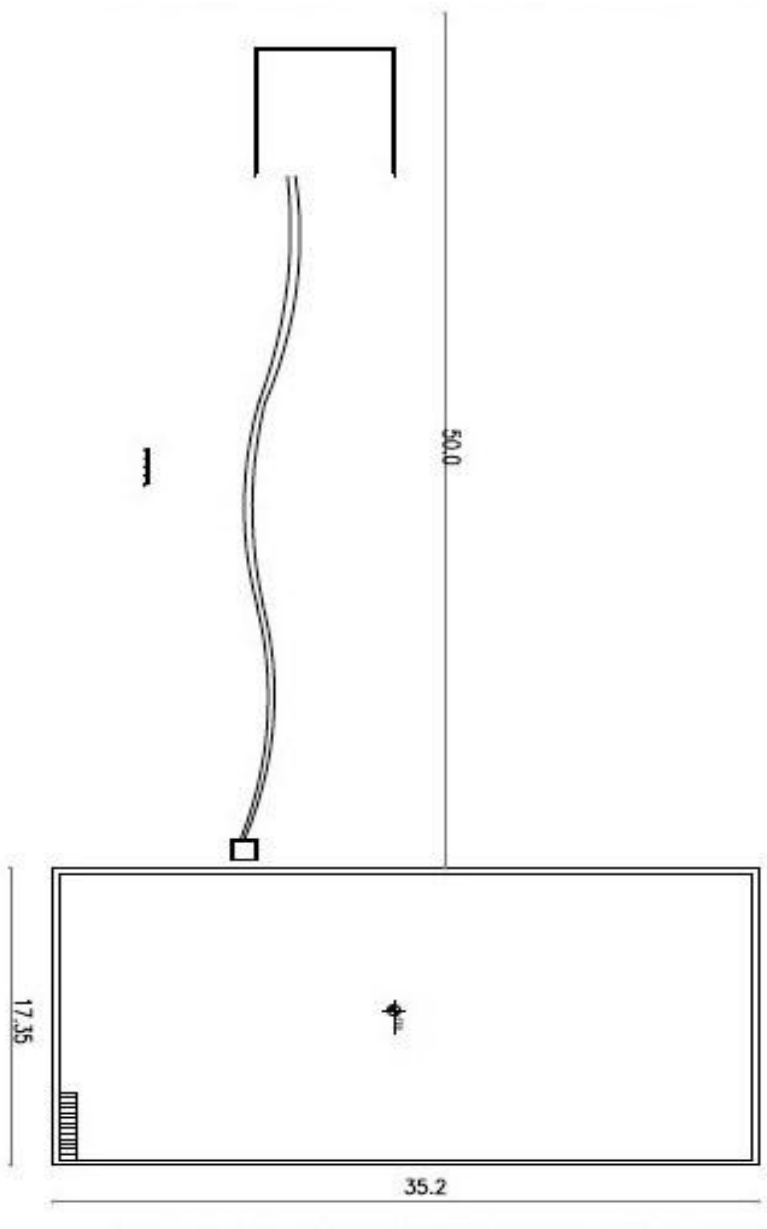

شكل رقم (38) مسقط أفقي لبركة الكرمل مع القناة الواصلة من النبع في الشمال (رسم: إبراهيم دعيس، 2017)

2.7 الطرق التجارية

لعب موقع خربة الكرمل الجغرافي دورا مهما في إبراز مكانتها عبر العصور التاريخية والفترات المختلفة، حيث إنها تتمركز في منطقة جنوب فلسطين، وتعتبر حلقة الوصل بين الكثير من المواقع المجاورة والأقاليم الأخرى، من الشمال إلى الجنوب وبالعكس، ومن الغرب إلى الشرق وبالعكس، حيث وقعت على مفصل الخطوط وشبكة المواصلات الرابطة بين هذه المناطق.

كما ومكن خربة الكرمل من لعب هذا الدور الهام وجود بركة الكرمل التي اعتبرت محطة رئيسة لكل المسافرين في مختلف الاتجاهات للتزود بالماء والاستراحة من تعب السفر، مثل قوافل الحجاج والقوافل التجارية.

وقد أثر هذا الدور بشكل مباشر على الاستمرارية الحضارية واستمرار الاستيطان البشري في خربة الكرمل عبر العصور والفترات التاريخية المختلفة.

ويوضح روبنسون أن البقايا الحضارية في خربة الكرمل تقع على طرفي وادٍ مختلف الأبعاد، ومن هذا الوادي تتفرع الكثير من الطرق تصل إلى حوالي (30–40) طريقاً باتجاه الجنوب وجنوب شرق، وباتجاه الشمال والشرق وصولاً إلى البحر الميت (Robinson and Smith 1841: 196–201)

ويذكر مسح غرب فلسطين أنه كان هناك طريق رئيس قديم يربط القدس بالكرمل، وأوضح مسار الطريق بأنه يأتي من القدس إلى وادي البعير باتجاه الشرق وصولاً إلى بيت فجار، ومن ثم إلى وادي العروب، ومن ثم إلى وادي كوازيبيا ثم إلى سعير من جنوبها، ومن ثم إلى بني نعيم، وينضم إليه هنا طريق فرعي يأتي من حلحول ثم يمر ويصل النبي ياقين، ومن ثم يمر جنوب غرب وصولاً إلى زيف، ويكمل إلى الكرمل وبعدها إلى ماعين في الجنوب Conder and Kitchener 1883: 317) ، وذكر المسح من صفحة (316–319) أسماء الطرق الرئيسة في جنوب فلسطين، كالآتي:

الأول: القدس إلى بئر السبع

الثاني: القدس إلى الكرمل

الثالث: غزة إلى الخليل

الرابع: الخليل إلى بيت جبرين

الخامس: بيت صور إلى أسدود

السادس: بيت لحم إلى عين جدي

(Conder and Kitchener 1883: 316–319)

ويشير مادر (Mader 1918: 177–178) إلى أن خربة الكرمل كان لها دور مهم؛ لأنها تقع على الطريق الممتدة شمال جنوب الجبال الفلسطينية والغربية ومنها طريق تتفرع إلى بئر السبع، وطريق آخر إلى البحر الميت.

المسح الاسرائيلي بين عامي (1967–1968) م، أشار إلى أن الموقع يقوم على الطريق الواصل بين عين جدي والسهل الساحلي وما بين القدس وإيلات (Kochavi 1972: 76) .

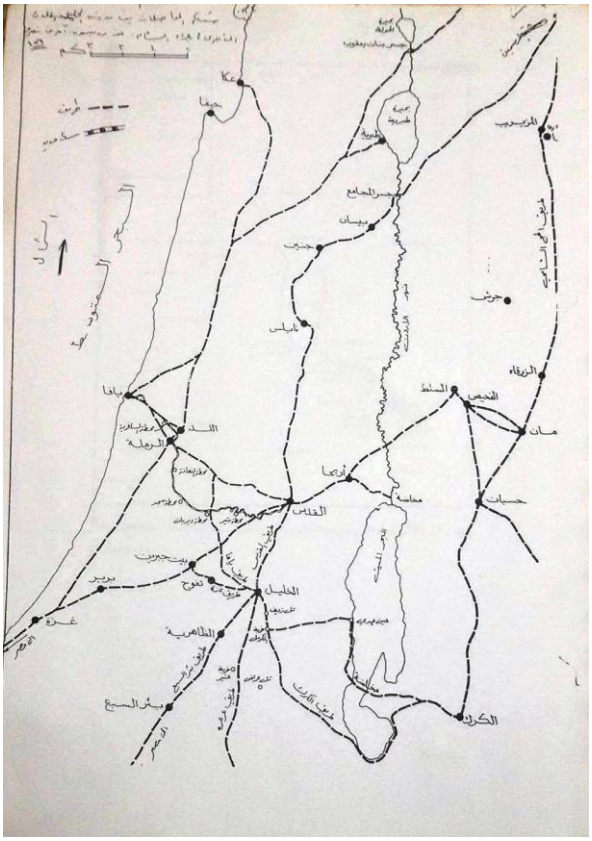

شكل رقم(39)خريطة تبين خربة الكرمل على شبكة مواصلات بلاد الشام(صبارنة 2000: ص149)

وقد وقعت خربة الكرمل على شبكة طرق ومواصلات مهمة إبان الفترة الصليبية، منها طرق تجارية دولية وأخرى داخلية، وتشير المصادر(السيد 1998: 355-358) إلى أن الكرمل وقعت على الطريق الواصل بين بيت لحم عبر وادي الخليل إلى الكرمل ومنها إلى بيت جبرين وبالعكس، وعلى الطريق الرئيس الذي يربط بيت المقدس بشرق الأردن، وعلى طريق رئيس ذكره المؤرخ الصليبي (إلبرت ديكس) يأتي من مصر إلى فلسطين، ولم تستعمل هذه الطرق فقط لأغراض التجارة، بل استعملت أيضا لأغراض حربية عسكرية إبان الحروب الإسلامية الصليبية، التي لعبت الكرمل فيها دوراً أساسيا.

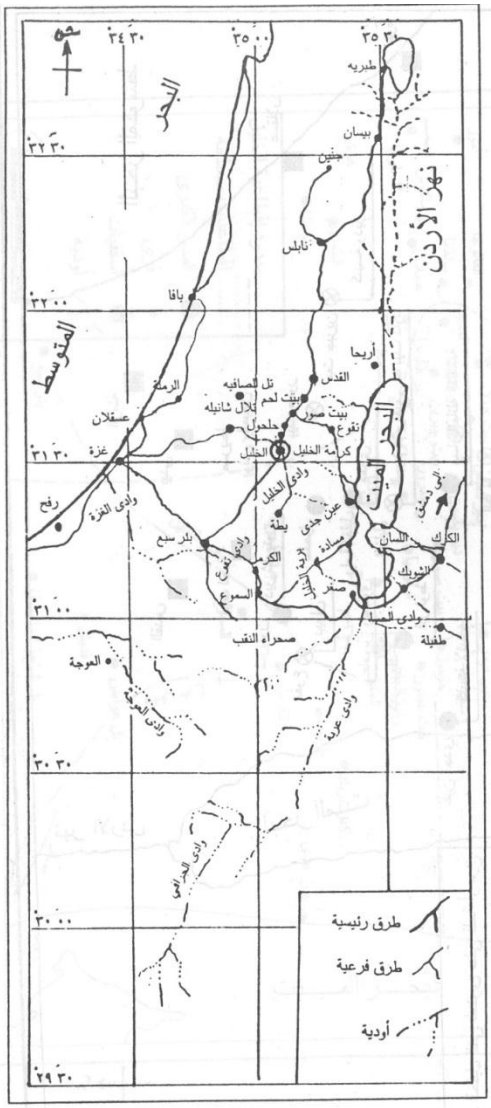

شكل رقم (40) خريطة توضح شبكة الطرق المارة من الكرمل (السيد 1998: 454)

وقد استمرت خربة الكرمل في لعب الدور الاستراتيجي المميز خلال الفترات التاريخية اللاحقة لا سيما نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين إلى الوقت الحاضر كحلقة وصل بين المواقع المجاورة في مختلف الاتجاهات، يدل على ذلك الإهتمام بتعبيد الطرق الواصلة في فلسطين بشكل عام، والخليل والكرمل بشكل خاص (انظر شكل رقم41) في الفترات الحديثة (عواد 1997: 475).

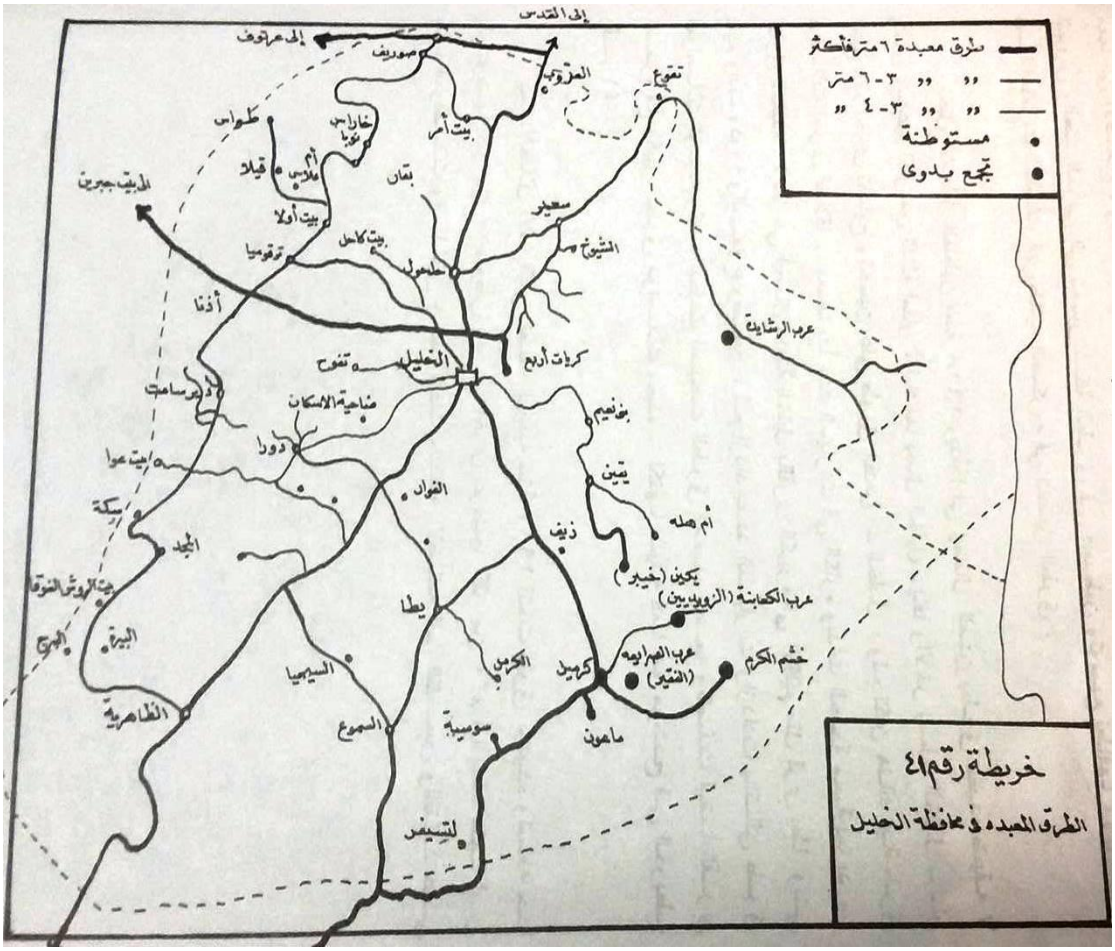

شكل رقم (41) خريطة الطرق المعبدة في الخليل منها طرق إلى الكرمل (عواد 1997: 476)

3. الفصل الثالث

تاريخ التنقيب الأثري في خربة الكرمل (الحفريات الأثرية في الكنيسة البيزنطية والقصر)

3.1 حفرية دائرة الآثار الأردنية في خربة الكرمل

أولى الحفريات الأثرية التي بدأت في موقع خربة الكرمل كانت لبعثة أردنية نفذت عام 1963م، من قبل دائرة الاثار الأردنية في موقع الكنيسة. بما انة لم ينشر أي تقرير حول نتائج الحفرية سواء اولي أم نهائي، فان تحديد مكان عمل البعثة في الكنيسة قد تم معرفته من خلال مقابلات وحوارات مع بعض سكان خربة الكرمل الذين اشتركوا بالعمل بالحفرية كعمال مياومة للحفر أو كسقاية لجلب الماء للمنقبين. السيد موسى محمد محمود مخامرة "من مواليد خربة الكرمل عام 1946م، عمل لمدة شهر كامل مع فريق البعثة الأثرية كمنقب"، ذكر أن جل العمل كان في وسط ساحة الكنيسة، وفي الناحية الشرقية والشمالية للقلعة الصليبية. لقد تم حفر االجزء الغربي من الرواق الايمن، ومعظم الرواق الأيسر من الكنيسة وبمحاذاة القاعة، حيث كان هناك أعمدة حجرية ظاهرة، وبدأ بالكشف عن هذه الأعمدة، ومن ثم ظهرت أرضية فسيفساء في الجهة الشرقية، وبعدها أصبح هدف الحفر الكشف عن الأرضية. الرواق الأوسط ومنطقة الحنيات (Apse) المشكلة للمذبح، ومنطقة الأيقونات، وقدس الأقداس لم يطاولها أي حفر على الاطلاق.

في حين لم يوفق فريق التنقيبات بالعثور على قطع أثرية كاملة خلال الموسم، فقد تم العثور على جرن كامل لعماد الأطفال من المرمر في الجزء الاوسط من الرواق الأيمن بجانب بئر لتجميع مياة الأمطار، للشرب والعماد. وفي هذا المكان تم العثور أيضا على قطعة ناي من العاج نحت عليها 3 خراف، وهذة القطعة أكدها أربعة أشخاص عملوا بالحفرية إضافة إلى بعض الزوار لمكان الحفر من سكان الخربة. في الرواقين تم الكشف عن مجموعة كبيرة من الأعمدة والتيجان الكورنثية "بعضها عليه زخرفة صليب"، بعض الأعمدة التي وجدت بالقرب من من القلعة تشير الى مدخل الكنيسة لوجود بقايا أرضيات من بلاط المرمر التي لا زال قسم صغير

منها في المكان وتم كشف النقاب عنة إبان موسم تنقيبات معهد الآثار عام 2015م، إضافة إلى الأعمدة وبقايا الأرضيات وجد حجر(سقوف) المدخل، والمعروف بإسم (Tabula–Anasata) بالمكان، السقوف "عبارة عن حجر ضخم (60x100) سم، توضع فوق تيجان عمودين متوازيين لتشكل الباب"، السقوف مزخرف بواسطة النحت على شكل وردة كبيرة بالوسط، وإثنتان أصغر بكثير على أطراف سقوف الحجر. بالواقع شكل الوردة الجميل كان عبارة عن شكل الصليب البيزنطي الذي نحت وحور ليعطي شكل الوردة.

في نهاية الموسم تم الكشف عن غرفة ملاصقة للقلعة من الجهة الشرقية، أرضيتها من الفسيفساء البيضاء بمساحة (4x4) م تقريبا، وعلى أرضيتها نقش يوناني مكتوب بحجارة الفسيفساء بين الركام. الدكتور معاوية إبراهيم الذي كان يعمل في دائرة الاثار الأردنية في حينة طلب عام 1964م من العالم الألماني ماتمان (Mattman) دراسة النقش، والذي بدورة قام بفك رموزة وتحليلة ونشرة بتاريخ 1971م.

شكل رقم (42): نقش على الفسيفساء من خربة الكرمل درسة ماتمان (Mattman 1971: 88)

ويقرأ النص كالتالي: "السيد يسوع المسيح منك (من كينونتك) لقد قدمت لك"

ويحلل النص كالآتي: النص مكون من 3 أسطر، في السطر الأول زين النص بصليب، وفي وسط النقش وردة محززة، والكتابة والحشوة التزينية كانت باللون الرمادي الداكن إلى الرمادي الفاتح، والوردات كانت بالأحمر.

طول الصفحة (البقعة) التي جاء عليه النص من الأعلى إلى الأسفل (109–110) سم، وعرضها (45–46) سم، أما الأبعاد فكانت بطول (24.5) سم يساراً، و (28) سم يميناً، أما عرضها فكان (33) سم يساراً، و (37) سم يميناً، وتصميم النقش غير منتظم فظهرت الحروف مائلة فلا هي أفقية ولا عمودية، وبذلك تختلف أبعاد الحروف وأطوالها.

والنص صيغة فعلية معدلة قليلا، والجملة المقصودة هناك كانت تستخدم في القداس الذي يقيمه المتدينون، ويشير إلى قدسية المسيح، وهو على النحو الآتي: "By offering you yours from yours"،التقدمة لك أو من قبلك، تقدمة لك منك (أو من يدك)" ولك هنا تعود على العشاء الأخير، التي تُقدم للإله على شكل خبز ونبيذ، واستعمال عبارة "من يدكم" تشير بوضوح إلى التقدمة على المذبح فقط للمسيح الذي ضحى بنفسه، وهو نص وضعته الجهة التي عملت الأرضية الفسيفسائية، والمقصود في الكتابة هو السيد المسيح، والشخص الذي كتب ذلك لا يذكر اسمه أو لم يرد ذكر اسمه(Mattman 1971: 87–89) ، ومما يلاحظ أن النص عبارة عن نوع من القداس الأسبوعي الشرقي الذي كان يقام في الكنيسة آنذاك.

النقش الفسيفسائي، الجرن، الأعمدة الكورنثية، وسقوف المدخل المزخرف بالصلبان البيزنطية، جلبا إهتمام الكثير من السائحين إلى الخربة، وبشكل وفود منظمة الى الموقع لرؤية العمل الأثري والشرح عن تاريخ المكان.

لسوء الحظ تم الإستيلاء على موقع خربة سوسيا والتي تبعد بين 2–3 كم جنوب غرب خربة الكرمل من قبل الحركة الإستيطانية بعد عدة مواسم من العمل الميداني الأثري ما بين (1976–1982) م وتم مصادرة الأرض وإقامة مستوطنة سوسيا. هذا العمل الإستيطاني المستند على العمل الأثري لإسناد رواية ذات بعد اسطوري ديني تاريخي أدى بسكان خربة الكرمل للتنكر لموروثهم الحضاري وتدميرة بأيديهم حتى لا يحدث الشيء نفسة لخربة الكرمل. النقش وما يحتوية من أرضية فسيفسائية دمر!. جرن العماد حطم مع بعض التيجان والأعمدة ذات الزخارف.

سقوف المدخل لا زال باقيا بالموقع لكن الزخارف تعرضت للكثير من الحت والإتلاف من قبل الصبية المجاورين للموقع والذين بتخذوت منة مكاناً للعب.

3.2 الحفريات الأثرية الفلسطينية في الكنيسة البيزنطية والقصر في خربة الكرمل

3.2.1 حفرية عام 2015م

يعد هذا الموسم من التنقيبات الأثرية النواة الأولى للإهتمام الفلسطيني المحلي في العمل والبحث الأثري في خربة الكرمل، والتي جاءت كنتاج لتعاون مشترك بين المعهد العالي للآثار في جامعة القدس ودائرة الآثار والتراث الثقافي في وزارة السياحة والآثار الفلسطينية. العمل الميداني في الموقع كان يضمن ثلاثة أهداف أساسية حسب إيضاح الدكتور عيسى الصريع "مدير المعهد العالي للآثار والمشرف الرئس للتنقيبات بخربة الكرمل". الهدف الأول هو: هدف تعليمي وتدريب ميداني لطلاب معهد الآثار، عدا عن كون الباحث موظف في دائرة الاثار الفلسطينية، إلا أنة كان جزءا من فريق العمل الميداني التدريبي، والتي كانت الأساس في هذا البحث. الهدف الثاني هو: هدف بحثي لتسليط الضوء على أهمية خربة الكرمل التاريخية والأثرية والتراثية، وإثارة

إهتمام الباحثين وتشجيهم للعمل في أحد هذه الجوانب أو المواضيع المختلفة في خربة الكرمل.

أما الهدف الثالث: فكان لوضع لبنات أولى في نسج علاقة تعاونية بين المؤسسات المهتمة بالعمل الأثري والتراثي وكذلك بناء أرضية توعوية حقيقية وثقة مع المجتمع المحلي، ومساعدتة في فهم تاريخ المكان الذي يعيش فية بعيدا عن الأساطير الدينية، وبناء شراكة لتطوير المكان والحفاظ علية.

تركزت الحفرية في منطقة الكنيسة البيزنطية الملاصقة للبرج الصليبي (المعروف بإسم القصر لدى السكان المحليين) من ناحية الشرق، وكشفت الحفرية بدورها عن الكثير من المعالم الأثرية والمعمارية التي تعود للفترتين البيزنطية وفترة العصور الوسطى.

استمرت التنقيبات في الموسم الأول عام 2015م من تاريخ 2015/5/25 م حتى تاريخ 2015/6/15 م، في أبرز معالم خربة الكرمل الأثرية منطقة القلعة الصليبية، والكنيسة البيزنطية، حيث تم مسح منطقة الكنيسة والبرج، فتم تقسيمها إلى المربعات حسب النظام الشبكي لعمليات الحفر العلمي، كما تم تقسيم الموقع إلى أربع مناطق حفر أساسية حسب الاتجاهات الأربعة بالنسبة للقلعة الصليبية (Area A,B,C,D) ، واختيرت Area A الواقعة بمحاذاة القلعة من الجهة الشرقية لبدء أعمال الحفر بها، وقسمت المربعات في المنطقة حسب التسلسل الرقمي (Sq 1,2,3,4...) (انظر شكل رقم 43)، ومن ثم تم مباشرة أعمال التنقيب.

اختير العمل في منطقة القلعة بمحاذاة الجدار الشرقي لعدة أسباب، منها:

1- معرفة عمق أساس البناء.

2- معرفة مدخل القلعة الشرقي المؤدي إلى الكنيسة.

3- معرفة العلاقة بين الكنيسة البيزنطية والقلعة الصليبية.

4- تحديد أروقة الكنيسة وامتدادها، ومعرفة نوعية الحجارة والبناء في الجزأين الغربي والشرقي.

5- معرفة العلاقة بين جدار القلعة الغربي والخندق الدفاعي المحيط به.

6- معرفة حدود الحفرية الأردنية التي نفذت عام 1963م.

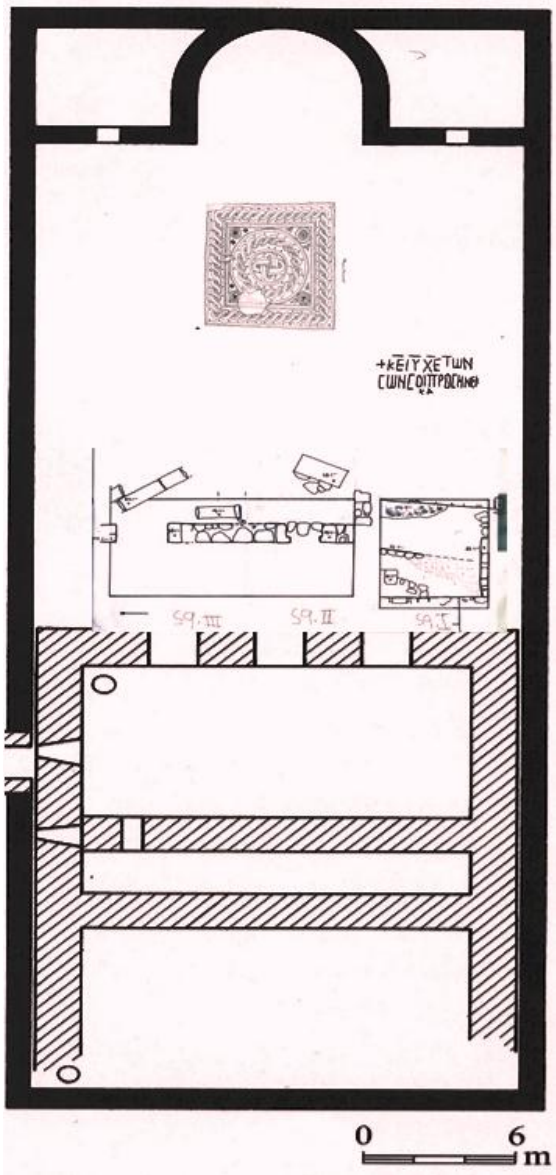

شكل رقم (43) مخطط للكنيسة مع البرج الصليبي موضح عليها مربعات حفرية الكرمل 2015م

(سفيان دعيس:2017)

نتائج أعمال التنقيب في المربعات، كالآتي:

مربع رقم 1:

يقع شرقي القلعة الصليبية وبمحاذاتها على بعد 50سم من جدارها الشرقي، جنوب مربع رقم 2 حسب التقسيم الشبكي للمنطقة A، بقياسات 5x5م من الخارج و 4x4م من الداخل (القاطع 50سم)، حيث تمت مباشرة العمل فيه بشكل أفقي لتغطي أعمال الحفر جميع أجزاء المربع وبشكل عمودي للكشف عن الطبقات الأثرية (انظر شكل 50)، وقد احتوى المربع:

حيز (Locus) 1: عبارة عن طبقة التربة السطحيية (top soil) وقد كانت متفاوتة في العمق نظرا لعدم تساوي مستوى أنحاء المربع، حيث كانت من الجهة الغربيه للمربع تتراوح من 10 إلى15 سم، ولكنها تصل إلى 43 سم في وسط المربع، وقد خلت من اللقى الأثرية.

حيز رقم (2): عبارة عن جدار يقع في الجهة الغربية من المربع، وظهر بعد عملية إزالة الطبقه العلوية من سطح التربة، وهو يشكل الجدار الشرقي للقلعة، وبقي محافظا على هيئته الطبيعة لأنه كان مغطى بالأتربة.

حيز رقم (3): عبارة عن طبقة من الرماد غير متماسكة، تقع بمحاذاة حيز رقم 2 من الأسفل، تم خلالها العثور على بعض قطع الفسيفساء، وتشير الدلالات إلى أنها حديثة، وتعود لمكب رماد طابون حديث لأحد جيران الموقع الحاليين.

حيز رقم (4): عبارة عن صف من الحجاره مبنية بشكل منتظم، تمتد من الجهة الجنوبية نحو الجهة الغربية من المربع، وقد تخللها بعض كسر آنية فخارية، مثل كسر من صحن ومن زبدية ومن جرة، وجزء من سراج إضاءة (انظر الشكلين رقم 44 و47).

حيز رقم (5): عبارة عن مجموعة من الحجارة تقع في زاوية المربع الغربية الجنوبية على بعد 63 سم من جدار القلعة القائم، تخللها بعض الكسر الفخارية، مثل جزء من مقبض جرة فخارية، وجزء من قاعدة زبدية فخارية (انظر شكل رقم 44)، وكسرة فخارية مضلعة (انظر شكل رقم 46).

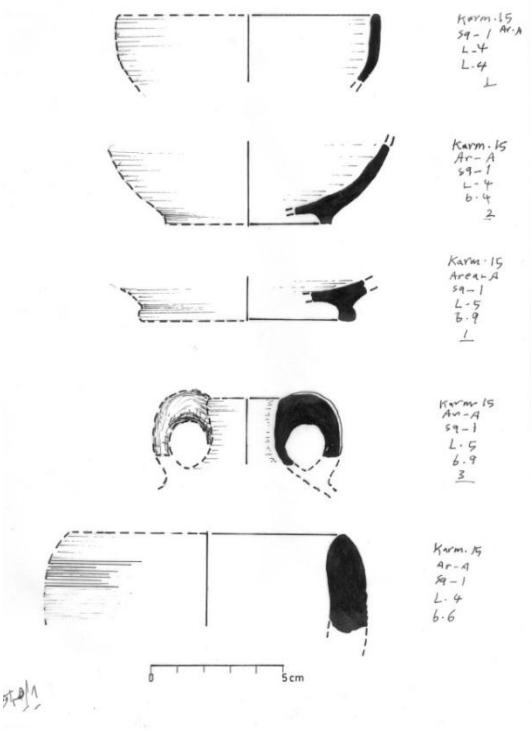

شكل رقم (44) أواني فخارية من حفرية الكرمل 2015م مربع رقم (1)(رسم: إبراهيم اقطيط، 2015م)

حيز رقم (6): عبارة عن صف متماسك من حجارة متفاوتة الأحجام، تمتد من الزاوية الجنوبية وصولاً إلى الجهة الشمالية، وقد بنيت فوق أرضية متماسكة ذات لون أبيض، حيث يتقاطع مع حيز رقم 5، طوله 4م، وعرضه متفاوت من 40 إلى 60 سم.

حيز رقم (7): عبارة عن القاطع الترابي "bulk" الغربي المحاذي لجدار القلعة الصليبية، حيث ترك ليحافظ على قوة وتماسك الجدار الشرقي للقلعة (انظر شكل رقم 43).

حيز رقم (8): عبارة عن طبقة من التربة ذات لون بني يتخللها طبقة من التربة البيضاء المتماسكه جدا، وتحوي رمادا، الطبقة تغطي جميع أجزاء المربع تقريبا على عمق متفاوت، وكانت في الزاوية الشرقية على عمق 93 سم، وفي الزاوية الغربية الجنوبية على عمق 84 سم، ووسط المربع بعمق 104 سم، لكنها لم تمتد إلى الركن الغربي من المربع، وقد احتوت على عظام حيوانية، إضافة لعدد كبير من الفسيفساء والفخار منها جزء من زبدية فخارية (انظر الشكل رقم 45) وقطعة نقدية.

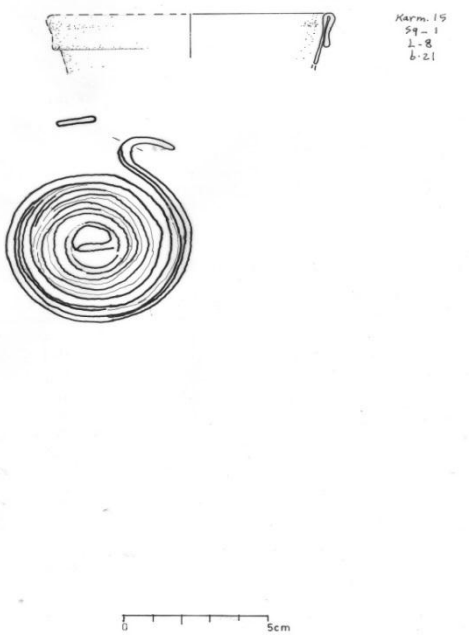

شكل رقم (45) جزء من زبدية فخارية من حفرية الكرمل 2015م مربع رقم (1)(رسم: إبراهيم اقطيط، 2015م)

حيز رقم (9): عباره عن طبقة من التربة غير متماسكة ذات لون أبيض، وقد كانت تعلو أرضية الفسيفساء التي تم اكتشافها لاحقاً.

حيز رقم (10): عبارة عن جدار منتظم الشكل يمتد من شمال المربع وينتهي في وسطه، وتخلله بعض الكسر الفخارية، مثل جزء من قاعدة صحن(انظر الشكل رقم 46)، ومقبض جرة (انظر الشكل رقم 51).

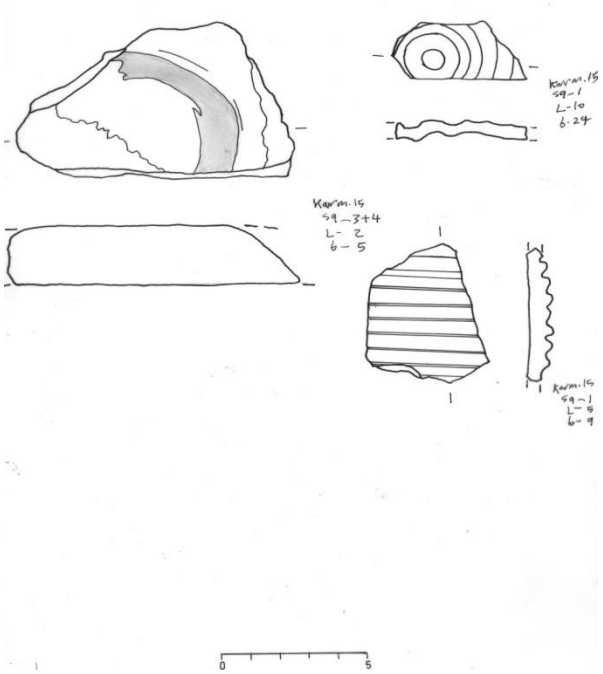

شكل رقم (46) آنية فخارية بيزنطية من حفرية الكرمل 2015 م مربع رقم (1-3-4)،(رسم إبراهيم اقطيط: 2015م)

حيز رقم (11): عبارة عن مجموعة من الحجارة غير منتظمة البناء والشكل، وتم العثور خلالها على الكثير من اللقى الأثرية، وكانت عبارة عن كسر من عظام وفخار وزجاج، وحبات فسيفساء، حيث كانت تغطي أجزاء واسعة من المربع، منها جزء من سراج عليه زخارف هندسية وحيوانية(انظر شكل رقم 47)، ويد جرة طبخ(انظر الشكل رقم 54).

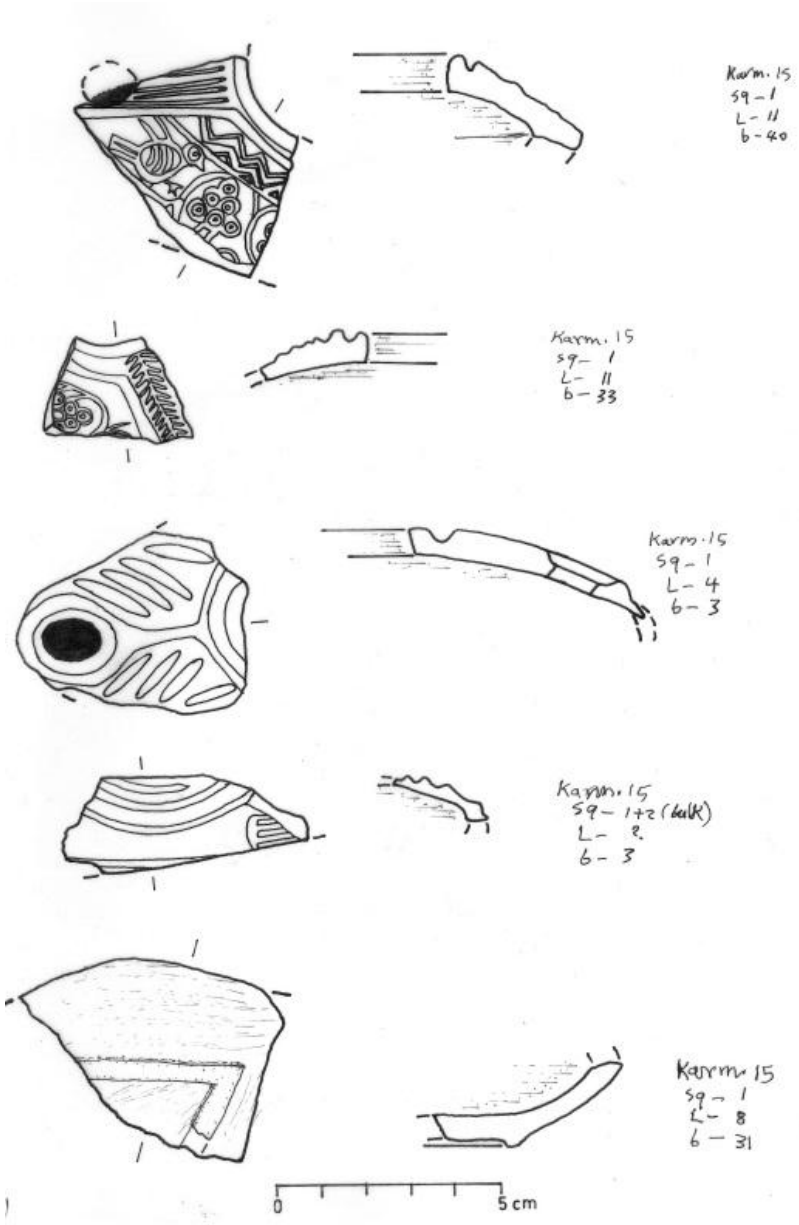

شكل رقم (47) أسرجة عباسية وبيزنطية من حفرية خربة الكرمل 2015 م مربع رقم (1)،

(رسم: إبراهيم اقطيط، 2015م)

حيز رقم (12): عباره عن أرضية فسيفسائية من اللون الأبيض تحوي بعض الزخارف الملونة، تقع في الجهة الشرقيه للمربع، وتمتد من من الجهة الجنوبية نحو الجهة الشرقية، وقياساتها من الشرق للغرب (90) سم عرضاً، وطولها من الجنوب للشمال (2.30) سم.

شكل رقم (48) أرضية فسيفساء بيزنطية حيز رقم(12) في مربع رقم (1) حفرية الكرمل 2015 م (سفيان دعيس: 2015م)

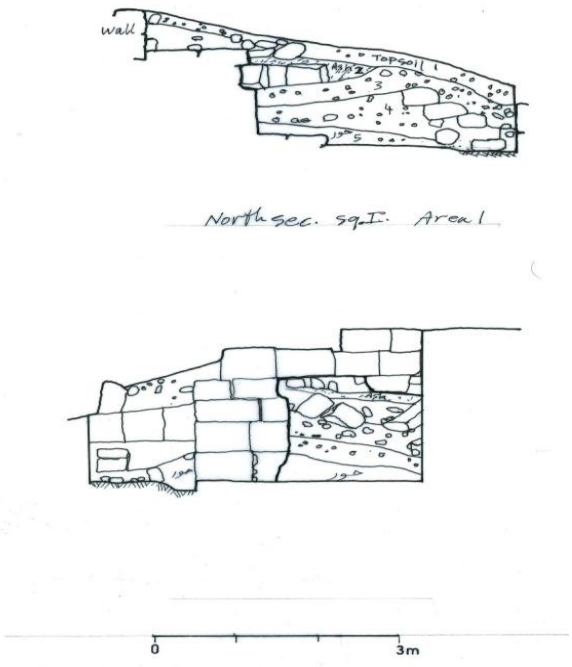

شكل (49) جدار بيزنطي في المقطع الشمالي لمربع رقم واحد حفرية الكرمل 2015م (رسم إبراهيم اقطيط: 2015م)

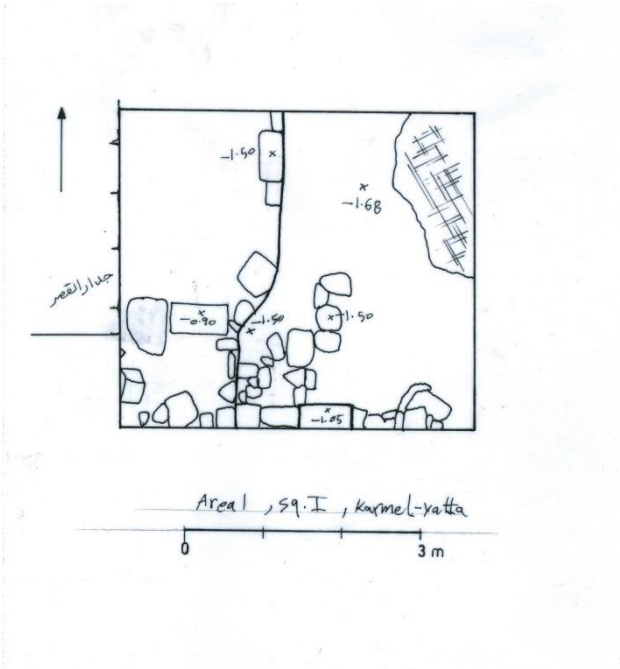

شكل رقم (50) مسقط أفقي لمربع رقم واحد في حفرية الكرمل 2015 م (رسم إبراهيم اقطيط: 2015م)

مربع رقم 2:

يقع المربع شمال مربع رقم 1، وجنوب مربع رقم 3 حسب التقسيم الشبكي للمنطقة A شرقي القلعة وبمحاذاتها على بعد 50سم من جدارها الشرقي، بقياسات 5x5 أمتار من الخارج و (4x4) أمتار من الداخل (القاطع 50 سم)، حيث تمت مباشرة العمل فيه بشكل أفقي لتغطي أعمال الحفر جميع أجزاء المربع، وبشكل عمودي للكشف عن الطبقات (انظر الأشكال رقم55 و56)، وقد احتوى المربع المحدد الآتي:

حيز رقم (1): عبارة عن طبقة التربة السطحية التي غطت جميع أجزاء المربع بقياسات (4x4)م، تخللها الكثير من المواد الحديثة، مثل البلاستيك والحديد والزجاج، وبعض الكسر الفخارية، مثل جزء من قطعة فخار مضلعة (انظر الشكل رقم 51)، وبعض الحجارة بمختلف الأحجام، وكانت التربة متحللة ومتوسطة الصلابة.

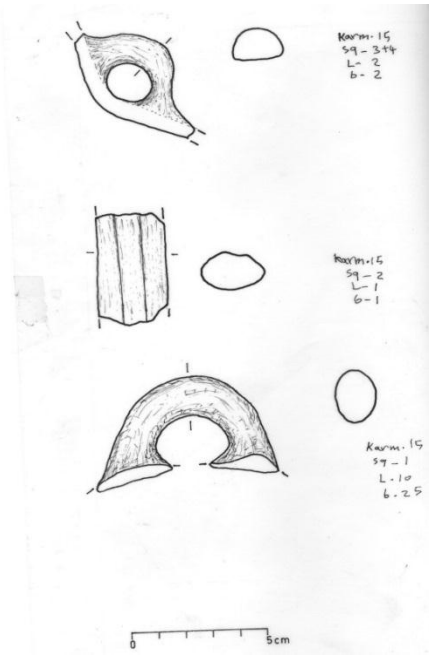

شكل رقم (51) أنية فخارية بيزنطية من حفرية خربة الكرمل 2015م مربع رقم (1-2-3-4)،(رسم: إبراهيم اقطيط، 2015م)

حيز رقم (2): وهو عبارة عن مجموعة من الحجارة متوسطة الحجم وكبيرة، موجودة في الجهة الغربية للمربع، بقياسات 3x1.5 أمتار، وهي حجارة ساقطة من جدار القلعة الأساسية على شكل انهيار طبيعي.

حيز رقم (3): وهو عبارة عن طبقة من الرماد الحديث، امتدت في الزاوية الشمالية الغربية للمربع، بقياسات (40x120) سم، تخللها الكثير من الشوائب والمواد الحديثة مثل البلاستيك والحديد، وبعض الكسر الفخارية، مثل جزء يجمع كتف جرة فخارية كبيرة ورقبتها وشفتها (انظر شكل رقم 52).

حيز رقم (4): وهو عبارة عن طبقة من الطمم والتراكمات غطت معظم أجزاء المربع، بقياسات (2.60x4) م، احتوت على الكثير من المواد الحديثة مثل البلاستيك والحديد والزجاج والأحجار بمختلف الأحجام، وكسر فخارية مختلفة الأنواع، منها جزء من رقبة جرة فخارية كبيرة وشفتها(انظر شكل رقم 52).

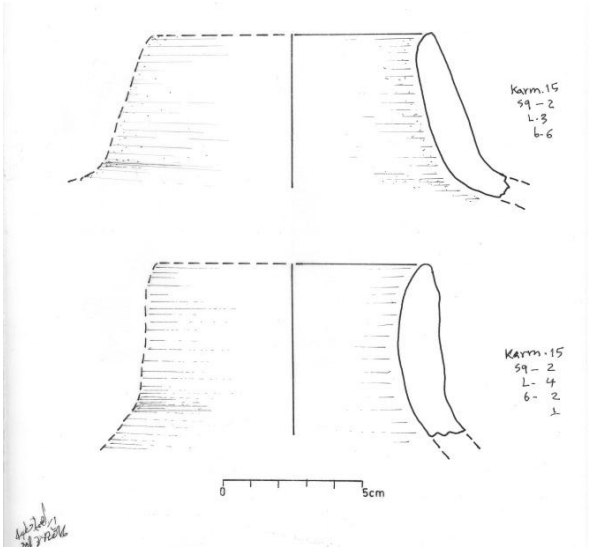

شكل رقم (52) أجزاء من جرار فخارية بيزنطية من حفرية خربة الكرمل 2015م، مربع رقم (2)،(رسم: إبراهيم اقطيط، 2015 م)

حيز رقم (5): وهو عبارة عن طبقة من التربة بنية اللون، امتدت في القسم الشرقي للمربع، بقياسات 1.60x4متراً، تخللها بعض كسر القطع الفخارية صغيرة الحجم، بمختلف الأنواع أهمها جزء من جرة فخارية مضلعة، ووجد عليها ختم الصانع كما هو موضح شكل رقم53 .

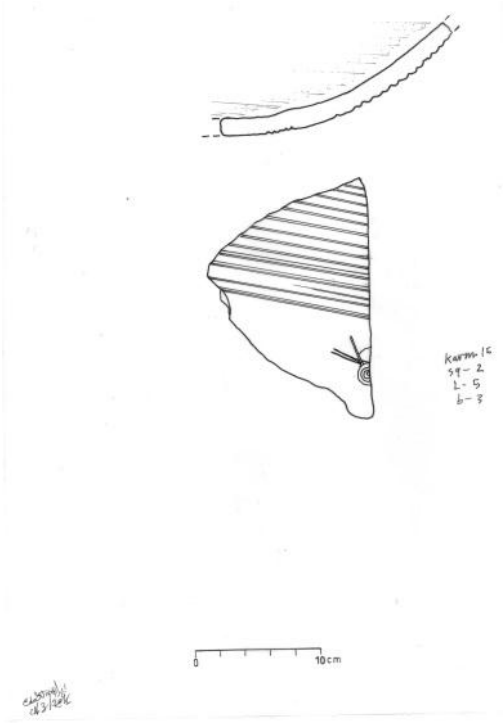

شكل رقم (53) جزء من جرة فخارية بيزنطية مع ختم الصانع من حفرية خربة الكرمل 2015م مربع رقم(2)،(رسم: إبراهيم اقطيط، 2015م)

حيز رقم (6): وهو عبارة عن صف من الحجارة (جدار)، يمتد في القسم الشرقي للمربع باتجاه شمال جنوب بقياسات (0.5x4) م، ويتكون من صف واحد (مدماك) من الحجارة، ويوجد في منتصف الجدار حجرتان كبيرتان يرجح أنهما مدخل، وذلك لوجود قواطع حجرية بها.

حيز رقم (7): وهو عبارة عن أرضية من الفسيفساء الملونة، وجدت بمحاذاة القاطع الشرقي للمربع بقياسات (2x 1.5) متراً، وهي امتداد لأرضية الفسيفساء في مربع رقم(1) حيز رقم(12)،

وتم إزالة القاطع للكشف عن امتدادها، ووجد عليها بعض الكسر الفخارية، منها جزء من جسم وشفة صحن فخاري (انظر شكل رقم54).

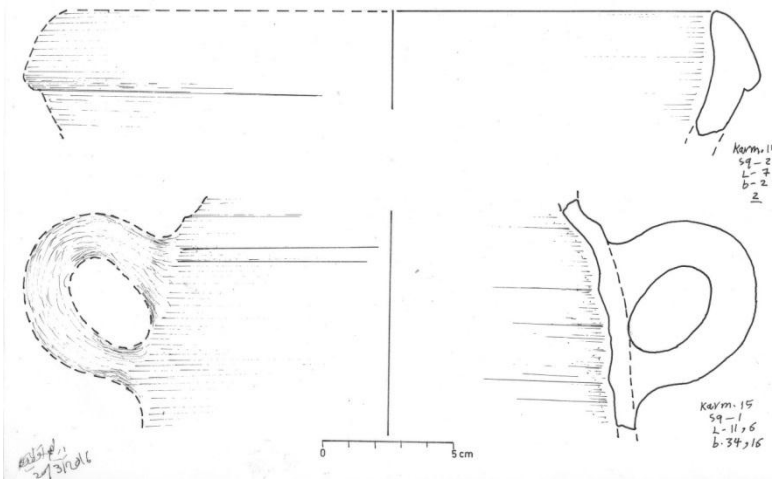

شكل رقم (54) أنية فخارية بيزنطية من حفرية خربة الكرمل 2015م مربع رقم (1-2)،(رسم إبراهيم اقطيط: 2015م)

وبعد انتهاء أعمال الحفر في المربع والوصول إلى الأرضية، تم تجهيز المربع لعمليات التوثيق والتسجيل والرسم والتصوير، التي تمت مباشرة بعد ذلك، وتم الإنتقال إلى مربعين جديدين بمحاذاة هذا المربع من الجهة الشمالية، أخذا اسم مربع رقم 3 ومربع رقم 4 .

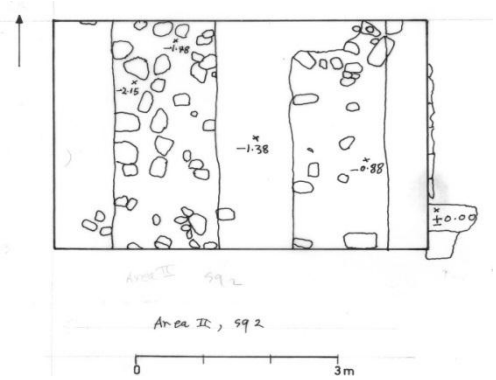

شكل رقم (55) مسقط أفقي لمربع رقم (2) حفرية الكرمل 2015م (رسم إبراهيم اقطيط: 2015)

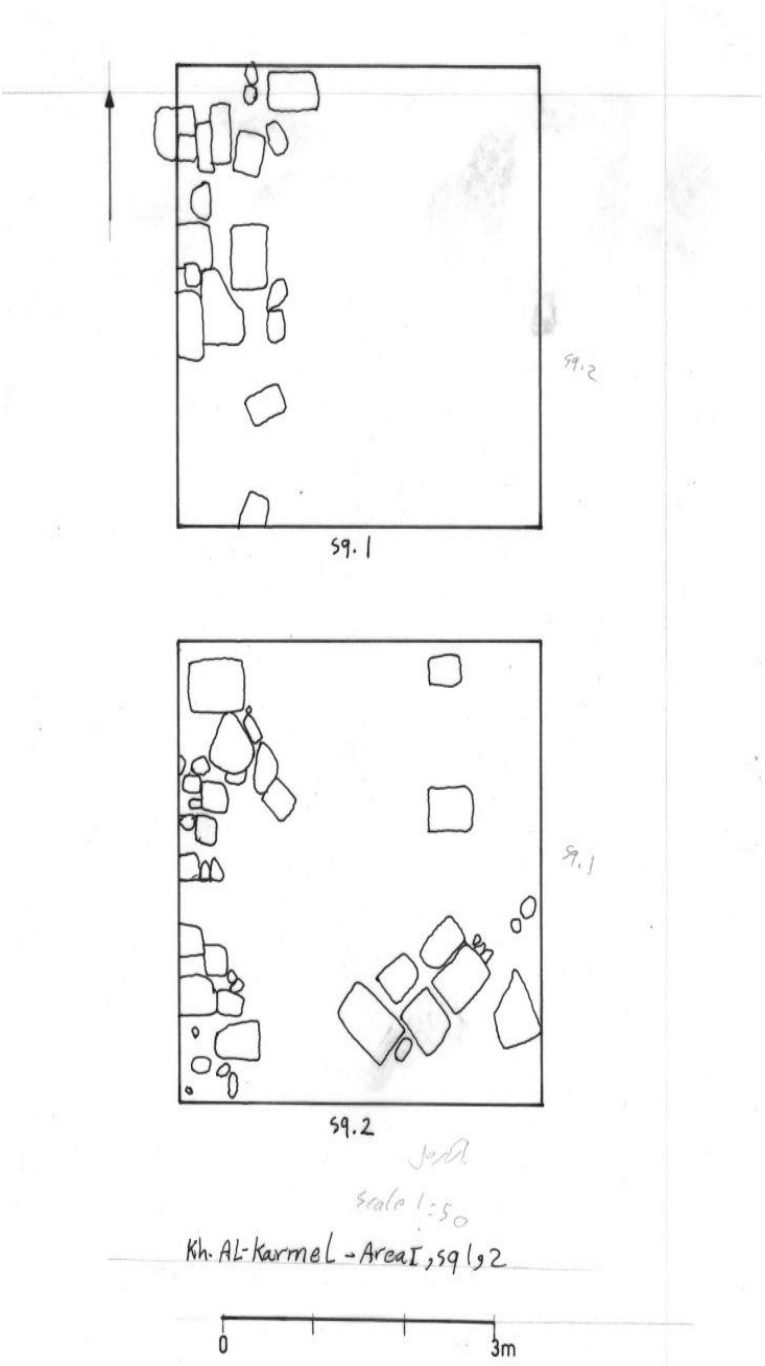

شكل رقم (56) مسقط أفقي لمربع رقم (1و2) حفرية الكرمل 5015م (رسم: إبراهيم اقطيط، 2015م)

مربع رقم 3 ومربع رقم 4

مربع رقم 3:

يقع المربع شمال مربع رقم 2، وغرب مربع رقم 4 بمحاذاة جدار القلعة الشرقي، ويبعد عنه نصف متر، بقياسات (5x5) أمتار من الخارج، و (4x4) أمتار من الداخل (القاطع 50 سم).

مربع رقم 4:

يقع المربع شرق مربع رقم 3 وبمحاذاته، بقياسات (5x5) أمتار من الخارج، و (4x4) أمتار من الداخل.

وقد تم التعامل مع المربعين (3+4) كوحدة واحدة في أعمال الحفر والتنقيب والتوثيق، وتم مباشرة العمل بهما معا في آن واحد، وذلك بإزالة القاطع الذي يفصل بينهما، لتصبح المساحة (10x5) أمتار، كما تمت عملية إزالة القاطع الفاصل بينهما وبين مربع رقم 2، لربط الطبقات ببعضها البعض، والكشف عنها وعن امتداداتها(انظر الأشكال رقم43 و60)، وقد احتوى المربعان المحددان (3+4) الآتي:

حيز رقم (1): وهو عبارة عن الطبقة السطحية في المربع بقياسات (5x10) أمتار، وقد تخللها الكثير من المواد الحديثة مثل البلاستيك والحديد والحجارة الموضوعة حديثاً.

حيز رقم (2): وهو عبارة عن طبقة من التراكمات التي وجدت تحت الطبقة السطحية، امتدت لتغطي معظم أجزاء المساحة المحددة (4x9) أمتار، تخللها الكثير من الحجارة الصغيرة والمتوسطة الحجم، وكثير من المواد الحديثة مثل الحديد والبلاستيك والزجاج وبعض الكسر

الفخارية المختلفة، أهمها أجزاء من زبدية فخارية عليها نقش(كلمة) وزخارف(انظر شكل رقم57)، وجزء من مقبض فخارية مفتوحة من الداخل (انظر شكل رقم58).

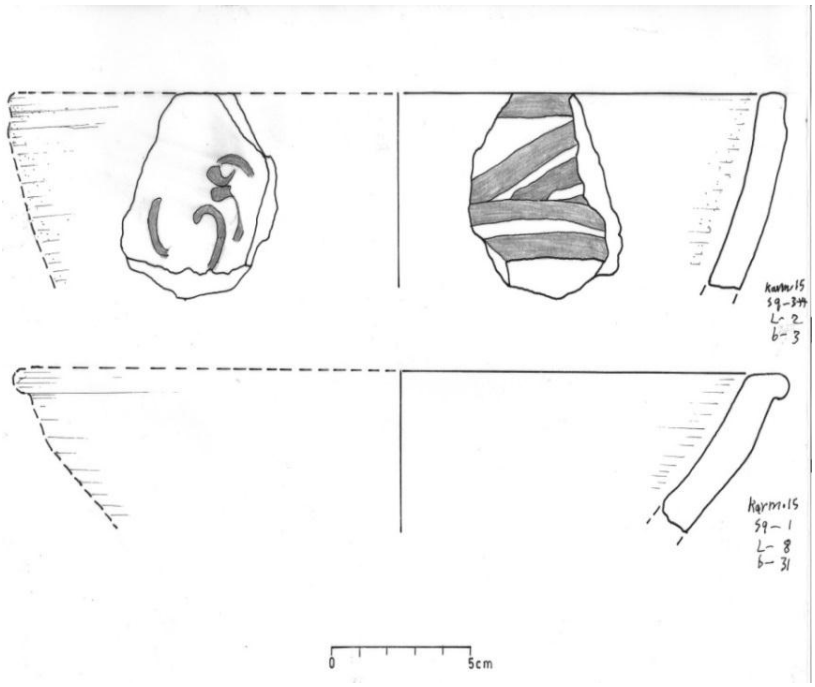

شكل رقم (57) أجزاء من زبدية فخارية تعود للفترة الإسلامية من حفرية الكرمل 2015م مربع رقم (3–4)، وجزء من صحن فخاري بيزنطي من مربع رقم(1)(رسم: إبراهيم اقطيط، 2015م)

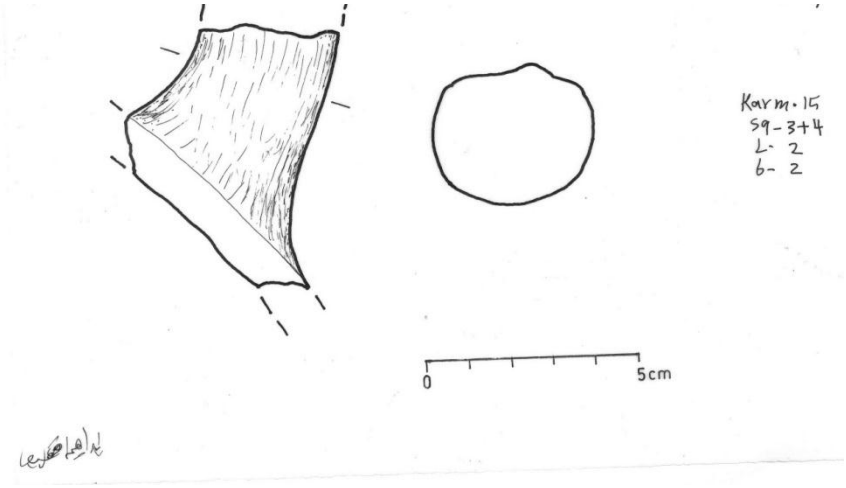

شكل رقم (58) جزء مقبض فخارية مفتوحة من الداخل من حفرية الكرمل 2015م، مربع رقم (3–4) (رسم: إبراهيم اقطيط، 2015م)

حيز رقم (3): وهو عبارة عن مجموعة من الحجارة، كبيرة ومتوسطة الحجم في القسم الغربي للمربع بمحاذاة البلك الغربي، وامتدت لتغطي جزءاً كبيراً من المربع، بقياس (2.30x4) م، وهي ناتجة عن انهيار في جدار القلعة بشكل طبيعي، وموقعها كما سقطت في الأصل.

حيز رقم (4): وهو عبارة عن طبقة من الرماد الحديث، ظهرت في الزاوية الجنوبية الغربية للمربع بقياس (1x1.5) م، وهي طبقة من الرماد الحديث، وقد تخللها مواد حديثة مثل البلاستيك والحديد، وهي امتداد لحيز رقم 3 في المربع رقم 2.

حيز رقم (5): وهي عبارة عن طبقة من الرماد امتدت في القسم الشرقي للمربع، بقياس 6x4.8م، واحتوت على مواد حديثة، وكسر فخارية متنوعة الأشكال والأحجام، وقد امتدت فوق الجدار الموجود (حيز رقم 7)، ووجد فيها قطعة نقد معدنية عليها صورة الملك قسطنطين(انظر شكل رقم59).

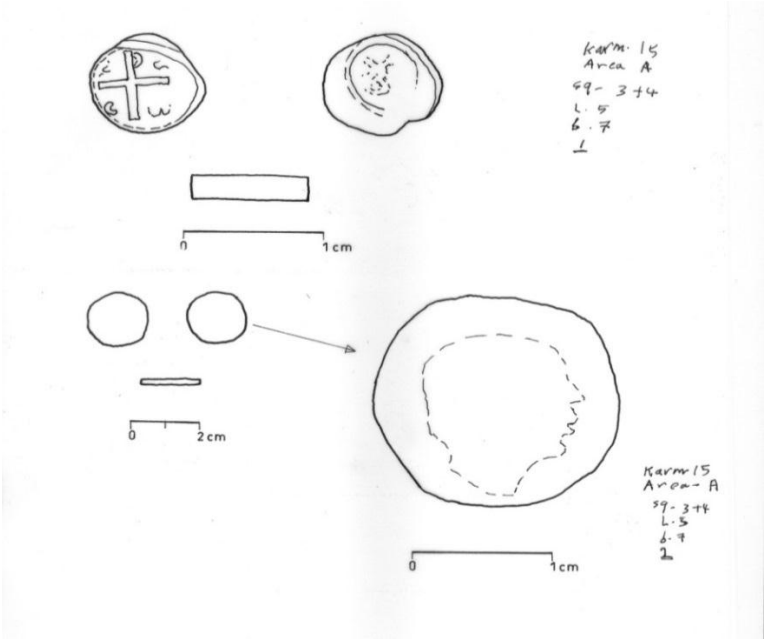

شكل رقم(59) قطعة نقدية معدنية بيزنطية من مربع رقم(3+4) حفرية الكرمل 2015م (رسم: إبراهيم اقطيط، 2015 م)

حيز رقم (6): وهو عبارة عن ثلاثة أعمدة تم الكشف عنها في القسم الشرقي للمربع، (انظر الشكلين رقم (60 –61).

حيز رقم (7): وهو عبارة عن صف من الحجارة (جدار)، مكون من مدماك واحد، يمتد من الجنوب باتجاه الشمال، بطول (2.50) م، وعرض (80) سم، وارتفاع (65) سم، وينتهي بمدخل للجدار.

حيز رقم (8): وهو عبارة عن أرضية من البلاط، امتدت في القسم الشرقي للمربعين، وجاءت خارج الجدار(حيز 7)، وتحت الأعمدة مباشرة (حيز 6)، بقياس (3x5) م، وربما تمتد أكثر ولكنها بحاجة إلى توسيع الكشف باتجاه الشرق.

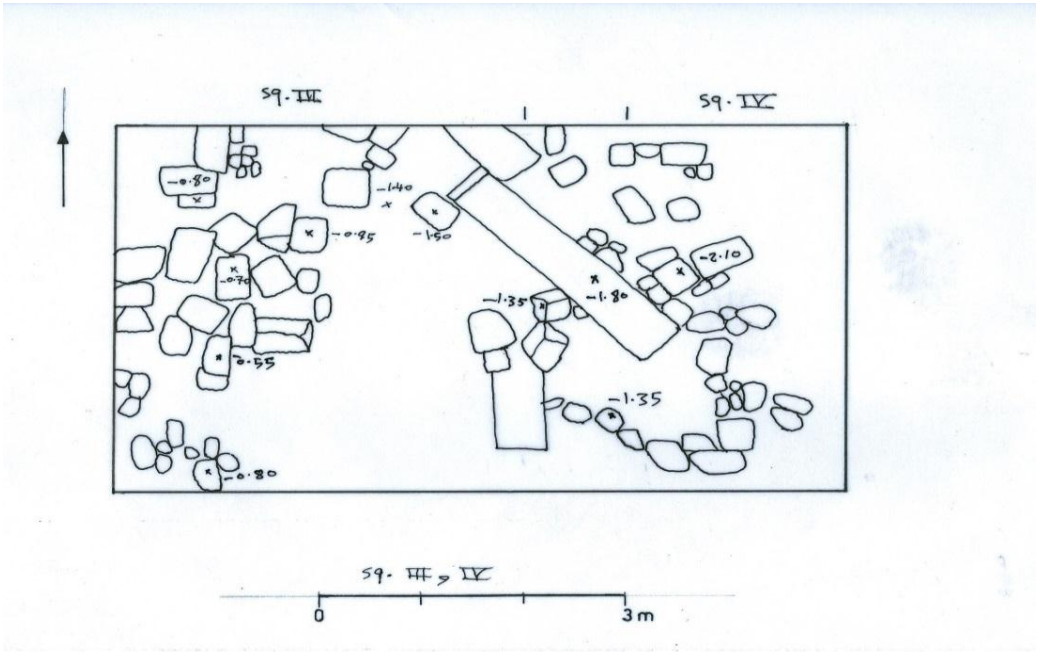

شكل رقم (60) مسقط أفقي لمربع رقم (3+4) من حفرية الكرمل 2015م (رسم: إبراهيم اقطيط، 2015م)

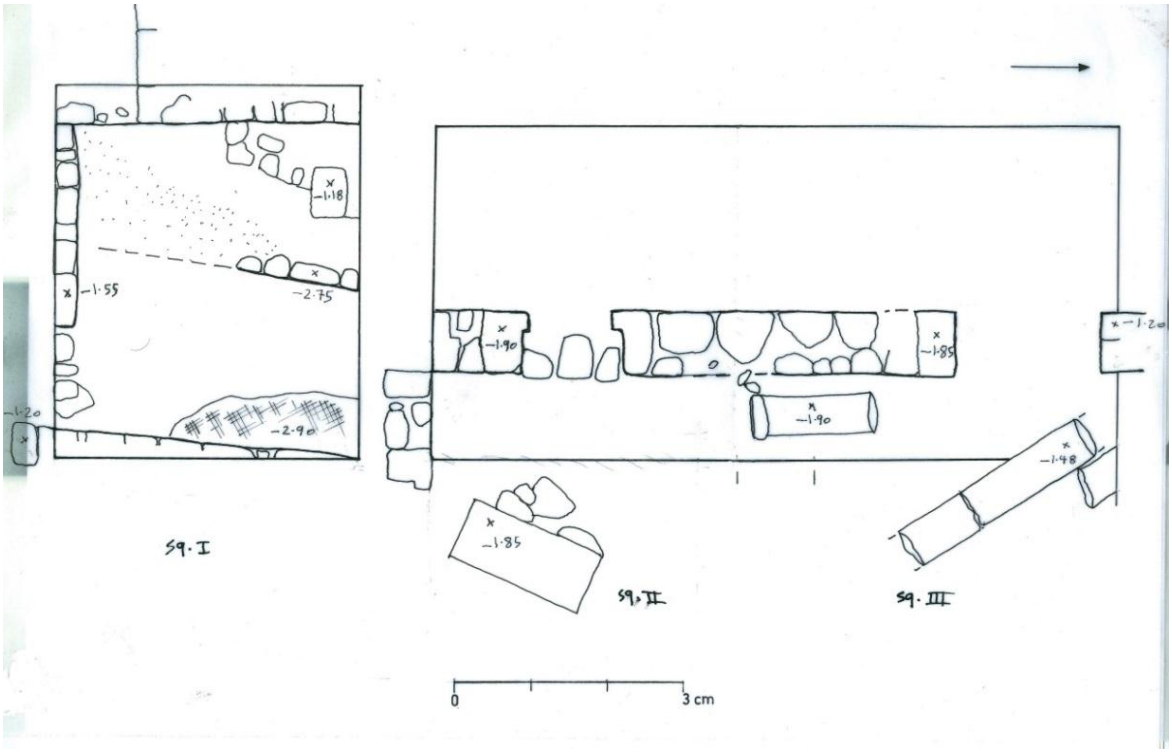

شكل رقم(61)مسقط أفقي للمربعات(1و2و3) حفرية الكرمل 2015م (رسم: إبراهيم اقطيط، 2015م)

شكل رقم(62) من يوميات حفرية الكرمل 2015م (سفيان دعيس: 2015م)

كشفت أعمال الحفر والتنقيب الأولية في الموقع عام (2015م)، مادة حضارية، لقى أثرية متنوعة ومجموعة من العناصر المعمارية، مثل:

جدار القلعة الشرقي أخذ (حيز رقم 2) في مربع رقم (1)، وجدار مع مدخل إلى القلعة من الناحية الشرقية في مربع رقم (2) أخذ حيز (6).

أرضيات من الفسيفساء تعود الى الفترة البيزنطية، الأولى: أرضية فسيفساء بيضاء، في مربع رقم (1) أخذت (حيز رقم12) بقياس(90x230سم)، الثانية: أرضية فسيفساء مزخرفة وملونة في مربع رقم (2) أخذت (حيز رقم 7)، بقياس(2x1.5متراً).

أرضية من الملاط الأبيض، في مربع رقم (3) أخذت (حيز 8) بقياس (3x5متراً)، تمتد إلى الشرق.

أعمدة ساقطة في موقعها الأصلي فوق أرضية الملاط في مربع رقم (3)، أخذت (حيز رقم 6)، موضحة على المخطط (الشكلين60-61).

والموقع احتوى على ثلاث مراحل استيطان رئيسة، هي:

المرحلة الأولى: مرحلة الاستيطان أو السكن والبناء في الموقع في الفترة البيزنطية، المتمثلة في بعض أساسات الموقع وبقايا الكنيسة الموجودة، مثل الأعمدة وأرضيات الفسيفساء وأرضية الملاط وبعض الجدران.

المرحلة الثانية: مرحلة السكن وإعادة استعمال الموقع في الفترة الصليبية، المتمثلة بالقلعة أو بناء البرج التحصيني الدفاعي وبعض اللقى الأثرية، مثل الكسر الفخارية المتنوعة التي تعود لهذه الفترة.

المرحلة الثالثة: مرحلة السكن وإعادة الاستعمال في الفترة الإسلامية (الأيوبية والمملوكية)، المتمثلة ببعض الجدران وبعض الكسر الفخارية المتنوعة، وما تلا ذلك من عملية هجر للموقع في الفترة اللاحقة.

3.2.2 حفرية الكرمل 2016م

في عام(2016م) استكمل المعهد العالي للآثار–جامعة القدس بالشراكة مع وزارة السياحة والآثار الفلسطينية التنقيبات الأثرية في الموقع، كموسم ثان على التوالي.

بدأ موسم الحفر الثاني بتاريخ 2016/8/15م واستمر لغاية تاريخ 2016/9/5م، تم اختيار الجهة الشرقية للعمل في الموقع، وتم تحديد مربعين (C11,D11)، بقياسات (5X5) أمتار من الخارج، و (4X4) أمتار من الداخل (انظر شكل رقم 63 مكان المربعين في الموقع)، ومن ثم مباشرة أعمال الحفر.

شكل رقم (63) صورة توضح مكان الحفر 2016م في الكرمل (بلدية الكرمل:2016م)

تم العمل في المربعين المحددين (C11,D11) بشكل أفقي لتغطي أعمال الحفر جميع الأجزاء المحددة، وبشكل عمودي للكشف عن الطبقات الأثرية (انظر الشكلين رقم 64 و65).

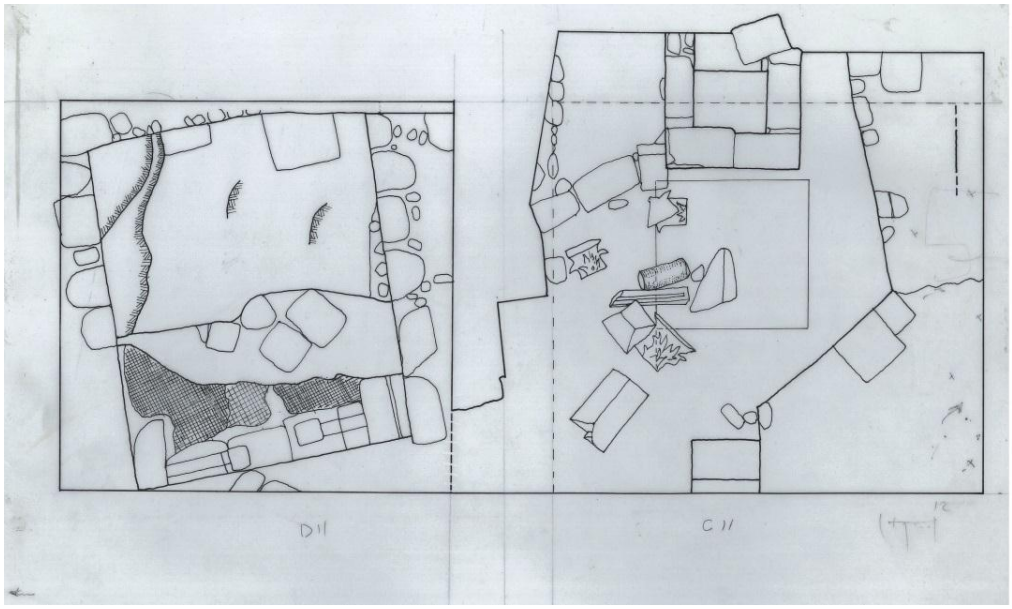

شكل رقم(64) مسقط أفقي للمربعين (C11,D11) حفرية الكرمل 2016م(رسم: إبراهيم اقطيط:2016م)

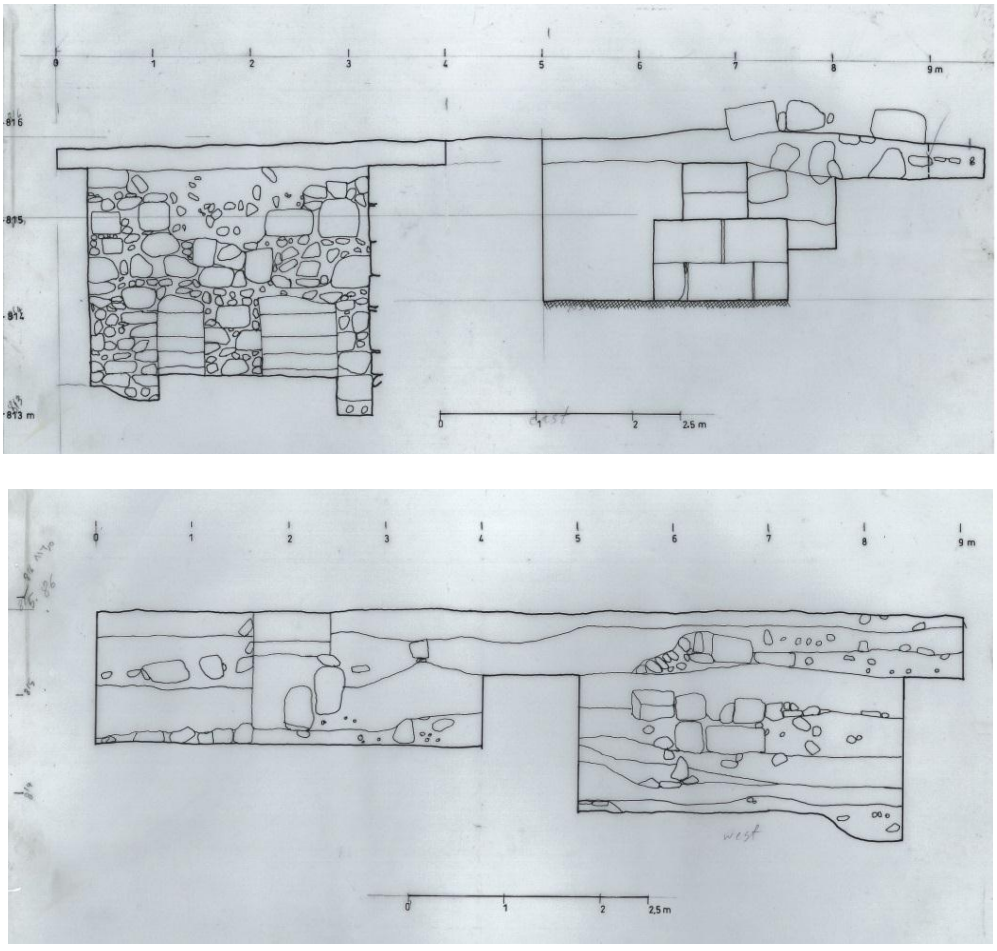

شكل (65) مقاطع لجدران بيزنطية من المربعين (C11,D11) حفرية الكرمل2016م (رسم إبراهيم اقطيط: 2016م)

أفضت تنقيبات موسم 2016م إلى نتائج مميزة ومثيرة، من أهمها:

– الكشف عن سجادة فسيفسائية ملونة على أرضية فسيفسائية بيضاء اللون، قوامها زخارف هندسية متعددة ومتداخلة، بقياسات (140X140)سم، أخذت حيز رقم 21 في مربع (C11) (انظر شكل رقم 66).

شكل رقم (66) سجادة فسيفسائية بيزنطية في مربع (C11) (سفيان دعيس: 2016م)

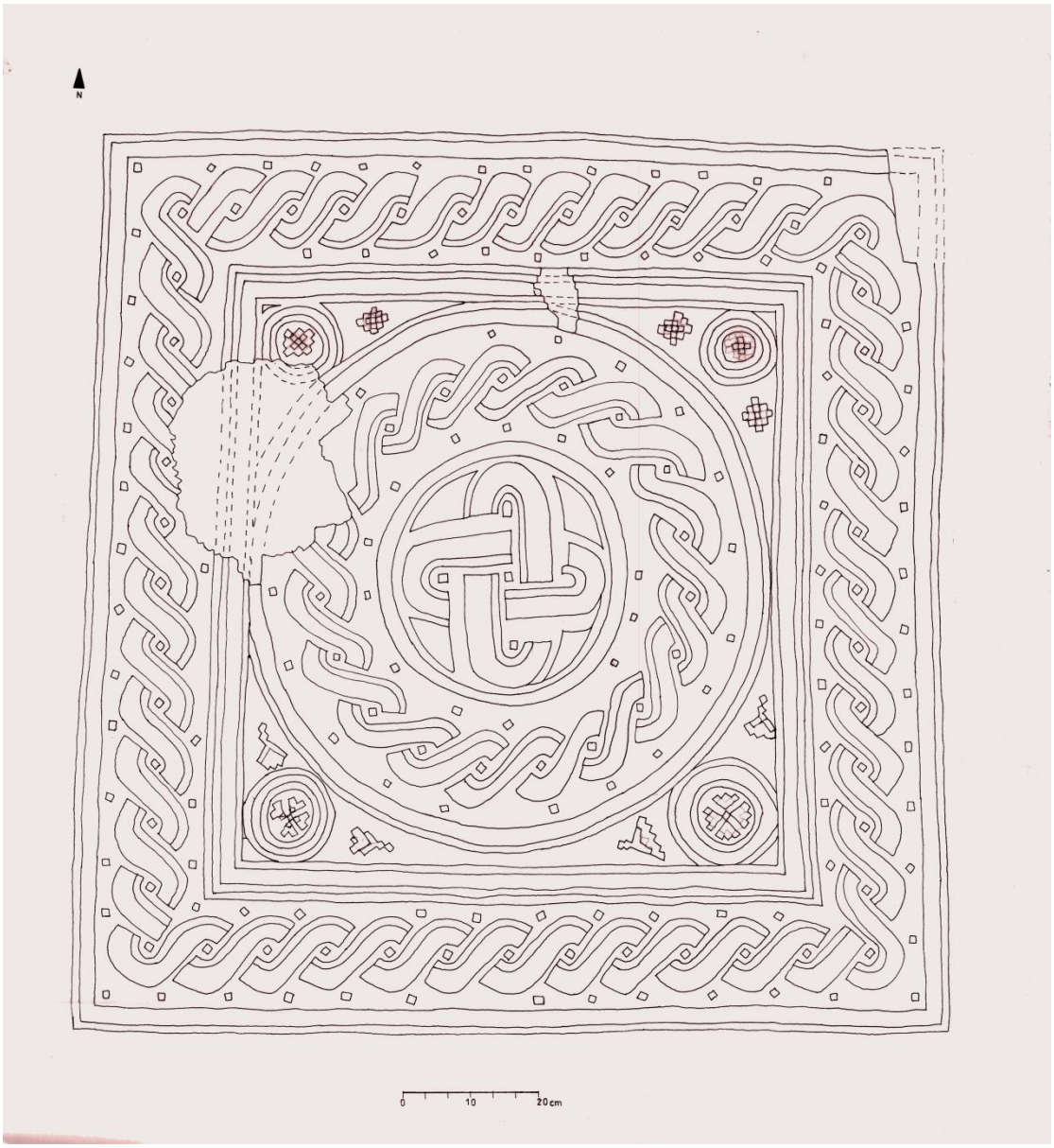

شكل رقم (67) رسم سجادة الفسيفساء التي تم العثور عليها في موسم 2016م(رسم: إبراهيم اقطيط 2016م)

- أرضية من الفسيفساء من اللون الأبيض، معظمها مدمر، تركزت في الجهة الشمالية والشرقية في مربع (C11)، أخذت حيز رقم 9.
- أرضية فسيفساء لونها أبيض، تتكون من حجارة صغيرة الحجم، بقياس(150X115)سم، وجدت في الجهة الشرقية الشمالية لمربع (C11)، أخذت حيز رقم 18، (انظر الشكل رقم 68).

شكل رقم(68) أرضية فسيفساء بيزنطية حيز رقم 18 مربع (C11)،(سفيان دعيس: 2016م)

- مجموعة من تيجان أعمدة كورنثية في مربع (C11)، وجدت فوق أرضية الفسيفساء حيز رقم18، وأخذت حيز رقم14، (انظر االشكلين رقم 69 و 70).

شكل رقم(69) تاج عمود فوق أرضية الفسيفساء في مربعC11 (سفيان دعيس:2016م)

شكل رقم(70) مجموعة من تيجان أعمدة فوق في مربعC11 (سفيان دعيس: 2016 م)

- عمود من الرخام، بطول 64 سم، ونصف قطره 20 سم، ويميل إلى اللون الأزرق، محفور عليه صليب، وجد في مربع (C11) فوق أرضية الفسيفساء حيز رقم 18، أخذ (حيز رقم 16)، (انظر شكل رقم 71).

شكل رقم(71) عمود رخام في مربع C11 (سفيان دعيس: 2016م)

- عمود من الرخام، مستطيل الشكل، علية نقش لاتيني، أخذ حيز رقم 19، في مربع C11، تتم دراسته، والتأكد من معنى النقش الموجود عليه وسيتم نشره لاحقا.

3.2.3 أرضيات الفسيفساء

بعد دراسة الأرضيات الفسيفسائية الناتجة عن التنقيبات الأثرية في خربة الكرمل عام (2015–2016) م، ومقارنتها ببعضها البعض من حيث الحجم والشكل والطبقة الحضارية التي وجدت بها، ومقارنتها ببعض المناطق الأخرى مثل فسيفساء كنيسة خربة اسطابول بالقرب من زيف، وأرضيات فسيفساء في مواقع في الأردن، مثل مادبا وأم الرصاص، ومن المعطيات المبينة في الجدول رقم(1) قسمت الأرضيات إلى مرحلتين نسبة إلى الفترة البيزنطية في الموقع.

المرحلة	المربع والحيز	الوصف
المرحلة الأولى: بداية الفترة البيزنطية	مربع رقم (1)، حيز رقم (12)	أرضية فسيفساء بيضاء تخللها زخارف هندسية ملونة على شكل كأس، قياس 90سم X2.30م، وحجم الحجارة (1X1)،(انظر شكل رقم 48).
	مربع (C11)، حيز رقم (18)	أرضية فسيفساء بيضاء، تتكون من حجارة صغيرة الحجم بقياس أقل من 1سم، وامتدت مساحتها (150X115)سم، (انظر شكل رقم 68)
	مربع (C11)، حيز رقم (21)	سجادة فسيفسائية ملونة على أرضية فسيفسائية بيضاء اللون، احتوت على زخارف هندسية متعددة ومتداخلة، بقياسات (140X140) سم، (انظر شكل رقم 66).
المرحلة الثانية: لاحقاً في الفترة البيزنطية	مربع (C11)، حيز رقم (9)	أرضية من الفسيفساء بيضاء اللون، معظمها مدمر، وقد وجدت على مستوى أعلى من مستوى الأرضيات الأخرى(بمعنى فوقها) في الرواق الأيمن، ما يدلل على أنها في مرحلة مختلفة أتت لاحقا .

جدول رقم (1) الأرضيات الفسيفسائية في خربة الكرمل (سفيان دعيس:2017م)

من خلال المعطيات الموضحة سابقا والمسح الميداني وجد تشابها في الشكل وحجم الحجارة بين أرضية الفسيفساء (حيز رقم 18 في مربع C11) في الكرمل مع أرضية الفسيفساء في خربة اسطابول في منطقة زيف التي تعود إلى الفترة البيزنطية، وقد طالتها أعمال تدمير واسعة.

وتشابهت إلى حد كبير عناصر الزخرفة في السجادة الفسيفسائية (حيز رقم 21 في مربع C11) بعناصر زخرفية من كنيسة الآباء القديسين في مادبا، (بيشريللو 1993: 312)، ويوجد شبيه بهذه السجادة في أرضيات الفسيفساء في كنيسة المهد في بيت لحم.

كما وتشابهت أرضية الفسيفساء (حيز رقم 12 في مربع رقم 1)، بأرضية الفسيفساء في كنيسة الأكروبولوس في منطقة ماعين بالأردن(بيشريللو 1993: 230) في مكوناتها، وعناصر الزخرفة(الكأس الملونة)، وفي حجم حجارة الفسيفساء.

وجاءت أرضية الفسيفساء المدمرة (حيز رقم 9 في مربع C11) في مرحلة استيطان متأخرة في الفترة البيزنطية، كما يشابهها في حالتها في موقع بيتين في رام الله، حيث وجد في الموقع أرضية فسيفساء فوق الأرضيات الأصلية في مرحلة لاحقة.

وقد اختلفت الأرضيات الفسيفسائية في خربة الكرمل عن مثيلاتها في خربة سوسيا القريبة من الموقع، من حيث الشكل والحجم والتصميم والزخارف وعناصرها، يعود هذا الاختلاف إلى تأثر سكان خربة سوسيا بالنمط المعماري الروماني وتمسكهم به، واستمرار استعماله في الفترات اللاحقة، على عكس ما حدث في خربة الكرمل وتأثرها بالنمط المعماري للفترة البيزنطية (Levine 1981: 123-130).

4. الفصل الرابع

4.1 البلدة القديمة في خربة الكرمل، دراسة إثنوغرافية (التطور الحضاري ونمط المعيشة)

أقيمت البلدة القديمة في خربة الكرمل على أنقاض وبقايا أثرية تعود لفترات مختلفة من السجل الحضاري التاريخي، واستعمل الناس أثناء تشييد المباني والمصاطب الزراعية الحجارة الأثرية المنتشرة بشكل واسع ولافت في المنطقة، يرى باقاتي"Bagatti" أن أهالي الكرمل كسائر القرى والبلدات المحيطة بها، مثل بلدتي يطا والسموع، استعملوا أنقاض المواقع الأثرية وهي من أنقاض كنائس ومعالم أثرية لتشيد المباني المختلفة (Bagatti 2010: 96). ويمكن للزائر حينما يتجول في أزقة الكرمل وأحواشها أن يقرأ تاريخها الماضي العريق من خلال تلك الحجارة. هذا الإستعمال لأنقاض المباني الأثرية هو اتجاه ذو حدين، فمن جهة عمل على تدمير المواقع الأثرية وتحويلها إلى أطلال، ومن جهة أخرى أعطى صورة عن الاستمرارية الحضارية في الموقع. كما أن إعادة الإستخدام كانت جزءاً من الممارسات السائدة قبل ظهور قوانين حماية الآثار.

ترجع مباني البلدة القديمة في الكرمل إلى منتصف القرن الماضي وهي قائمة على أنقاض خربة الكرمل الأثرية، وتضم الكهوف والمغاور والآبار والعقود الفردية والأحواش ومرفقاتها.

كان لتردي الأوضاع الأمنية على فلسطين بشكل عام، وعلى الكرمل بشكل خاص من خلال سياسية جباية الضرائب المختلفة التي فرضتها الدولة العثمانية على الناس، وأثرت بشكل مباشر على الزراعة وتربية المواشي، وهما عماد الاقتصاد في المنطقة آنذاك، إلى جانب التجنيد الإجباري الذي أثر هو الآخر على الاقتصاد، وعلى الظروف الاجتماعية للسكان، وعدم الشعور بالأمان، علاوة على غارات البدو من المناطق المحيطة بالكرمل وما رافقها من عمليات سلب ونهب، وانعدام الأمن والطمأنينة لدى السكان في خربة الكرمل، ما حدا بالكثير من العائلات القاطنة فيها بترك القرية والرجوع إلى يطا حيث الأمن المطلوب. ورغم هذه الظروف الصعبة إلا أن الكرمل لم تهجر بالكامل، بل بقي أهلها يستخدمونها بشكل موسمي، لاسيما في الربيع والصيف، وذلك بغرض الزراعة وجني المحاصيل إلى جانب استعمالها والمناطق المجاورة كمكان

لرعي الماشية. وبقيت الكرمل على هذه الحال حتى مطلع القرن الماضي، ليعود الإستقرار إليها، وتبدأ مرحلة أخرى من الإستقرار متخذين من الكهوف والمغاور مسكنا آمنا لهم، يلبي احتياجاتهم اليومية، ويتناسب مع البيئة والمناخ. تواصل التحسن والاستقرار وقوي الاقتصاد تدريجياً وازداد عدد السكان ولم تعد المغاور تلبي احتياجاتهم، فأقاموا البيوت المنفردة، ثم ما لبثت أن أصبحت ضمن أحواش تخص عائلات محددة، وضمن تقسيمات اجتماعية مرتبطة بأصول القبائل والعشائر.

4.1.1 التعداد السكاني للكرمل

تعود عائلات الكرمل بأصولها إلى العشائر والحمائل المشكلة للنسيج الاجتماعي لمدينة يطا، لتبدو الكرمل أنموذجاً مصغراً تقريبا عن التركيبة الاجتماعية لمدينة يطا، إذ تضم الكرمل على ما يربو عن ثلاثين فرعا من فروع عشائر يطا، والجدول رقم(2) يوضح عدد السكان وتوزيعهم منذ العام (1961)م حتى الوقت الحاضر:

الرقم	السنة	عدد السكان	الذكور	الإناث	المصدر
1	1961	146	75	71	الدباغ، 2002، ص217
2	1990	1000	-	-	حجاج، 1990، ص 214
3	1995	1530	-	-	عراف، 1996، ص271
4	2004	2868	-	-	جهاز الإحصاء المركزي الفلسطيني،2007(تقدير)
5	2007	3741	1897	1844	جهاز الإحصاء المركزي الفلسطيني، 2007
6	2017	13000	-	-	أرشيف بلدية الكرمل،2017

جدول رقم (2) عدد سكان الكرمل من 1961م إلى الوقت الحاضر (سفيان دعيس: 2017م)

ذكر الدباغ في كتابه بلادنا فلسطين أن الكرمل عام (1966-1967) م كان بها مدرسة ضمت (18) طالباً وطالبة (الدباغ 2002: 217).

استنادا إلى التحليل الإحصائي لعام (2007) الذي قامت به أريج تبين أن (50.8%) من عدد سكان الكرمل يقل أعمارهم عن (15) عاماً، في حين أن ما نسبته (46.8%) تتراوح أعمارهم ما بين (15-64) عاماً، و(2.4%) أعمارهم تزيد عن (65) عاماً، وبالنسبة لتوزيع الذكور والإناث كان لكل (102.8) من الذكور (100) من الإناث (ARIJ, GIS Database 2006-2009) .

من خلال جدول رقم (2) نلاحظ بأن خربة الكرمل شهدت زيادة مطردة بشكل لافت في السنوات الأخيرة، يعود ذلك إلى:

1- انضمام بعض التجمعات السكانية لها مثل: تجمع خلة صالح، ومعين، والحديدية.

2- أصبحت خربة الكرمل ومحيطها منطقة جذب واستقطاب لسكان يطا نتيجة الضغط السكاني في مدينة يطا، وضيق أفق التوسع العمراني، لاسيما من الجهة الشرقية حيث تقع خربة الكرمل.

تضم بلدية الكرمل اليوم تسع مدارس، فيها ما يقارب (2500) طالب وطالبة، ويوجد في الكرمل أربع عيادات طبية تقدم الخدمة الصحية للمواطنين، وتعتمد الكرمل اقتصاديا بالدرجة الأولى على سوق العمالة داخل فلسطين المحتلة لعام(1948)م، أي بنسبة(80%)، في حين يبقى ما نسبة(20%) يعملون في مجالي التجارة والزراعة، وقلة قليلة يعملون كموظفين في القطاعين العام والخاص (أرشيف بلدية الكرمل 2017).

4.1.2 مراحل تطور أنماط السكن في البلدة القديمة

وفقاً لنتائج المسح والدراسة الميدانية الذي قام بها الباحث شهدت البلدة القديمة في خربة الكرمل تطوراً في أنماط السكن البشري في مطلع القرن العشرين الميلادي، حيث سكن الناس في الكهوف ثم انتقلوا للسكن في البيوت المبنية من الحجارة والطين مثل السقائف، من ثم إلى بيوت تقليدية (مباني العقود الفردية)، ثم إلى الأحواش التي تعتبر الركيزة الأساسية في بنية القرى الفلسطينية وبلداتها.

4.1.2.1 السكن في المغاور والكهوف في خربة الكرمل

منذ فجر التاريخ والكهوف والمغاور تعد المعقل الأول للإنسان، استوطنها الإنسان لتكون مأوى له، واستعمل جزءاً منها لإيواء حيواناته، وتخزين أغراضه ومؤنه ومحاصيله الزراعية (حمدان 1996: 452)، وتعد منطقة جنوب الخليل من المناطق القليلة التي استمر سكن الكهوف بها حتى الوقت الحاضر، يعود ذلك إلى استمرارية النمط المعيشي المعتمد في المنطقة.

وتأتي نشأة الكهوف وتكوينها نتيجة للظواهر الطبيعية التي شكلت سطح الأرض، فأحدثت الزلازل والبراكين صدوعا وتجاويف طبيعية في الصخر الظاهر على سطح الأرض، واستعمل الإنسان تلك التجاويف الطبيعية كمأوى، وما لبث أن أصبح بحاجة للمزيد من الكهوف للحاجة البشرية المطردة، حينها أخذ الإنسان بقطع الصخر ليحاكي فيه الكهوف الطبيعية، ولكن بالمساحات التي يريدها كي تخدمه كمأوى له ولحيواناته.

تتعدد أنماط توزيع المغاور والكهوف الطبيعية وأماكنها في خربة الكرمل، وكالكثير من خرب جنوب الخليل وقراها احتوت الكرمل على العديد من الكهوف والمغاور التي لا يزال بعضها مستعملاً لأغراض السكن والمعيشة أو التخزين، انتشر بعضها ضمن جذر البلدة وأيضاً في خارجها، ومن خلال المسح الميداني

للمغاور في خربة الكرمل الذي قام به الباحث عام (2016) أظهرت النتائج وجود(21) مغارة ضمن حدود البلدة القديمة، وغالبا ما كانت تتواجد تلك المغاور ضمن الأحواش أو بالقرب منها أو بجانب البيت التقليدي المنفرد، حيث هُيئت تلك المغاور وقطعت بشكل جيد، وعمل بداخلها تقسيمات وظيفية لخدمة القاطنين بها، وقد يكونوا أكثر من عائلة ممتدة، إلى جانب تخزين محصولهم السنوي لهم ولحيواناتهم، وأماكن مخصصة للحيوانات والطيور، ومن أجل الأمن والأمان تم بناء أشبه بعقد على مدخل المغارة، حيث كان المدخل يغلق من خلال باب خشبي، ويتم النزول إلى المغارة بعدة درجات، أما الكهوف الطبيعية وهي صغيرة الحجم نسبيا، ويطلق على الواحد منها محليا اسم " الطور" وهي عبارة عن تجاويف طبيعية داخل الصخر، وتنتشر بشكل واسع خارج نطاق البلدة القديمة ضمن المناطق الجبلية، تلك الأماكن تستخدم كمناطق رعوية، بعض تلك الكهوف تكون أرضياتها مرتفعة بعض الشيء عن مستوى الأرض المحيطة بها.

ومن الجدير ذكره، أنه لم يتم حفر أي مغارة جديدة في خربة الكرمل، وجميعها كانت موجودة وتعود لفترات تاريخية سابقة لفترة الاستيطان في العصور الحديثة، بعضها كان يستخدم كمقبرة جماعية في الحضارات السالفة، وخير مثال على ذلك مغارة دار الدحنوس حيث استعملت كمقبرة خلال الفترة الرومانية، وبعضها الآخر استعمل في فترات تعود لعصور مختلفة أقدم من الفترة الرومانية، حيث تم تهيئتها وإعادة استعمالها بعمل بعض الإضافات البسيطة مثل الباب، والتقسيمات الداخلية (مقابلة مع السيد محمد علي أحمد أبو عرام، عمره 71عاماً: 2017/4/17).

نظف السكان في خربة الكرمل الكهوف وقسموها من الداخل بسلاسل حجرية ليسكنوا فيها ويستقروا، وقاموا بعمل صوامع من الطين لتخزين الحبوب في داخلها، وكانت المغارة في الكرمل جامعة للإنسان وأغراضه وحيواناته، مثل الأغنام والبغال والحمير، كل في قسم منفصل داخل المغارة (مقابلة مع السيد جاسر حسن

إبراهيم حزازة، عمره 65عام: 2017/3/31)، وقد اختلفت أحجام المغاور وأشكالها في الكرمل مع الحفاظ على النسيج التفصيلي الداخلي العام في معظم الأحيان، وفي معظم الأحيان كان يبنى مدخلا للمغارة من الحجارة الأثرية المشذبة التي كانت تؤخذ من المعالم الأثرية في خربة الكرمل، وكانت تترك مسافة بين المدخل الأصلي للمغارة والمدخل الجديد سميت باللقطة لأسباب منها أمنية، ومنها لتصريف المياه إن دخلت باب المغارة، وبقيت بعض المغاور في الكرمل تستعمل إلى وقت حديث، حتى بعد الخروج منها إلى البيوت التقليدية ومن ثم إلى البيوت الحديثة، فما زالت بعض المغاور تستخدم لإيواء الحيوانات، ولأغراض التخزين المختلفة، ولكن بنسبة أقل بكثير مقارنة مع السابق.

شكل رقم (72) صورة لمغارة خليل أبو عرام في بلدة الكرمل القديمة (سفيان دعيس: 2017م)

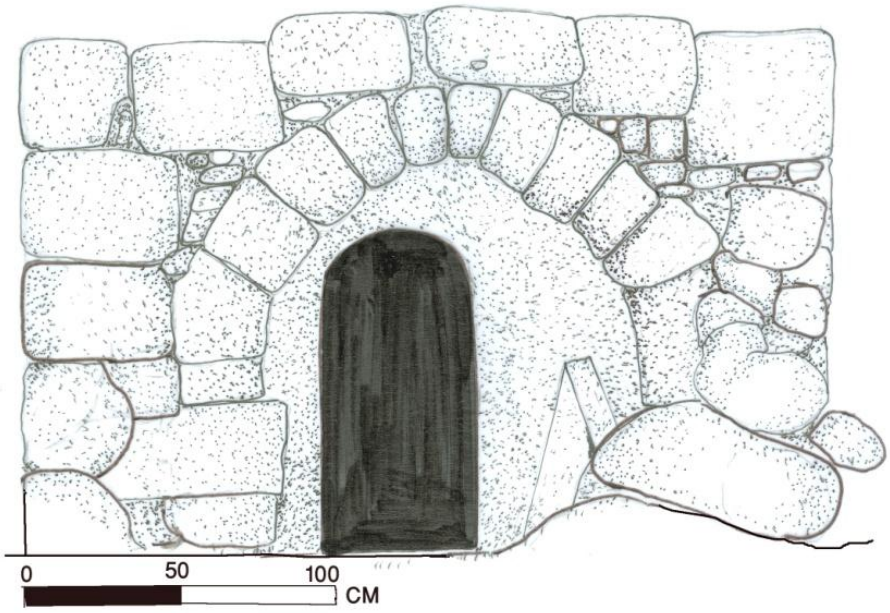

شكل رقم (73) واجهة مدخل مغارة خليل أبو عرام (رسم: عوني شوامرة،2017م)

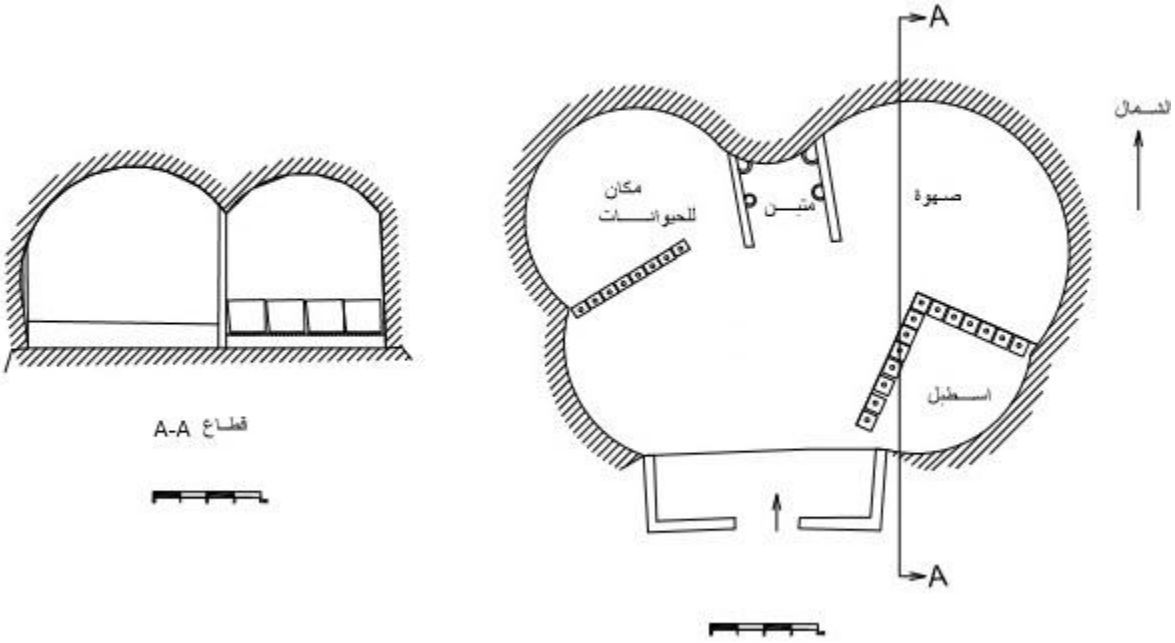

شكل رقم (74) مسقط أفقي لمغارة خليل أبو عرام (رسم: إبراهيم ادعيس، 2017م)

وكمثال على استعمال الحجارة الأثرية من الكرمل في بناء المرافق المعمارية للسكان الحاليين وإعادة تأهيلها، نشاهد مغارة دار الدحنوس (انظر شكل رقم75)، التي كانت بالأساس مقبرة يونانية ورومانية، حيث أضيف لها الحجارة من أنقاض الموقع الأثري، بعض هذه الحجارة يحتوي على زخارف، وهي موضوعة كبرواز للأبواب، كما يلاحظ وجود بابين للمغارة، باب يخص العائلة، والباب الآخر يخص حيواناتهم، ونشاهد مغارة في حوش الحج اسماعيل اشحادة أبو عرام، كانت مقبرة يونانية ورومانية، ثم أعيد استعمالها وأضيف لها لقطة وباب، وتم بناء سقيفة فوقها.

شكل رقم (75) مغارة دار الدحنوس (سفيان دعيس: 2017م)

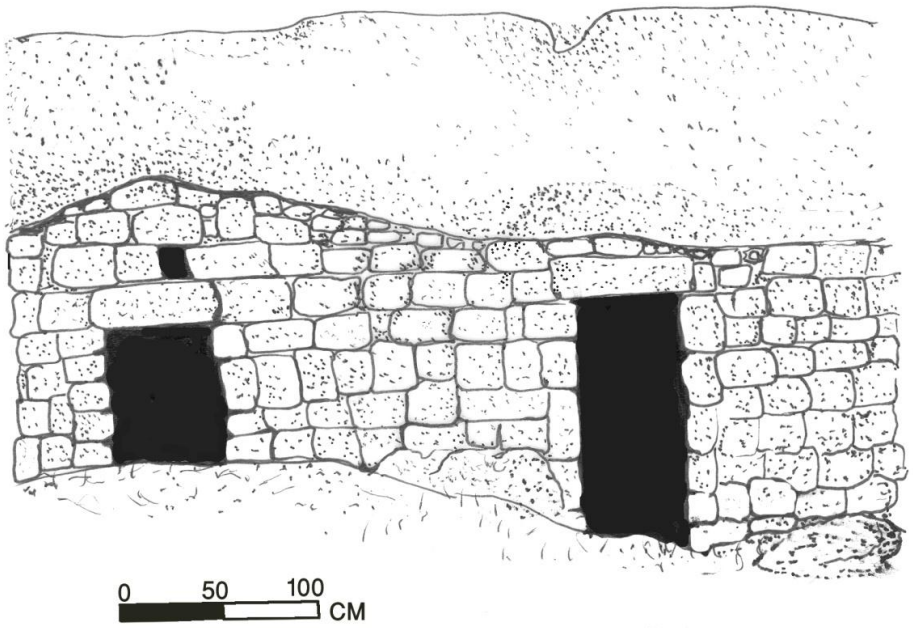

شكل (76) رسم واجهة مغارة دار الدحنوس (رسم: عوني شوامرة، 2017م)

4.1.2.2 السكن في السقائف

السقيفة هي بناء مكون من غرفة واحدة صغيرة أو متوسطة الحجم، وتكون مبنية بمسقط أفقي مربع الشكل وبعضها ذات شكل مستدير، وبقياسات في معظم الأحيان لا تتجاوز (4x4) أمتار، وارتفاع (2.50)م، ويتميز هذا النوع من البناء السكني بأن جميع الفئات الاجتماعية قادرة على إنشائه، ولا يحتاج إلى خبرات فنية ومهارات متطورة في بنائه (الجبور 2003: 11)، كذلك فإن هذا النمط من البناء ليس بحاجة لكلفة اقتصادية إذ أن المواد الأولية اللازمة للبناء متوافرة ومن دون أي تكاليف مالية.

عادة تبنى السقائف من الحجارة غير المشذبة، والتراب، والقش، وتكون جدرانها من صف واحد أو صفين، بينهما حجارة صغيرة (حصى أو صرار)، وقد لا يكون هناك انتظام أو تساوٍ في مستوياتها، وتغطى من الداخل والخارج بالطين المخلوط بالتبن (القش المدروس) على شكل قصارة (طوافشة 2014: 80).

أساسات السقيفة تبنى من الحجارة والطين، ويتراوح عمقها ما بين (30–60) سم، وبعرض (60–80) سم حتى يصبح بمستوي سطح الأرض، ثم يتم بناء الجدران، غالباً ما تكون غير منتظمة الشكل، وبسمك يتراوح ما بين (50–60) سم، وعادة تكون الحجارة غير مشذبة يتم جمعها من الجبال والبيئة المحلية المحيطة للمكان (حمدان 1996: 275)، وفي معظم الأحيان يكون مدخل السقيفة باتجاة الشرق أو الشمال، ويكون عرضه ما بين(70–80) سم، وارتفاع ما بين (1.50– 1.80) م، كما تُعمل فتحات من الداخل تعرف محليا باسم الطاقات، وتتراوح أبعادها ما بين(40–50) سم(جبور 2003: 12).

والطاقات في سقائف الكرمل خارجية وداخلية، استعملت الداخلية لأغراض عدة منها: وضع الأغراض الشخصية للقاطنين في السقيفة، وكذلك وضع بعض أواني الطبيخ، وأدوات الحصاد مثل المناجل، وبعضها كان يوضع فيه مصابيح الإضاءة، مثل السراج أو اللامظة، وأنواع الإضاءة هذه كانت تعمل على الكاز أو الزيت باستعمال فتيل، في حين أن الطاقات الخارجية كانت متعددة الأغراض والاستعمالات، فاستعملت لتربية الحمام، أو وضع بعض الحبوب أو بقايا الطعام من أجل إطعام الدواجن والحمام المنزلي أو علفها (انظر شكل رقم77).

ويحتوي داخل السقيفة أحيانا بعض الكوات لوضع قناديل الإضاءة، إلى جانب وجود مكان مخصص لوضع المفارش والأغطية تعرف باسم المطوى، وهو جزء مرتفع عن الأرضية ومحاذٍ لأحد جدران السقيفة، وفي

بعض الأحيان كان جزءاً منه في الجدار ويمتد نحو الخارج (خارج الجدار داخل السقيفة)، وبالقرب من مدخل السقيفة تكون المسطبة، وهي مكان منخفض قليلا عن الأرضية مباشرة مع المدخل حيث كانت تجري عليها النشاطات اليومية من قبل قاطني السقيفة كافة، مثل أعمال الطبخ وأعمال التنظيف والغسيل.

كان السقف يبنى بوضع دوامر أو عوارض خشبية، يوضع فوقها أوراق وأغصان الأشجار، ومن ثم يوضع فوق الأغصان طبقة رقيقة من الطين، يتم تحضيرها باستعمال بعض التراب الناعم والقش المدروس (التبن)، وبعض كسر الفخار المهروس إن وجد، يضاف لها الماء وتخلط جيدا، ومن ثم يتم وضعها مثل طبقة القصارة فوق السقف، وعلى الجدران في بعض الأحيان، لحفظ السقيفة من التقلبات المناخية طوال العام.

وتعتبر السقيفة في البلدة القديمة في الكرمل من أقدم المنشآت السكنية، التي شكلت المرحلة الانتقالية الأولى في الخروج من الكهوف والمغاور، وكانت تبنى في الغالب على أبواب الكهوف أو على مقربة منها، وأصبحت فيما بعد من مرافق البيوت والأحواش.

المسح الميداني الذي قام به الباحث أظهر وجود عدد قليل من السقائف المتبقية إلى يومنا هذا في الكرمل، لم يتجاوز عددها الخمس، منها سقيفة خليل أبو عرام(انظر شكل رقم78)، وسقيفة محمود الدحنوس، ومحمود هديب، ومحمود شتات.

ويعزى انحسار عدد السقائف في الكرمل إلى قصر الفترة الزمنية في مرحلة الانتقال من السكن في الكهوف والمغاور إلى مرحلة بناء العقود والبيوت التقليدية، والتي شكلت بدورها النسيج المعماري المقام في الكرمل، وكثير من العائلات لم تمر بمرحلة بناء السقائف في نمط التحول من الكهوف إلى البيوت.

وخير مثال على ذلك عائلة محمود خليل نعمان، وعائلة شحادة مخامرة فقد انتقلتا من مرحلة السكن في المغاور إلى مرحلة بناء العقد والسكن فيه من دون المرور بمرحلة السقائف.

شكل رقم (77) صورة لسقيفة أبناء شحادة أبو عرام (سفيان دعيس: 2017م)

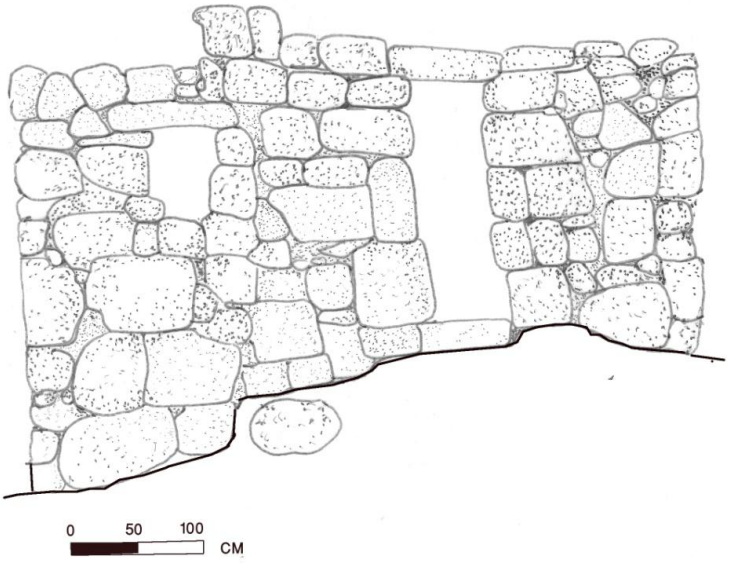

شكل رقم (78) واجهة سقيفة خليل شحادة أبو عرام (رسم: عوني شوامرة، 2017م)

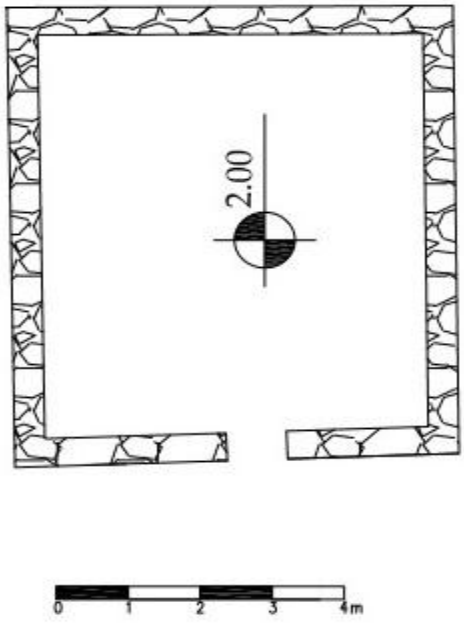

شكل رقم (79) مسقط أفقي لسقيفة خليل شحادة أبوعرام (رسم: إبراهيم ادعيس، 2017م)

4.1.3 المرافق

4.1.3.1 الطوابين في خربة الكرمل

الطابون هو بناء خاص لتجهيز الخبز (حمدان 1996: 495)، ويبنى في أبعد نقطة ممكنة من ساحة البيت أو الحوش، وبالقرب من المدخل وقريب على الطريق، كي لا تتأثر البيوت من الدخان الناتج عنه (كناعنه 1980: 105).

ويتكون الطابون من جزأين خارجي يتمثل في البناء، وداخلي يتمثل في قن الطين وهو مكان الخبز، الجزء الخارجي هو عبارة عن بناء من الحجارة متوسطة الحجم غير مشذبة، مكون من غرفة واحدة صغيرة شبه مربعة أو دائرية، ولا تتجاوز أبعادها (3x2.5) أمتار، وارتفاعها أقل من 2م، وتبنى الحجارة فوق بعضها، يكون له مدخل صغير ليدخل منه الإنسان، وفي الغالب يكون الجزء الخارجي مغطى بطبقة من الطين(طوافشة 2014: 93).

أما الجزء الداخلي ويسمى بيت العيش أو الخبز أو القن(الطابون)، وهو مستدير الشكل تصنعه في الغالب النساء من الطين الأحمر مخلوطا بالتبن، ويترك ليجف، وبعدها يوضع داخل مبنى، يُعمل له غطاه من الصاج أو الحديد لها مقبض، وبعدها يضاف بداخله مجموعة من الحصى الصغيرة تسمى"رظف"، بعد ذلك يتم إيقاد النار فوقه باستعمال الحطب والنتش وأغصان الأشجار في عملية تسمى "إحماء الطابون"، ثم يترك عدة ساعات، يتخلل ذلك مراقبة دورية للطابون أثناء عملية الإحماء، للتأكد من جهوزية الطابون للاستعمال، ومن ثم تضيف النساء روث الحيوانات الجاف أو النجاره أو جفت الزيتون في عملية تسمى"التزبيل"، ثم يترك الطابون حتى يتوقف عن التدخين(يهجم او يهمد)، عندها يتم عملية الخبز، فيزال السكن باستعمال قطعة من

الخشب بطول (40–50) سم تقريبا تسمى محليا "مقحار"، ومن ثم يوضع العجين بداخله وتنتظر قليلا لينضج، ثم تخرجه، وفي الغالب تضعه في مكان مخصص في إحدى زوايا الطابون مصنوع من الطين يسمى"مرظف" لتجميع الخبز مع بعضه، وهناك عدد معين من أرغفة الخبز توضع دفعة واحدة في الطابون، ويعتمد عددها على حجم قن الطين وعلى كبر أو صغر حجم الأرغفة، وتسمى هذه الدفعة أو المجموعة مرة واحدة باسم" الملوة"، وتقوم بعض النساء بعمل "دعبوب" وهو رغيف خبز صغير يعطى للأطفال عند الخبيز، مقابلة مع الوالدة (السيدة سميحة حسن عبد ربه، عمرها 60عاما: 2017/4/3) تتحدث عن تجربتها الخاصة في هذا المجال.

وشكل الطابون في القرية أو البلدة مكان للتسامر بالنسبة للنساء، حيث كانت تجتمع النساء في داخل الطوابين من أجل تبادل أطراف الحديث، حيث تدور القصص والحكايات واستطلاع أخبار الآخرين، وفي الشتاء كانت النساء يجتمعن في الطابون حيث الدفء الوافر أثناء الخبز، وفي الربيع تكون الجمعة وتبادل الأحاديث المختلفة على أبواب الطوابين تحت أشعة الشمس(حمدان 1996: 496).

وفي الكرمل وكسائر القرى الفلسطينية بنيت الطوابين بنفس الإسلوب والطريقة، وكانت تؤدي نفس الغرض، وأظهرت نتائج الدراسة الميدانية في الكرمل وجود 10 طوابين في البلدة القديمة، منها ما كان مشتركاً لأكثر من عائلة، ومنها من كان خاصاً بكل عائلة، حيث كان في فصل الشتاء كل عائلة تقوم ببناء طابونها الخاص بها بالقرب منها، وعادة ما كان أمام المغاور أو البيوت الخاصة بهم، وفي فصلي الربيع والصيف تشترك أكثر من عائلة في طابون في منطقة مكشوفة ومتوسطة بينهم ليتشاركوا استعماله اليومي، واعتمدت المشاركة على تقسيم العمل ومداورته بين النساء أو العائلات، هناك من يخبز، وهناك من يزبل ويجهز الطابون بالتناوب، ومن يوفر المكان والمواد لإقامة طابون، فهناك عائلات لا يتوافر عندها مكان أو مواد

لإقامة طابون مثل الزبل، فتقوم بمشاركة عائلات أخرى مقابل أعمالها اليدوية (مقابلة مع السيد عبد الحميد أبو عرام، عمره 76 عام: 2017/4/18).

شكل رقم (80) طابون مشترك لدار أبو عرام (سفيان دعيس: 2017م)

شكل رقم (81) طابون دار أبو عرام من الداخل (سفيان دعيس: 2017م)

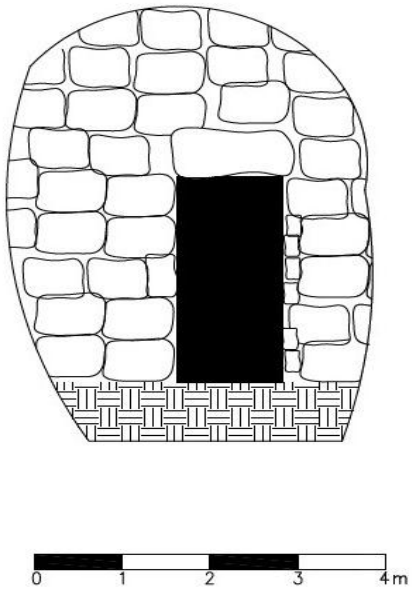

شكل رقم (82) رسم الجهة الأمامية لطابون دار أبو عرام (رسم: إبراهيم ادعيس، 2017م)

4.1.3.2 آبار الماء في خربة الكرمل (المرافق)

إن بئر الماء من ضروريات الحياة في البيت الفلسطيني، حيث يستخدم لجمع وتخزين ماء الشتاء، وهو مقطوع في الصخر، ويوجد منه عدة أنواع أهمها "الأجاصي" ويُعرف باسم "بير الإنجاصة" الذي انتشر في الكرمل بشكل واسع، وتختلف أحجام الآبار وارتفاعاتها، وقد تصل إلى عمق 8 أمتار وأكثر، وتتم قصارة البئر بطرق خاصة، حيث تغطى الجدران الخشنة في البداية بطبقة من الحجارة الصغيرة وكسر من الفخار لسد الفجوات، وتثبت بالطينة المكونة من الشيد والرماد، ومن ثم يتم قصارة البئر على طبقتين الأولى خشنة والثانية ناعمة ومصقولة، وكان قديما يستخدم مسحوق الفخار الناعم مع الشيد والرماد إلى جانب استعمال الزيت لصقل الطبقة أو الوجه الأخير لقصارة البئر، ويسمى الحجر المقطوع من الصخر على باب البئر ب"الخرزة" وفي الغالب تكون مستديرة وبعضها مربعة (Cannan 1931: 245–246).

وفي الكرمل انتشرت آبار جمع المياه بشكل واسع، وذلك لحاجة السكان الأساسية للماء، حيث دلت نتائج الدراسة الميدانية وجود عشر آبار ماء، مازالت قائمة في نطاق البلدة القديمة، ومازالت تستخدم إلى يومنا هذا، كان معظمها قريباً جداً من المغاور السكنية والبيوت التقليدية وداخل الأحواش السكنية، فكان البئر مرفقا أساسيا من مرفقات الحوش السكني.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن جميع الآبار الموجودة حاليا في البلدة القديمة في الكرمل كانت إعادة استعمال، منها ما كان مغاور أو مقابر تم إعادة تهيئتها كآبار لجمع الماء، ولم يتم حفر أي بئر جديدة، ومنها آبار أثرية تعود لفترات تاريخية مثل الفترة الرومانية والفترة البيزنطية، حيث أعيد استعمالها في مرحلة نشأة البلدة

القديمة في الكرمل، فتم استخراج الطمم والتراكمات والأتربة منها، من ثم تأهيلها واستعمالها لجمع مياه الأمطار(مقابلة مع السيد محمد إبراهيم شحاده، عمره 72عام: 2017/4/1).

بعض الآبار الأثرية تم تحويلها وتأهيلها كمسكن للعائلة، بعد ما تم جرفها وعمل باب لها من ناحية مصفاة الماء، وتسوية أرضيتها مع السطح، مثل بئر دار محمد جبريل أبو عرام الذي تم عمله وتحويله إلى مغارة سكنوا فيها (مقابلة مع السيد عبد الحميد محمد جبريل أبو عرام، عمره 76عام: 2017/4/18).

والسؤال هنا: لماذا احتاج السكان في خربة الكرمل إلى آبار لجمع الماء في ظل قربهم من بركة الماء وينابيع الماء الجوفيه؟

يعود ذلك إلى:

1- الزيادة التدريجية في عدد السكان، لتصبح عيون الماء غير كافية لتلبية احتياجات السكان المنزلية، وتأمين مياه الشرب.

2- الفترات الطويلة التي كان الناس ينتظروها لأخذ دور التزود بالماء من العيون الطبيعية، حيث كان هنالك تقسيم أدوار بين العائلات، إعتمد على عدد أفراد العائلة وحاجتها من الماء.

3- سقاية الحيوانات القريبة من البيوت، التي يصعب أخذها إلى بركة الماء لتشرب.

4- حالة الاستقرار اللاحقة لتطور البلدة القديمة في خربة الكرمل لعبت دورا هاما في عمل بئر ماء خاص بكل عائلة، أو مشاركة بعض العائلات القريبة من بعضها في بئر واحدة أحيانا.

شكل رقم (83) صورة تظهر بئر دار أبو عرام وعلاقته مع المرافق السكنية الأخرى (سفيان دعيس: 2017م)

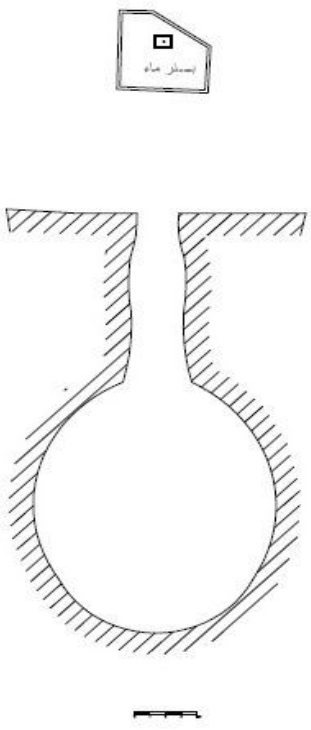

شكل رقم (84) مسقط أفقي لبئر دار أبو عرام (رسم: إبراهيم ادعيس، 2017م)

4.1.2.3 البيوت التقليدية القديمة في الكرمل

ما تزال الكرمل تحافظ جزئيا على النسيج المعماري للبيوت التقليدية، الذي يرجع تاريخها إلى منتصف القرن الماضي، وهي تحاكي بتخطيطها الكثير من القرى والبلدات المحيطه بها.

أظهرت نتائج المسح الميداني للأبنية القديمة الذي نفذه رواق عام (2000)، أن عدد المباني القديمة في الكرمل بلغ(120) مبنى، منها (72) مبنى يتألف من طابق واحد وهو غرفة واحدة كبيرة، أي ما يعادل (60%) من إجمالي عدد المباني، و47 بيتاً غير محددة عبارة عن بقايا وأنقاض بيوت، وبيت واحد مكون من طابقين وطرازه المعماري أحدث من طراز البيوت المحيطة؛ لأنه بني في فترة متأخرة وهو جديد من الإسمنت، ووصفت الحالة الإنشائية لـ(78)مبنى بأنها متوسطة، أي ما نسبته(65%)من المجموع العام للمباني، علاوة على وجود(22) مبنى بحالة جيدة (18%)، و(14) مبنى بحالة غير صالحة للاستعمال (12%)، و(5) مبانٍ بحالة سيئة(4%)، أما الحالة الحفاظية للمباني، فأظهرت أن هناك (87) مبنى بحالة متوسطة، أي ما نسبته(73 %) من عدد المباني، ووجود (24) مبنى بحالة سيئة (20%)، و(7) مبانٍ بحالة جيدة (6%)، وفيما يتعلق بمدى الاستعمال، تبين أن هناك (47) مبنى مهجورا، أي ما نسبته 39 % من المجموع الكلي للمباني، و 45 مبنى مستخدمة بشكل جزئي (37%)، و(27) مبنى مستخدمة بشكل كلي (22%)، (سجل رواق للمباني التاريخية في فلسطين، 2000، ص499)، ضمت إحصائية رواق عام2000م المباني التقليدية بجميع أشكالها وأنواعها مثل البيوت المنفردة والأحواش والسقائف، حيث ركزت على تعداد المباني ومرفقاتها.

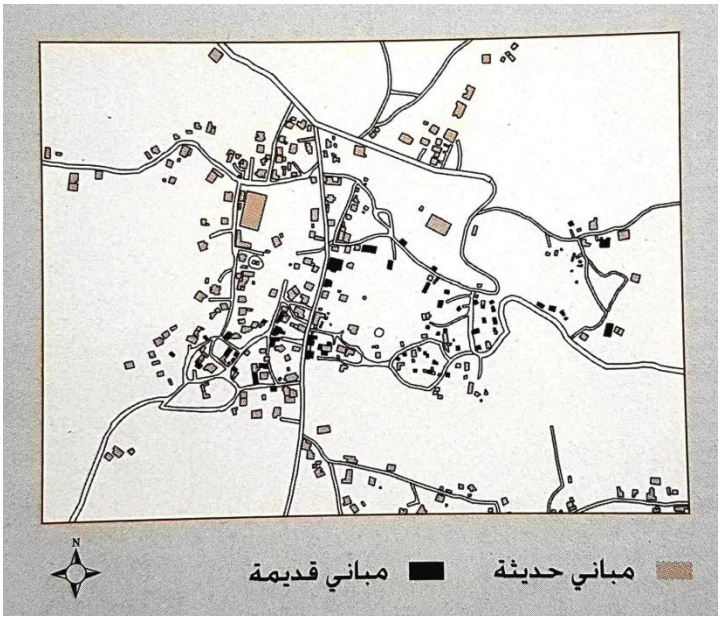

شكل رقم (85): خريطة تبين توزيع المباني التقليدية في الكرمل (سجل رواق للمباني التاريخية في فلسطين 2000: 499)

بعد مضي 17 عاما على العمل الميداني الذي قامت به رواق قام الباحث بعمل مسح مشابه، وذلك للتأكد من مدى التغير في المكان خلال هذه الفترة، وجاءت النتائج على النحو التالي: وجود 80 بيتا، سواء أبنية متواصلة أو مبان منفردة، وتقع جميعها ضمن حدود البلدة القديمة الحالية، حيث تكونت البلدة القديمة من ستة أحواش بالإضافة للأبنية المنفردة، وقد اختلفت هذه الإحصائية عن إحصائية رواق عام (2000) وذلك للأسباب الآتية:

1- دمج السقائف إلى البيوت الفردية في إحصائية رواق.

2- انهدام الكثير من البيوت وزوال بعضها، نتيجة العوامل الطبيعية، والتوسع العمراني الحديث.

شكل رقم (86): خريطة جوية تبين حدود البلدة القديمة في الكرمل (أرشيف وزارة السياحة والآثار الفلسطينية 2017م)

4.1.2.3.1 البيوت المنفردة

البيت هو المبنى الخاص بسكن الإنسان وعائلته وأغراض معيشته (حمدان 1996: 271)، والبيت هو مكان للسكن والخزن وإيواء بعض الحيوانات الداجنة في بعض أنماطه وأشكاله (عراف 1996: 40).

وتمتاز البيوت المنفردة في الكرمل بكون تخطيطها يقوم على غرفة واحدة لا تتصل مع أي مبنى آخر، يعلوها العقد المتقاطع، أو العقد المستوى، أو العقد النصف برميلي، إلى جانب وجود فناء خاص يتقدم مدخل البيت المنفرد، ويُعزى التشابه الكبير إلى حد التطابق في التخطيط والتصميم في مطلع خمسينيات القرن الماضي إلى إستعمال نفس مادة البناء، وعلى رأسها الحجارة الأثرية المنتشرة في خربة الكرمل، علاوة على

ذلك فإن باني غالبية تلك العقود هما السيدان: جبريل سلامة، وعكاشة أحمد سليمان(مقابلة شخصية مع السيد عبد الحميد أبو عرام، عمره 76عام: 2017/4/18).

وقد اختلفت البيوت المنفردة في الكرمل عن تلك الموجودة في يطا في تقسيمها الداخلي، فالبيت في يطا ضم تقسيمات خاصة، فوجدت المسطبة وهي قسم متعلق بالسكان، وقسم متعلق بالخزين تمثل بوجود الصوامع والخوابي والمتابن (جمع متبن وهو مكان تخزين التبن)، ووجدت الراوية وهي قسم خاص بالحيوانات والطيور التي تبقى في البيت على مدار العام للاستفادة من منتوجاتها في الوقت الذي يكون فيه باقي المواشي خارج البلدة لأغراض الرعي، في حين نجد أن هذا النظام الداخلي للبيت المفرد في يطا تم الاستغناء عنه في مثيله في الكرمل، وترجع الأسباب إلى التالي:

1- قرب خربة الكرمل من مكان رعي الأغنام، وبالتالي ليسوا بحاجة إلى إبقاء حيوانات داخل البيت على مدار العام.

2- نشاطات التخزين في خربة الكرمل مثل المتابن والصوامع بقيت في الكهوف، فهم ليسوا بحاجة لمكان مخصص للتخزين داخل البيوت.

3- الارتباط الأساسي للسكان في الكرمل كان بالمجموعة الكبيرة في يطا، وقد أثر ذلك على نمط البيت المنفرد وتصميمه في الكرمل، حيث إن معظم السكان قد بنوا بيوتا فردية بسيطة في الكرمل لتلبي حاجاتهم الموسمية.

شكل رقم (87) بيت تقليدي (عقد) منفرد للسيد كامل حسن جبر أبو عرام (سفيان دعيس: 2017 م)

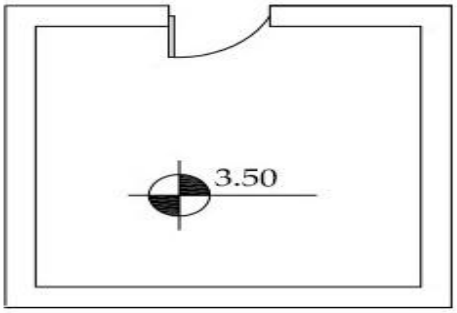

شكل رقم (88) مسقط أفقي لبيت السيد حسن جبر أبو عرام (رسم: ابراهيم ادعيس،2017م)

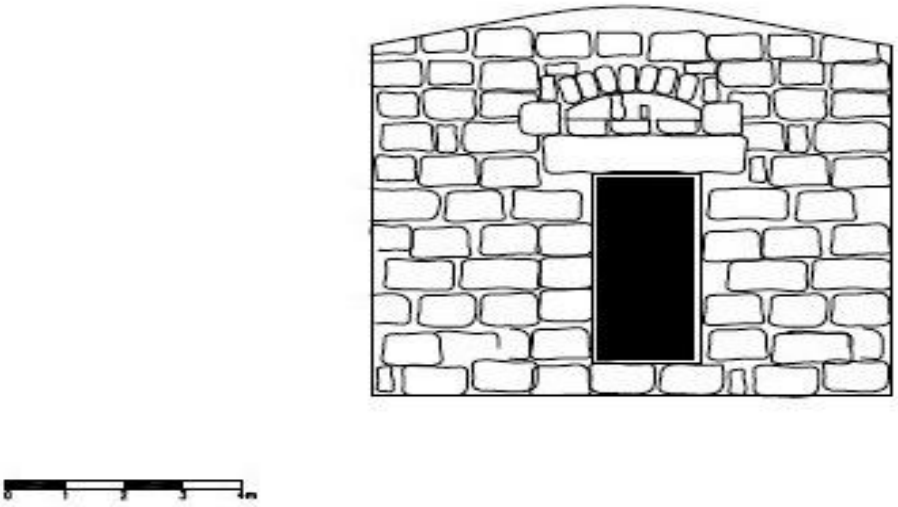

شكل رقم (89) الواجهة الأمامية لعقد السيد حسن جبر أبو عرام(رسم: إبراهيم ادعيس،2017م)

4.1.2.3.2 الأحواش في الكرمل

يعرف ابن منظور الحوش من الناحية اللغوية بمعنى الجذر(حاش وحوش بمعنى جمع الشيء وضمه)(ابن منظور 290–292)، أما الحوش في المعنى الاصطلاحي في العمارة الشعبية الفلسطينية هو عبارة عن ساحة تحيط بها البيوت ويعيش فيها أفراد حمولة أو عائلة ممتدة واحدة، بحيث تكون البيوت متلاصقة، ولكل بيت مدخل خاص يطل على الساحة، وكل حوش له بوابة تطل على الزقاق أو الطريق(عراف 1985: 15)، والحوش في تعريف القاموس العربي الشعبي الفلسطيني " الدار" يحيط بها جدار يحوشها (البرغوثي 1987:234).

والحوش عبارة عن منشأة معمارية ذات صلة وارتباط وثيق بالنمط الاجتماعي والاقتصادي الذي صاغ هذا التشكيل من تجمع البيوت، لذلك فإن تقسيم الأحواش وتصنيفها يرتبط بشكل وثيق بالنسق الاجتماعي والمعيشي للعائلة التي تقطن فيها، وتقسم الأحواش في فلسطين بشكل عام إلى ثلاثة أقسام: الأول البسيط وهو النمط السائد في معظم القرى الفلسطينية، والثاني المتكامل وهو الذي تتعدد مرافقه وأجزاؤه، وثالثها الحوش المركب وهو الذي يتكون من عدة بيوت، وتسكنه عدة أسر تنتمي إلى أب أو جد واحد، وتسمى العائلة الممتدة (احمد 2008: 70).

خربة الكرمل تحتوي على عدد قليل من الأحواش منها البسيطة ومنها المتكاملة (انظر شكل رقم 90)، وقد كان للحالة الاجتماعية والاقتصادية للأسرة الدور الرئيس الذي يعكس نمط سكنها في البلدة القديمة، كما ارتبط الحوش بالعائلات الممتدة الموسعة، وانعكس ذلك على تركيبة الحوش، وعناصره المعمارية والفنية، وبقية مرفقاته، ويتكون الحوش البسيط من بيتين إلى أربعة بيوت، وساحة، وسور، ومرافق عامة مثل السقيفة والساحة والبئر والطابون.

وجدير بالذكر أن الأصول العائلية للسكان في الكرمل مرتبطه بشكل مباشر مع العائلات الممتدة في مدينة يطا، خاصة بعد أن هجر السكان الموقع لفترة وجيزة إبان الفترة العثمانية المتأخرة، بسبب انعدام الأمن والاستقرار الناتج عن هجمات البدو على المناطق الريفية النائية، والانحدار الاقتصادي بشكل عام على مستوى فلسطين، بسبب سوء الإدارة في إدارة الثروات الاقتصادية آنذاك، وقوانين فرض الضرائب الباهظة على الفلاح ومنتوجاته، حيث انتشر الفقر بشكل لافت، وانعكس بدوره على العمارة التقليدية سواء في الكرمل أو في المناطق المحيطة بها، حيث تراجع عدد الأحواش في الكرمل وانحسرت على حساب انتشار البيوت التقليدية المنفردة كما بينت الدارسة الميدانية، التي أشارت إلى وجود ستة أحواش فقط في نطاق البلدة القديمة

في الكرمل، منها حوش أبناء شحادة أبو عرام (خليل شحادة)، وحوش أبناء محمود جبريل أبو عرام، وحوش دار الدحنوس(مقابلة مع السيد محمد إبراهيم شحادة، 72عاما: 2017/4/1).

وكانت الأحواش في الكرمل تشهد العديد من النشاطات اليومية التي كان يقوم بها القاطنون في الحوش وأحيانا من الأقارب القاطننين في أماكن أخرى خارجه، وخاصة في المناسبات الكبيرة مثل الأفراح أو الأتراح، وهي متعددة ذات أوجه اجتماعية ومعيشية.

والأحواش في الكرمل تتمتع باستقلالية اجتماعية واقتصادية تامة، وعادة ما فصل شارع ترابي ضيق بين تلك الأحواش، فالحوش كان يضم جميع أفراد العائلة، وحيواناتهم إلى جانب أنه مكان لتخزين المواد الغذائية والحبوب، علاوة على وجود الطابون وقن الدجاج والبئر، ويعتبر الحوش جامعا للعائلة ولنشاطاتهم اليومية، ولا يمكن لأحد من غير قاطني الحوش الدخول إليه إلا بعد أن يستأذن من قاطنيه كي يتمكن من الدخول، حيث تتمتع تلك الأحواش بالخصوصية التي تحكمها العادات والتقاليد إلى جانب الدين، ومن النشاطات التي تحدث في الحوش:

1- يتم فيه السهر بين أفراد العائلة والضيوف.

2- يكون في الحوش مربط للحيوانات التي لا تذهب للرعي، والتي يحتاجون إلى حلبها للأطفال وأهل البيت.

3- تتم في الحوش أعمال الطبيخ والخبز سواء كان على الطابون أو على الصاج، ويكون فيه موقد للطبخ على الحطب وتحضير القهوة والشاي.

4- في الحوش يتم التحضير للمناسبات، مثل العرس، والطهور، والولادة، ورمضان، والعزاء في الوفاة، ويتم ذبح الحيوانات وتقطيعها لإعداد الولائم لمثل هذه المناسبات.

5- وتتم في الحوش أعمال الخياطة والتطريز، وتحضير جهاز العروس، واجتماع الجارات للعمل على التطريز، وتدريب البنات الصغار على التطريز.

6- ويتم عمل النول والسجاد، وما يرافق ذلك من عمليات تنظيف الصوف وصبغه وبرمه ونسجه حتى يجهز النول(السجادة).

الدراسة الميدانية التي قام بها الباحث أظهرت اختلاف الأحواش في الكرمل عن مثيلاتها في يطا في النمط وفي بعض العناصر المعمارية في التصميم، حيث وجد في حوش يطا مرفقات للتخزين مثل الخوابي والصوامع الطينية التي تم الاستغناء عنها في حوش الكرمل، وذلك لكثرة المغر وتوافرها في الكرمل التي استخدمها السكان لأغراض الخزين، وانتشارها بالقرب من الأحواش وداخلها.

كما أن هناك اختلافات في تصميم البيت من الداخل حيث وجد في بيت حوش يطا مكان مخصص للحيوانات والطيور التي كانت تبقى في البيت للحلب والطعام عند خروج الحيوانات للرعي وخاصة لمسافات بعيدة، وكانت تفصلها مسطبة مرتفعة داخل البيت عملت خصيصا للسكان، وهذا التصميم تم الاستغناء عنه في الكرمل لعدم الحاجة إلى حيوانات تبقى في البيت بسبب قرب المراعي في المناطق المحيطة، فالمواشي تذهب وتعود إلى البيت في نفس اليوم مثل النمط الرعوي السائد، وتوضع في أماكنها المخصصه لها مثل السِيَر والمغر.

وقد تشابهت أحواش يطا مع الأحواش في الكرمل في بعض المرفقات العامة مثل وجود الساحة العامة المحيطة بالبيوت مع سور وبوابة، ووجود موقد للنار، وقن للدجاج، والطابون، وبئر الماء.

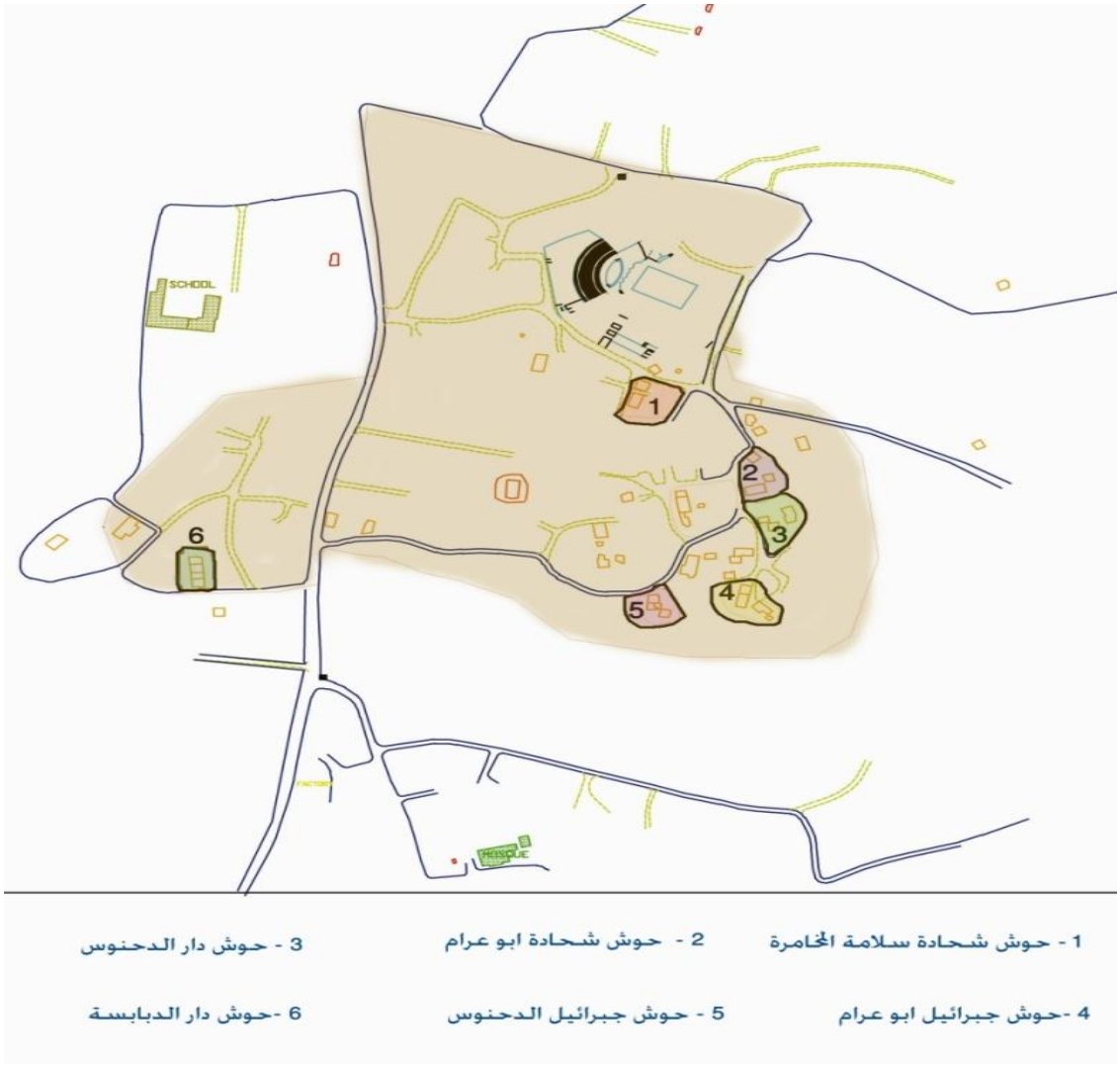

شكل رقم(90) الأحواش في الكرمل(رسم: عوني شوامرة، 2018م)

كما وأظهرت الدراسة أن عدد الأحواش في الكرمل(6 أحواش) قليل بالنسبة إلى البيوت التقليدية الفردية فيها، وجاءت النسبة التقريبية حوالي (30%) أحواش، و (70%) بيوت فردية، وكانت الأسباب:

1- التغيير التدريجي في نمط المعيشة.

2- التغيير التدريجي في الواقع الاجتماعي، والتحول من الأسرة الممتدة إلى الوسطى ولاحقا إلى الأسرة النووية.

3- التحسن في مستوى الأمن والأمان لدى المواطنين، والشعور بالاستقرار، حيث لا يوجد خوف من مغادرة الحوش والعائلة الكبير وبناء بيت فردي مستقل.

4- تحسن الطريق الواصل بين مدينة يطا والكرمل، وبالتالي أصبح من السهل الوصول إلى المنطقة في المواسم الزراعية، فأخذ الناس يبنون البيوت الفردية لاستخداماتهم الموسمية.

ومن أحواش الكرمل: حوش أبناء شحادة أبو عرام

يتكون حوش أبناء شحادة أبو عرام(خليل شحادة) من أربعة بيوت متلاصقة وبيت منفرد، وسقيفة، وساحة وسطى، وكهفين وبئر ماء، وسور وبوابة، وطابون مقابل البوابة من الخارج تفصل بينهما الطريق، وقد تميز الحوش بالضخامة واتساع المرافق، ما عكس الحالة الاجتماعية والاقتصادية لأصحابه التي كانوا يمتازون بها من غيرهم وقتئذ في خربة الكرمل.

شكل رقم (91) صور لحوش أبناء شحادة أبو عرام (سفيان دعيس: 2017م)

شكل رقم (92) صور لحوش أبناء شحادة أبو عرام (سفيان دعيس: 2017م)

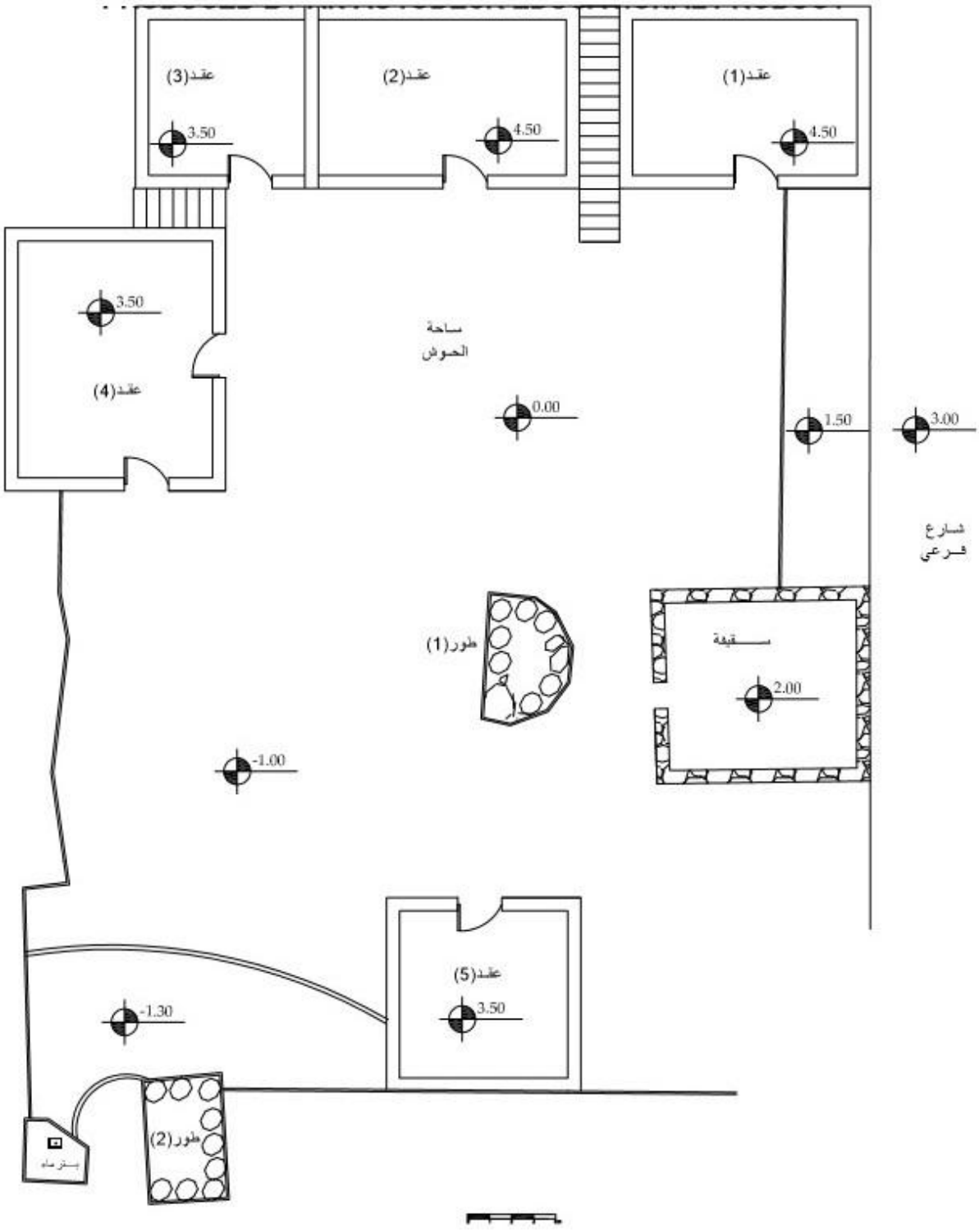

شكل رقم(93) مسقط أفقي لحوش أبناء شحادة أبو عرام(رسم: إبراهيم ادعيس،2017م)

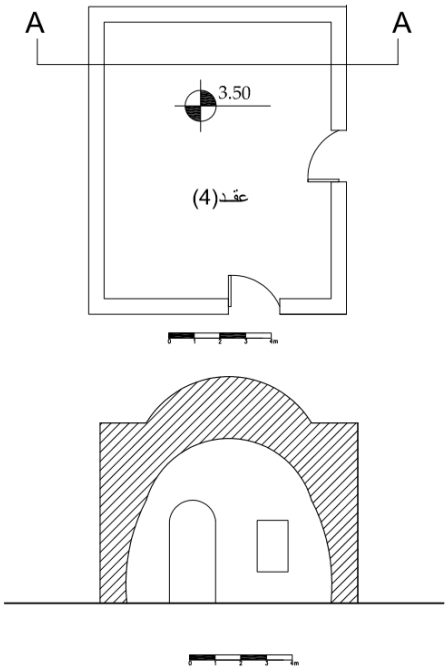

شكل رقم (94) مقطع من الداخل لعقد رقم(4) في حوش خليل شحادة أبوعرام (رسم: إبراهيم ادعيس،2017)

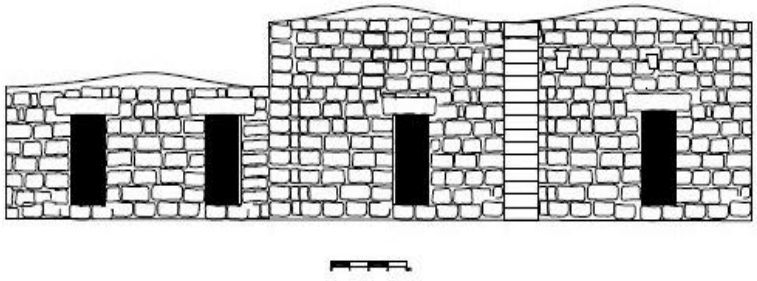

شكل رقم (95) واجهة لحوش خليل شحادة أبو عرام (رسم: إبراهيم ادعيس، 2017م)

حوش دار الدحنوس

يتكون حوش دار الدحنوس من بيت تقليدي منفرد"عقد" وإلى جانبه سقيفة وبئر ماء(مهدم حاليا) في الساحة الأمامية للحوش، إلى جانب وجود كهف طبيعي"طور" ويمثل هذا الحوش مراحل تطور السكن في بلدة الكرمل التقليدية القديمة، حيث بدأ في الكهف(الطور) وبعدها تم الانتقال إلى سقيفة بسيطة البناء والتقنية، ومن ثم إلى بيت تقليدي (العقد) (انظر شكل رقم88).

شكل رقم (96) صورة لحوش دار الحنوس (سفيان دعيس: 2017م)

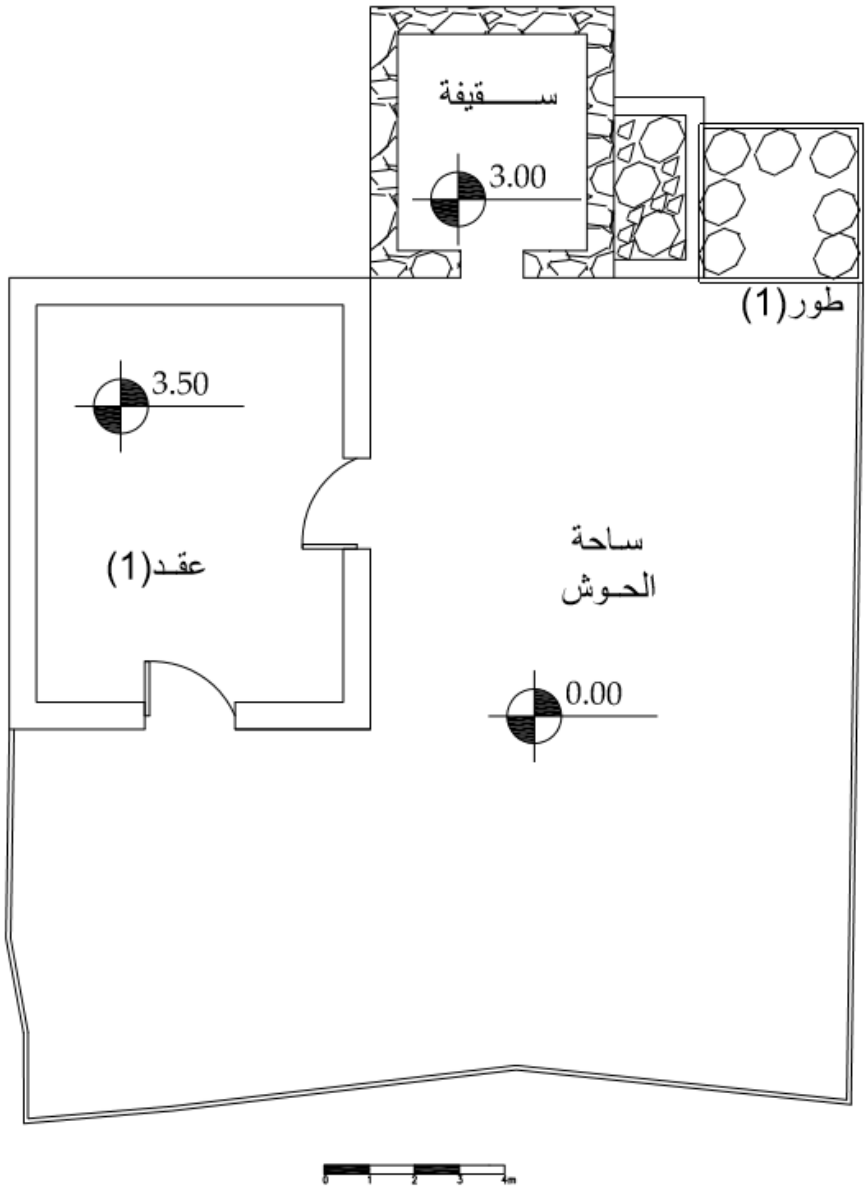

شكل رقم (97) مسقط أفقي لحوش دار الدحنوس (رسم: إبراهيم ادعيس، 2017م)

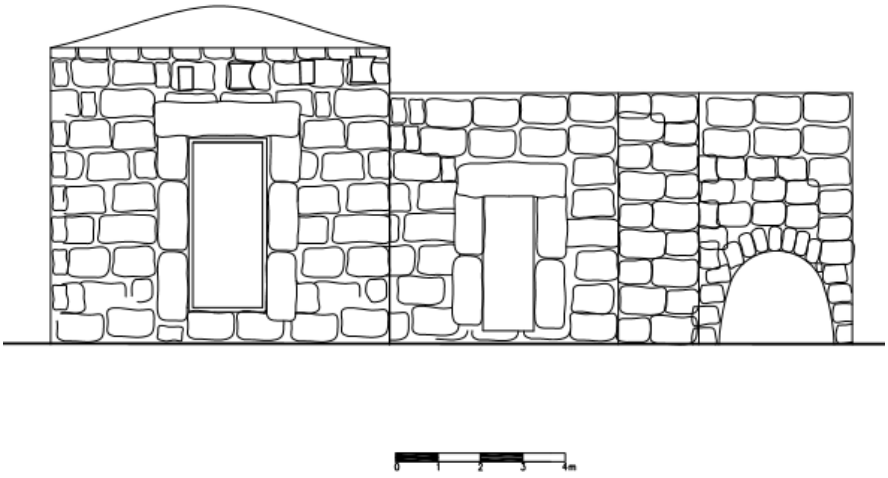

شكل رقم (98) واجهة لحوش دار الدحنوس (رسم: إبراهيم ادعيس، 2017م)

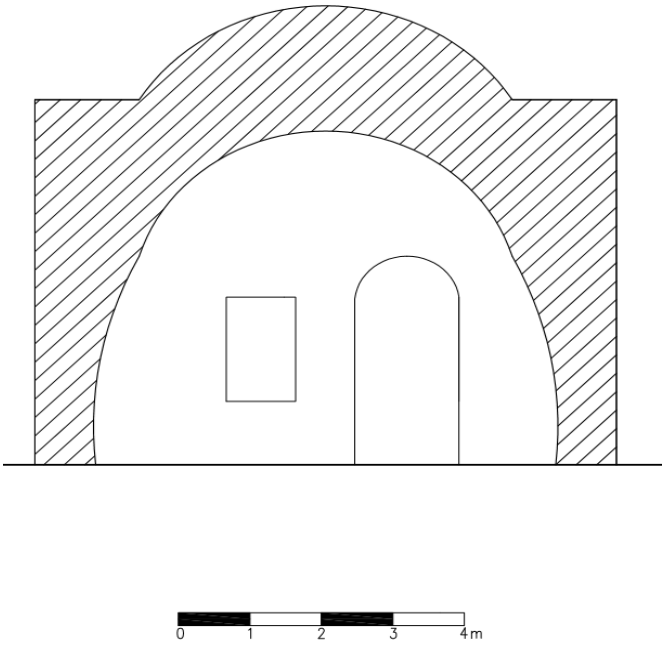

شكل رقم (99) مقطع من الداخل لعقد رقم (1) في حوش دار الدحنوس (رسم: إبراهيم ادعيس، 2017م)

5. الفصل الخامس

5.1 خاتمة الدراسة

تناولت الدراسة خربة الكرمل، وتطور الاستيطان البشري فيها عبر الفترات التاريخية المختلفة، والعوامل الأساسية التي أسهمت في الاستمرارية الحضارية في الموقع، التي كشف النقاب عنها من خلال المسوحات الميدانية والتنقيبات الأثرية، وما قدمه الرحالة (إبان الفترة العثمانية وما تلاها) من سرد شفوي أسهم إلى حد كبير في إعادة التصور عن خربة الكرمل.

وتناولت الدراسة أهم المعالم الأثرية والحضارية في الكرمل مثل المقابر والكنائس والقلعة الصليبية والبلدة القديمة، وبينت الزيادة في عدد السكان إبان نشأة البلدة القديمة، وتطور نمط السكن في البلدة القديمة في خربة الكرمل من خلال بعض النماذج والمعطيات الميدانية، والوضع الاقتصادي وعلاقتة بالاستيطان البشري في الكرمل، بارتباطة بالزراعة ومنشآتها مثل المعاصر وبركة الماء والطرق التجارية، وانعكاساته على وضع السكان الاجتماعي والاقتصادي وعلى مناحي حياتهم اليومية.

يلاحظ المتتبع لتطور الاستيطان البشري في خربة الكرمل، أنه ارتبط وبشكل مباشر بالعوامل الاقتصادية المتعلقة بالزراعة، وبما رافقها من منشآت زراعية مثل معاصر الزيت، ومعاصر العنب لتسهيل عمليات الإنتاج، والدور الذي لعبه بركة ماء الكرمل في استمرار توفير الماء للمحاصيل الزراعية المتنوعة، وإسهاماته في استمرارية الزراعة عبر العصور التاريخية المختلفة، وما رافق ذلك من زيادة في الناتج المحلي الذي انعكس على وضع السكان، وعلى مناحي حياتهم، ومن ثم انعكاسه على الوضع الاقتصادي في المنطقة بشكل عام وعلاقته بالاستيطان في الموقع والمناطق المحيطة.

ومن الأسباب المهمة التي مكنت خربة الكرمل من ممارسة دورها التاريخي عبر العصور التاريخية، وقوعها على الطرق التجارية، وما رافق ذلك من أهمية بارزة ميزها عن غيرها من المواقع المحيطة بها في جنوب فلسطينا.

وتذكر المصادر أن الكرمل وقعت على مفترق طرق دولي، من الشام إلى مصر والحجاز، وداخلي من غزة إلى شرق الأردن والمناطق المجاورة والمحيطة، وقد كانت محطة للقوافل التجارية والحجاج للاستراحة بالماء والتزود به عبر فترات تاريخية مختلفة.

أظهرت الدلائل الحضارية أن بواكير الاستيطان البشري في خربة الكرمل يرجع إلى فترة العصر الحجري النحاسي، وقد تمثلت هذه الدلالات في بعض قطع الكسر الفخارية، وبعض من الأدوات الصوانية، ومصاطب زراعية انتشرت في الموقع.

استمرت المعطيات الحضارية ودلائل الاستيطان البشري في خربة الكرمل في فترة العصر البرونزي، من خلال مقبرة الكرمل الشهيرة، حيث أظهرت النتائج وجود 780 مدفن من نوع القبور البئرية (Shaft Tombs) موجودة بجانب بعضها، وقد أرجع وليم ديفر الذي قام بالتنقيب في تلك المقبرة وجود هذا العدد الكبير من المدافن إلى توسع رقعة الاستيطان البشري في الموقع إبان العصر البرونزي، وإلى إمكانية أنها كانت مقبرة مركزية لأكثر من موقع مجاور، كما إن حجم مقبرة الكرمل وما احتوته من مادة حضارية خلال العصر البرونزي يظهر مدى أهميتها الاستيطانية إبان تلك الفترة.

واستمرت دلائل الاستيطان البشري في خربة الكرمل في العصر الحديدي والفترة الفارسية والفترة الهلنستية، من خلال المعطيات الحضارية المادية مثل مواد وآنية فخارية، ومصاطب زراعية، ومعالم معمارية كبقايا جدران أبنية ومنشآت مختلفة انتشرت وتوزعت في الموقع، وإن ضعف الدلائل والمعطيات الأثرية إبان هذه الفترة لا ينم عن انقطاع حضاري في الموقع، بل إلى تذبذب في الاستيطان لضروريات معيشية، فكان تموضع السكان ضعيفاً، ومن جهة أخرى فإن ضعف العمل الميداني الأثري في المنطقة لم يعط التصور الكامل عن الكرمل في هذه الفترة.

المصادر التاريخية أظهرت أهمية الاستيطان في خربة الكرمل إبان الفترة الرومانية على الحدود الجنوبية، حيث ذكر الأب الألماني مادر إن خربة الكرمل كانت حامية من الحاميات الرومانية، وقد أنشؤوا فيها كتيبة الفرسان الأريلية لمراقبة الحاميات والحدود ومتابعتها، وأيضا عززت المصادر التاريخية بدلائل مادية من خلال الحفريات والمسوحات الأثرية مثل المعاصر والمقابر، واللقى الفخارية وجود نمو في الاستيطان، وتحسن نوعي في نمط الحياة.

وقد انتشرت الدلائل الحضارية المادية التي تعود إلى الفترة الرومانية بمختلف الأشكال، مثل اللقى الأثرية المتعددة، والمنشآت الصناعية مثل المعاصر، ودلالات معمارية مختلفة، لتدلل على نمو رقعة الاستيطان البشري وتطورها واتساعها في خربة الكرمل آنذاك، مُشكِّلة بذلك فترة انتقال نوعي في نمط الحياة في خربة الكرمل وخاصة في الفترة البيزنطية اللاحقة.

الفترة البيزنطية تعتبر فترة الاستيطان البشري الذهبية في خربة الكرمل، تظهر ذلك المعطيات الحضارية والمعالم الأثرية الهامة والبارزة الماثلة في الموقع حتى يومنا هذا، ومن خلال هذه المعطيات، وما قدمه الرحالة من وصف للعديد من الكنائس، والكثير من الزخارف. يتضح أن خربة الكرمل في الفترة البيزنطية تعدت كونها قرية بسيطة أو حتى بلدة صغيرة إلى أكثر من ذلك، ربما إلى مدينة في التقسيمات الإدارية لتلك الفترة، وقد أسهم الوصف إلى حد كبير في إعادة تصور لخربة الكرمل إبان الفترة البيزنطية، وعزز هذا بالعمل الأثري الميداني المتمثل في المسوحات المتعددة، والحفريات التي نفذت في الكرمل.

لقد وجد في الكرمل أربع إلى خمس كنائس تعود إلى الفترة البيزنطية حسب نتائج المسوحات الأثرية ووصوفات الرحالة، الأولى في وسط خربة الكرمل بمحاذاة البرج أو القلعة، والثانية على التل الشمالي المعروف برجم ميرزي أو الريزة، والثالثة على تلة جنوب البرج والكنيسة الأولى، والرابعة إلى شمال شرق البرج، والخامسة (صغيرة) في شمال غرب البرج.

ووجد منشآت صناعية عديدية مثل معاصر العنب، ومنشآت معمارية مختلفة مثل البيوت السكنية، ومقبرة ضخمة منحوتة في الصخر في الجهة الشمالية الغربية عند مدخل الكرمل من ناحية يطا، وهي منهوبة ومدمر جزء كبير منها في الوقت الحاضر.

وقد أشاد الكثير من الرحالة مثل يوسيبيوس بدور خربة الكرمل وأهميتها في الفترة البيزنطية، وذكرت في العديد من المصادر التاريخية كأحد أهم المواقع في منطقة جنوب فلسطين إبان الفترة البيزنطية.

وجاءت نتيجة حفرية الكرمل (2016/2015)م التي قامت بها وزارة السياحة والآثار الفلسطينية بالشراكة مع المعهد العالي للآثار– جامعة القدس، وبلدية الكرمل، لتؤكد على أهمية الموقع في الفترة البيزنطية(مرحلة الاستيطان الأولى في موقع الحفرية)، حيث كشفت عن دلالات حضارية

مهمة، ومعالم أثرية بارزة تابعة للكنيسة بجانب البرج مثل أرضيات الفسيفساء، والأعمدة الحجرية، والمواد الفخارية، والعملات المعدنية.

وفي الفترة الإسلامية المبكرة استمرت دلائل الاستيطان البشري في خربة الكرمل، من خلال المعطيات الحضارية والمادة الأثرية التي وجدت في الموقع، ولكن بشكل محدود، ومن المرجح أن الاستيطان البشري في خربة الكرمل قد تراجع إبان هذه الفترة، يستدل على ذلك من خلال ندرة الدلالات واللقى الأثرية، والمادة الحضارية في الموقع في الفترة الإسلامية المبكرة. وقد أرجع بعض العلماء والرحالة هذا التراجع إلى اتساع رقعة الدولة الإسلامية المبكرة، ولم تعد خربة الكرمل تلعب دورها المعهود على الحدود في الفترات السابقة، ما أدى إلى تراجع الاهتمام بها، وانعكاس ذلك على واقع الاستيطان.

أما في الفترة الصليبية فقد عاد لخربة الكرمل بريقها، وانتعشت الحياة فيها من جديد، وعادت تلعب دوراً مهماً، وربما الأبرز عبر الفترات، حيث كان لها دوراً رئيساً إبان الحروب الصليبية الإسلامية، وتذكر المصادر التاريخية أن ملك بيت المقدس أمالريك(عموري) عسكر مع جيشه في خربة الكرمل عند بركة الماء لصد هجوم قوات صلاح الدين الأيوبي القادم من مصر.

ومن المعطيات الحضارية للفترة الصليبية في خربة الكرمل البرج أو القلعة (كما أطلق عليه العديد من الرحالة والمؤرخين)، الذي ما زال يشكل المعلم الأثري الأهم في الموقع حتى يومنا هذا، وقد تم بناؤه لمراقبة الصحراء وحدود الدولة اللاتينية، ومراقبة الطرق التجارية وحمايتها.

وقد أظهرت نتائج حفرية الكرمل (2016/2015)م العديد من المعطيات الحضارية الأخرى الدالة على الفترة الصليبية، مشكلة بذلك مرحلة الاستيطان الثانية في موقع الحفرية.

وفي الفترة الإسلامية المتأخرة استمرت خربة الكرمل في لعب دورها المهم، وحافظت على أداء دورها التاريخي في منطقة جنوب فلسطين، حيث ذكرت المصادر أن خربة الكرمل كانت مركزاً من مراكز البريد في الفترة المملوكية، وقد عملوا على تطويرها ومدها بالعتاد والعدة، لكي تتمكن من أداء المهمات الموكلة لها من تأمين البريد ونقلة والحفاظ عليه، وما يحتاج ذلك من عمليات لحماية المنطقة والطرق منها وإليها.

وجاءت نتائج حفرية الكرمل (2016/2015)م لتؤكد أهمية خربة الكرمل في الفترة الإسلامية المتأخرة، من خلال المادة الحضارية والأثرية، لتشكل بذلك مرحلة الاستيطان الثالثة في الموقع.

وفي أواخر الفترة العثمانية يبدو أن خربة الكرمل تعرضت لتراجع في حجم الاستيطان البشري، وصل في أواخرها إلى هجر الموقع، والانتقال إلى السكن في مواقع أخرى مثل يطا، ويرجع بعض الباحثين ذلك إلى سوء الوضع الاقتصادي الذي رافقه ارتفاع حاد في الضرائب، وعمليات التجنيد الإجباري، وتردي الوضع الأمني وما رافقه من عمليات سلب ونهب، وكثرة غارات البدو على المناطق المجاورة، كل هذا حدا بالسكان إلى الانتقال والبحث عن مكان أكثر أمناً وأماناً لتوفير الحماية اللازمة لعائلاتهم.

كما أن المادة الحضارية المكتشفة خلال حفرية الكرمل(2015–2016) تشير إلى استمرارية السكن من الفترة الرومانية إلى القرن التاسع عشر الميلادي.

وفي نطاق الحديث عن أهم المعالم الأثرية والحضارية في خربة الكرمل تم التركيز على البلدة القديمة، وعلى تطور نمط السكن في البلدة القديمة منذ البداية في الكهوف والمغر، من ثم الانتقال للسكن في السقائف، ثم الانتقال إلى البيوت التقليدية الفردية، وحتى الانتقال إلى نظام الحوش وما رافقه من منشآت مثل الطابون والبئر.

أقيمت بلدة الكرمل القديمة على بقايا خربة الكرمل الأثرية وأنقاضها، وقد استخدم السكان حجارة المباني التاريخية والأثرية لبناء بيوتهم ومرفقاتهم السكنية، ولم يقتصر هذا الحدث على سكان خربة الكرمل، وإنما وصل إلى المناطق المجاورة مثل سكان يطا وسكان خلة الميه.

ومن الجدير بالذكر أن البلدة التقليدية في خربة الكرمل ترجع بتاريخها إلى خمسينيات القرن العشرين، يعود ذلك إلى استمرار استعمال السكان للمغر والكهوف الطبيعية في الموقع إلى حينه، وذلك بعد العودة إلى الموقع والاستقرار فيه بشكل دائم من جديد بعد الهجرة التي كانت في نهاية الفترة العثمانية، واستعماله بشكل جزئي وموسمي لأغراض الزراعة.

ويلاحظ تزايد عدد السكان في خربة الكرمل منذ خمسينيات وستينيات القرن العشرين حيث كانت أول إحصائية عام 1961م 146 نسمة، وفي عام 1990م أصبح عدد السكان 1000 نسمة،

وفي عام 2004م أصبح 2868 نسمة، وفي عام 2007م أصبح العدد 3741 نسمة ، وفي عام 2017م 13.000 نسمة.

وترجع الزيادة المطردة في عدد السكان في خربة الكرمل إلى كونها قبلة الهجرة الداخلية من بعض المناطق المجاورة مثل يطا، وقد انضمت إلى الكرمل عام 2016م كل من تجمعات السكان في خلة صالح، وماعين، والحديدية.

وتناول البحث تطور نمط السكن حيث شكلت المغارة في خربة الكرمل محطة السكن الأولية قبل الانتقال إلى السقائف، ومن ثم إلى البيوت التقليدية، حيث هيأ السكان بعضها وقاموا بتنظيفها وتقسيمها من الداخل بسلاسل حجرية واستقروا فيها، وكانت المغارة في الكرمل جامعة للإنسان، وأغراضه، ومواد خزينه، وحيواناته كل في قسم منفصل، وقد اختلفت أحجام المغاور وأشكالها في خربة الكرمل، مع الحفاظ على النسيج التفصيلي العام في أغلب الأحيان .

تكونت المغارة في الكرمل من باب ومدخل وساحة داخلية بمثابة موزع بين المرافق، ومصطبة مخصصه للسكن والنوم عليها، ومكان مخصص للخزين وآخر للحيوانات، وتشير نتائج المسح الميدانية أنه لم يتم حفر أي مغارة جديدة بشكل كامل في البلدة القديمة في خربة الكرمل، وأن جميعها كانت موجودة منذ فترات تاريخية وعصور سابقة .

انتقل السكان من العيش في المغر والكهوف إلى بناء بسيط يعرف بالسقيفة، وتعتبر السقيفة في بلدة الكرمل من أقدم المنشآت السكنية التى شكلت مرحلة انتقالية في الخروج من الكهوف والسكن فوق الأرض، كانت تبنى على أبواب الكهوف أو على مقربة منها، كما أصبحت فيما بعد من مرافق البيوت والأحواش.

والسقيفة بناء بسيط مكون من غرفة واحدة مبنية من الحجارة والطين، ومسقوفة بأغصان الأشجار والقش، وأظهرت نتيجة البحث الميداني وجود عدد قليل من السقائف مقارنة بالمرفقات المعمارية الأخرى مثل الطابون والبئر، وقد يعود سبب عدم انتشارها في خربة الكرمل إلى قصر الفترة الزمنية التى مكثها السكان في الكهوف بعدما عادوا من يطا، فعمل أغلبهم على بناء بيوت تقليدية مباشرة والانتقال إليها من الكهوف والمغاور.

وبعد السقائف انتقل السكان إلى البيوت التقليدية المعروفة (العقود)، وتقسم البيوت التقليدية إلى بيوت منفردة وأحواش، وقد كان للوضع الاقتصادي والاجتماعي لأفراد العائلة العامل الأبرز في تحديد نمط السكن، سواء في السقائف أو البيوت الفردية أو الأحواش.

وكانت معظم البيوت في البلدة القديمة في خربة الكرمل بسيطة ومكونة من طابق واحد، ومتشابهة إلى حد كبير في الشكل والوظيفة، ويعود ذلك إلى استعمال مادة البناء والمواد الأولية نفسها، واستعمال نفس معلم البناء الذي نقل نفس التصميم والشكل على معظم الأبنية.

أما عن الأحواش فقد احتوت الكرمل على عدد قليل، منها البسيطة ومنها المتكاملة، وقد كان للحالة الاجتماعية والاقتصادية للأسرة الدور الرئيس الذي يعكس نمط سكنها في البلدة القديمة، كما ارتبط الحوش بالعائلات الممتدة الموسعة، وانعكس ذلك على تركيبة الحوش، وعناصره المعمارية والفنية، وبقية مرفقاته مثل الساحة، والسور، والسقيفة والسيرة والطابون.

وكما أسلفنا فإن جذور السكان في الكرمل تعود إلى العائلات الممتدة في يطا، خاصة بعد أن هجر السكان الموقع في أواخر الفترة العثمانية، فهذا لعب دورا هاما وكبيرا في شكل العمارة وتصميمها، حيث قل عدد الأحواش في خربة الكرمل وانتشرت البيوت الفردية، وتراوح شكل الحوش في خربة الكرمل ما بين الشكل البسيط والشكل المركب، وكان من أهم مرفقات الحوش بئر الماء، والطابون.

5.2 نتائج الدراسة

تناولت الدراسة عددا من النتائج، أبرزها:

لعب موقع خربة الكرمل الجغرافي دوراً هاماً في جذب الاستيطان البشري واستمراريته عبر الفترات التاريخية المختلفة، حيث وقعت على مفرق طرق دولي من سوريا إلى مصر والحجاز ومن غزة إلى الأردن، وطرق محلية داخلية تربط خربة الكرمل بالمناطق والمواقع التي حولها مثل طريق القدس_ الكرمل.

إن توافر الموارد البيئية والطبيعية في خربة الكرمل(بركة ماء الكرمل)، والأراضي الخصبة، أكسباها أهمية استثنائية لتكون محطة على طريق الحجاج والقوافل التجارية القديمة للاستراحة والتزود بالماء.

مقومات خربة الكرمل الطبيعية والبيئية جعلت منها محطة استراتيجية هامة في جنوب فلسطين، وما تحتويه من توافر مصادر أسهمت في جعلها مأهولة بالاستيطان البشري عبر العصور والفترات التاريخية المختلفة حتى الوقت الحاضر.

ترجع المعطيات الحضارية ودلائل الاستيطان البشري في خربة الكرمل إلى فترة العصر الحجري النحاسي، وتستمر في فترة العصر البرونزي، وفترة العصر الحديدي والفارسي والهلينستي، وفي فترة العصور الوسطى، ثم الفترات الإسلامية.

تباين حجم الاستيطان البشري في خربة الكرمل من فترة تاريخية إلى أخرى، حيث نما وتطور في فترات تاريخية مثل الفترة الرومانية والبيزنطية والصيبية والإسلامية، وتراجع في فترات أخرى مثل أواخر الفترة العثمانية.

ارتبط الوضع الاقتصادي بالاستيطان البشري في الكرمل، وتأثر بالزراعة وما تعلق بها من منشآت صناعية مثل المعاصر بأنواعها.

كان للرحالة دور هام في إبراز أهمية موقع خربة الكرمل ومكانتها عبر العصور والفترات التاريخية المختلفة.

تراجع الاستيطان البشري في خربة الكرمل إلى حد كبير، وصل إلى هجرها في أواخر الفترة العثمانية، نتيجة ما اتبعته الدولة من سياسات اقتصادية صعبة كفرض الضرائب الطائلة، والتجنيد الإجباري، وحالة عدم الاستقرار، وغارات البدو على المناطق الحدودية، هذه الأسباب حدت بالمواطنين للبحث عن مكان أكثر أمناً لهم ولعائلاتهم، فتوجهوا إلى يطا التي تربطهم بها علاقة مكانية وعائلية.

النتائج الأولية لحفرية خربة الكرمل عام 2015م قسمت مراحل الاستيطان في منطقة الحفرية عند البرج أو القلعة الصليبية إلى ثلاث مراحل رئيسة، المرحلة الأولى: مرحلة الاستيطان الأول

في الموقع ويعود إلى الفترة البيزنطية المتمثل بالكنيسة ومرافقها مثل أرضيات الفسيفساء والأعمدة، والمرحلة الثانية: وتشمل الاستيطان في الفترة الصليبية المتمثل بالقلعة (البرج)، والمرحلة الثالثة: الاستيطان المتأخر ويشمل الفترة الإسلامية المتأخرة المتمثل بالمواد الحضارية مثل الأدوات والأواني الفخارية، ومثل المنشآت المعمارية كالبيوت، وتم عمل مخطط عام لموقع الحفرية، أسقطت عليه ما أضافته حفرية عام 2015م على الموقع من نتائج.

تشكلت البلدة القديمة في خربة الكرمل في خمسينيات القرن العشرين بعد أن عاد السكان من المناطق المجاورة مثل يطا واستقروا فيها من جديد.

شكلت حجارة معالم خربة الكرمل الأثرية مصدراً أساسياً للسكان في بناء بيوتهم، ولم تقتصر هذه الحالة على سكان الكرمل، بل شملت سكان المناطق المجاورة مثل يطا وخلة المية .

كان للعامل الاقتصادي والاجتماعي الدور الأهم في تحديد نمط السكن في البلدة القديمة في خربة الكرمل، ونمط المعيشة كذلك، حيث انعكس على طبيعة السكن والسكان وحياتهم اليومية.

تدرج السكن في البلدة القديمة في الكرمل من الكهوف والمغاير إلى السقائف، ومن ثم إلى البيوت التقليدية، ومنها إلى البيوت الفردية والأحواش.

ضمت البلدة القديمة في الكرمل العديد من البيوت الفردية، وعدداً قليلاً من الأحواش منها البسيط ومنها المركب، يعود ذلك إلى تأثر نمط السكن بالوضع الاقتصادي والاجتماعي، وتأثرهم بالسكن مع أصول عائلاتهم في يطا.

تكون الحوش في البلدة القديمة في الكرمل كسائر الأحواش في القرى والبلدات الفلسطينية، من عدد من البيوت ومغارة وكهف وبئر ماء وسقيفة وطابون وساحة الحوش ومرافق الحوش الأخرى.

الكهوف والآبار المستخدمة في البلدة القديمة في الكرمل جميعها تعود إلى فترات تاريخية قديمة، وقد تم إعادة تأهيلها واستعمالها في الفترة الحديثة، ومنها ما زال مستعملاً حتى يومنا هذا.

5.3 التوصيات:

– العمل على توثيق معالم خربة الكرمل الأثرية وتسجيلها، وخاصة البلدة القديمة بالسرعة الممكنة؛ لأنها معرضة لخطر الاندثار بفعل الطبيعة، أو الزحف العمراني.

– العمل على نشر الوعي وزيادته لدى المواطنين بأهمية المحافظة على التراث الثقافي وعدم تدميره، من خلال نشرات توعية وبرامج تعليمية خاصة وندوات وورش عمل.

– وضع خطة للحفاظ على معالم التراث الثقافي في خربة الكرمل وحمايته، والعمل على إيجاد سبل تعاون مشترك للنهوض بواقعه وإدراجه على الخريطة السياحية الفلسطينية.

– عمل خطة لإحياء البلدة القديمة ووضع برنامج لإحيائها بمشاركة المجتمع المحلي والمؤسسات العاملة في قطاع التراث الثقافي كافة.

– تأهيل المعالم الأثرية لتصبح قادرة على استقبال الزوار، والدخول في مجال التنمية السياحية واستدامتها، بحيث يتم ربط أهم معالم خربة الكرمل (البرج، والكنيسة، والبلدة القديمة، وبركة الماء) ببعضها البعض.

– الاستمرار في تسليط الضوء على الموقع باستمرار الدراسات والأبحاث العلمية الشاملة المتكاملة، واستكمال أعمال المسوحات والتنقيبات الأثرية في الموقع.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع العربية

1. ابن منظور. **لسان العرب**، ط 3 مجلد 6، ص(290-292)، دار صادر، بيروت، 1993م.
2. أبو عرام، موسى. **مجلة دنيا الوطن الالكترونية**، مجلس الخدمات المشترك لتجمع قرى الكرمل، رام الله، 2013م.
3. أبو غربية، وليد، وآخرون. **الزراعة في فلسطين**، ط1، أم السماق، عمان، الاردن، 1995م.
4. أحمد، طارق. **تحليل الطرز المعمارية للمباني السكنية في فلسطين في الفترة العثمانية**،(حالة دراسية مدينة نابلس)، جامعة النجاح، 2008م،(سالة ماجستير غير منشورة).
5. البرغوثي، عبد اللطيف. **القاموس العربي الشعبي الفلسطيني"اللهجة الفلسطينية الدارجة"**، ج1، البيرة، 1987م.
6. الجبور، مصطفى إبراهيم إسماعيل. **البيوت التقليدية في بلدة يطه**،"دراسة أثرية ومعمارية"، جامعة القدس، المعهد العالي للآثار الإسلامية، 2003م،(رسالة ماجستير غير منشورة).
7. الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني. **دليل التجمعات السكانية**، محافظة الخليل، 2007م.
8. الحموي، ياقوت. **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، 1993م.
9. الخطيب، نبيل. **معاصر زيت الزيتون في مدينة بيت لحم في الفترة العثمانية** "دراسة أثرية وأثنوغرافية"، جامعة القدس، المعهد العالي للآثار الإسلامية، 2014م،(رسالة ماجستير غير منشورة).
10. الدباغ، مصطفى مراد. **بلادنا فلسطين**، ط1، دار الطليعة، بيروت، 1965م.
11. السيد، علي أحمد. **الخليل والحرم الإبراهيمي في عصر الحروب الصليبية**، ط1، دار الفكر العربي للنشر، القاهرة، 1418هـ/1998م.
12. الصريع، عيسى. **التراث ودوره وأهميته، مجلة التراث والمجتمع**، عدد(59)، البيرة، فلسطين، 2016م.
13. القانون الأردني. **مادة رقم 51، لسنة 1966م**، عمان، الأردن، 1966م.
14. أبو حاكمة، هشام محمد. **تاريخ فلسطين قبل الميلاد**، ط1، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، 2005م.
15. أولبرايت، وليم. (ترجمة: د. زكي إسكندر ود. محمد عبد القادرمحمد)، ***آثار فلسطين***، ط2، دار الأسوار، عكا، 1988م.

16. بلدوين، مارشال. (ترجمة وتعليق: د.صلاح حسن يوسف العاوور)، **"الدويلات اللاتينية تحت حكم بلدوين الثالث وعموري الأول عام 1174م"، تاريخ الحروب الصليبية**، ط1، منشورات بيت المقدس، القدس، 2004م.
17. بيشريللو، ميشيل. **مادبا كنائس وفسيفساء**، دار النشر للبوليين، ميلانو، 1993م.
18. حمدان، عمر. **العمارة الشعبية في فلسطين**، ط1، القدس، 1996م.
19. حمودة، أحمد عبد الرحمن، وآخرون. **موسوعة المدن الفلسطينية**، ط1، دائرة الثقافة، منظمة التحرير الفلسطينية، 1990م.
20. خلف، تيسير. **موسوعة رحلات العرب والمسلمين إلى فلسطين**، عن الروضة النعمانية في سياحة فلسطين وبعض البلدان الشامية،(نعمان القسطالي الدمشقي)، ط1، دار كنعان للنشر، دمشق، 2010م.
21. رنسيمان، ستيفن. (ترجمة : السيد الباز العريني)، **تاريخ الحروب الصليبية**، 3 أجزاء، الطبعة الثالثة، 1993م.
22. سترانج، لي. (ترجمة : محمود عمايرة)، **فلسطين في العهد الإسلامي**، جمعية عمال المطابع، الطبعة الأولى، عمان،1970م.
23. **سجل رواق للمباني التاريخية في فلسطين، نتائج التسجيل الميداني**. المجلد الثاني، فلسطين، 2004م.
24. سيتون، كينيث. (تحرير: سعيد عبد الله البشاوي و محمد مؤنس عوض)، **تاريخ الحروب الصليبية**، ج1، ط1، بيت المقدس للنشر، رام الله، 2004م.
25. شراب ، محمد. **معجم بلدان فلسطين**، ط1، دار المأمون للتراث، دمشق، 1987م.
26. شوامرة، عوني محمد. **تاريخ البيرة ومعالمها الأثرية**، ط1، منشورات وزارة السياحة والآثار الفلسطينية، تصميم وإخراج مؤسسة الناشر، 2015م.
27. صبارنة، محمد. **صناعة الزجاج في الخليل**، جامعة القدس، المعهد العالي للآثار الإسلامية، 2000م، (رسالة ماجستير غير منشورة).
28. طه، حمدان. **أريحا تاريخ حي**، منشورات وزارة السياحة والآثار الفلسطينية، تصميم وطباعة مؤسسة الناشر، رام الله، فلسطين، 2011م.
29. طوافشة، صالح علي. **التطور العمراني لبلدة سنجل**،"دراسة أثرية،تاريخية، ومعمارية"، جامعة القدس، المعهد العالي للآثار الإسلامية، 2014م،(رسالة ماجستير غير منشورة).

30. عثامنة، خليل. **فلسطين في خمسة قرون من الفتح الإسلامي حتى الغزو الفرنجي(634-1099)**، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط1، بيروت، 2002.

31. عراف، شكري. **القرية العربية الفلسطينية "مبنى واستعمالات أراض"**، ط3، دار نشر"إلى العمق"، معليا، 1996م.

32. عواد، عبد الحافظ عبد الفتاح إسماعيل. **الجغرافيا الإقليمية لمحافظة الخليل**، مكتبة عزمي زلوم، الخليل، 1997م.

33. كناعنة، شريف. **الطابون، مجلة التراث والمجتمع**، عدد(13)، البيرة، 1980م.

34. ماير، هانز. (ترجمة : عماد الدين غانم)، **تاريخ الحروب الصليبية**، طرابلس الغرب، مجمع الفاتح، 1990م.

35. ملحم، إسماعيل. "**تقنيات معاصر العنب في الأردن وفلسطين في العصرين الروماني والبيزنطي**"، دراسات في تاريخ آثار الأردن وفلسطين، المجلد الخامس، ط1، عمان، الأردن، 1995م.

36. منشورات مركز الدراسات العربية بالجامعة الأردنية، **كل مكان وأثره في فلسطين**، (ترجمة: حجاج علي عيد)، ج1، عمان، 1990م.

37. منشورات وزارة السياحة والآثار. **محافظة الخليل**، بيت لحم، فلسطين، 2012م.

38. مولر، فولفغانغ فيز. (ترجمة: محمد وليد الجلاد)، **القلاع أيام الحروب الصليبية**، دار الفكر، الطبعة الثانية، دمشق ، 1984م.

المصادر والمراجع الأجنبية

1. Albright, W. **The Archeology of Palestine,** Harmonds worth, 1960.
2. Albright, W. **Some Remarks on the Archaeological Chronology of Palestine Before 1500 B.C, Old World Archaelogy,** Chicago, 1965.
3. Albright, W. **Syria,The Philistines and Phoenicia,** in Cambridge Ancient History, Cambridge, 1966.
4. Amiran, R. **Ancient Pottery of the Holy Land,** Jerusalem, 1969.
5. Amit, D. **Mount Hebron**, Hebrew University, Jerusalem, 1996.
6. Bagatti, B. **Christian Archaeology in the Holy Land,** Jerusalem, 1983.
7. Bar-Adon , Claire. Epstein, R .Gophna, S.Gutman, Z.Kallai, M.Kochavi, Y.Porat((Edited: Moshe Kochavi), **Judea Samaria & Golan Archaeological Survey(1967-1968),** 1972.(Hebrew).
8. Batz, S. **The Tumuli Distribution in Southern Mt. Hebron**, *FDLI 2,* (15-28), 2007. (Hebrew)
9. Benvenisti, M. Bovaria - babriyya: A Frankish Residue on the Map of Palestine, In B. Z-Kedar, 1992.
10. Conder, CR & Kitchener, H.H. **Survey of Western Palestine, Memoirs of the Topography, Orography, Hydrography & Archaeology (Judea & Samaria),** Palestine Exploration Fund, London, 1883, reprint 1998.
11. De Vaux, R. **Palestine During the Neolithic and Chalcolithic Periods,** The Cambridge Ancient History, Vol.I, Part 1, Cambridge, 1974.
12. Dever, William. **An MBI Tomb from Sinjil**, BASOR 204, fig 1:12-10, p36, n 18, 1971.
13. Dever, William. **Middle Bronze Age I Cemeteries at Mirzabaneh and Ain-Samiya**, Israel Exploration Journal , XXII, p.109,1972.
14. Dever, William. **A Middle Bronze Cemetery At Khirbet EL-Kirmil,** Albright Institute of Archaeological Research, Jerusalem, 1975.
15. Eleanor, K. **Bibliography of Holy Land Sites**, Harvard University, 1974.
16. Ellenblum, R. **Construction Methods in Frankish Rural (Settlements), In "Horns of Hattin",** Jerusalem, 1987.
17. Engberg, R. Guy, P .L.O. **Megiddo Tombs,** pl 30:4, Chicago, 1938.
18. Fergusen, John. **Hellenistic Age,** Encyclopedia Britannica.com, 2011, accessed February 10, 2018.
19. Garstang, John. **Jericho: City and Necropolis,** in Liverpool Annals of Archaeology and Anthropology 21,pp 99-136, 1934.

20. **Geographical List of the Records Files 1918-1948**. Israel Department of Antiquities and Museum, Ministry of Education and Culture, Jerusalem, 1976.

21. Guerin, M.V. **Description Geographique, Historique et Archaeologique de la Palestine-Judee.** Imprime par Autorisation de L'empereun, Tome Troisieme, Paris, 1869.

22. Guerin,V. **Description Geographique Historique et Archeologique de la Palestine**, vol. I, Judee, 3 Vols, 1: 68, Paris 1868-1869.

23. Guttman, S. **A Survey of Jewish Sites in Hebron Hills. (Internal Report)**, Israel Archaeological Reports, Jerusalem, 1973.

24. Mayer, H.E and Smail, R. C, **Studies in Jerusalem, The history of Crusading Kingdom Of Jerusalem**, pp 130-152, Jerusalem, 1982.

25. Hirschfeld, Yizhar. **Archaeological Survey in Judea and Samaria, Map of Herodion (108/2).** Department of Antiquities and Museums, Jerusalem, 1995.

26. **Holy Land in Maps**, (Edited by Ariel Tishby), The Israel Museum, Jerusalem, 2002.

27. Hutteroth, WD & K. Abedulfattah**. Historical Geography of Palestine, Transjordan & Southern Syria in the Late 16th Century,** Erlanger Geogrophishe Arbeiten, Sonderbuch Nr, V. Erlangen, 1977.

28. Ibrahim, M. **Archaeology Excavations hn Jordan,** in Annual of the Department of Antiquities of Jordan (ADAJ), Amman, 1975.

29. Kenyon, K. **Tombs of the intermediate Early Bronze Age at Tell Ajjul,** ADAJ III, 1956.

30. Kenyon, K. **Digging up Jericho,** London, 1957.

31. Kenyon, K. **Archaeology in the Holy Land,** London, 1960.

32. Kenyon, K**. Jericho, II,** London, 1965.

33. Kenyon, K**. "Excavations in Jerusalem**, *PEQ*, pp 73-88, 1966.

34. Kenyon, K. **Digging up Jerusalem,** London, 1974.

35. Kenyon, K. **"Tombs of the Intermediate Early Bronze - Middle Bronze Age at Tel 'Ajjul",** in Stewart, J.R. (ed.), *Tell el Ajjul - the Middle Bronze Age Remains*, [App. 2. Studies in Mediterranean Archaeology], Göteborg pp, 76-85,1974.

36.. Kochavi, M. and others. **Judea Samaria & Golan. Archaeological Survey (1967-1968),** 1972. (Hebrew)

37. Klein, K. **The Hercules Relief (*Oscillum*?), From Khirbet el-Karmil Reconsidered,** p187, 2010.
38. Lap, P.W. **The Dhahr Mirzbaneh Tomps**, New Haven, pp 32-35, 1966.
39. Loud, G, **Megiddo II,** pl 13:7, Chicago, 1948.
40. Mader, Andreas. **Altchristliche Basiliken und Lokaltraditionen in Südjudäa. Archäologische und topographische Untersuchungen**, Paderborn, F. Schöningh, 1918, (in German).
41. Malka, A.H. **Christians and Christianity**, Israel Antiquities Authority, Vol II, Jerusalem, 2012.
42. Mattman, **Die Mosaikinschrift einer altchristlichen kirche in el-Kirmil,** in Annual of the Department of Antiquities of Jordan (ADAJ), Amman, 1971.
43. Moorey, R. A, **Century of Biblical Archaeology,** British School of Archaeology, Jerusalem, 1991.
44. Ofer, A. **The Highland Judea during the Biblical Period**, Tel Aviv University, Tel Aviv, 1993.
45. Petrie, W.M.F, **Ancient Gaza I,** pl XLII, 30J 1-5, London, 1931.
46. Petrie, W.M.F, **Ancient Gaza I,** pl XXIX:30H5, J6-9, London, 1932.
47. **Pictures que Palestine, Sinai and Egypt,** (Edited by: Wilson, Charles Williams), volume I, J.S, virtue and co, Limited,294, City Road, London, 1881.
48. Prawer, J, **The Latin Kingdom of Jerusalem: European Colonialism in the Middle Ages,** London, 1972.
49. Pringle, Denys. **Secular Buildings in the Crusader Kingdom of Jerusalem, an Archaeological Gazetteer,** Cambridge university press, 1993.
50. Pringle, Denys. **Secular Buildings in the Crusader Kingdom of Jerusalem,** Cambridge university press, 1993.
51. Rakesh, Tewari. **The origins of Iron Working in India: New evidence from the Central Ganga plain and the Eastern Vindhyas,** (PDF) Antiquity. 77: 536–545, 2003.
52. Rey, *E. G.* ***(Emmanuel Guillaume , Etude sur les monuments de l'architecture militaire des croisés en Syrie et dans l'île de Chypre),*** *L'Imprimerie Nationale*, *Paris*,1871, *(in French).*
53. Robinson, E & Simth, E. **Palestine and in The Adjacent Regions**, Crocker and Brewster, Vol I, Boston, 1874.
54. Robinson, Edward, and Smith, Eli. **Biblical Researches in Palestine, Mount Sinai & Arabia Petraea,** A Journal of Travels in the year 1838, 3 Vols, London, 1841.
55. Sari', I. **The Traditional Village: An Anthrographic Link between the Past and the Future,** 2006.

56.Schaub, A.T. **An Early Bronze IV Tomb from Bab edh-Dhra**, BASOR 210, 1973.
57. Schneider, A.M. **Südjudäische Kirchen,** *Zeitschrift Des Deutschen Palästina-Vereins (1878-1945)*, ZDPV61, pp 96-108,1/2, 1938.
58. Schmelz, U.O. **" Ottoman Palestine 1800-1914," Studies in Economics and Social History, Population Characteristics of Jerusalem and Hebron Regions According to Ottoman Census of 1905**, Gad, G. Gilbar, ed. E.J. Brill, 16-67, Leiden,1990.
59. Smil, R.C. **The Crusader in Syria & the Holyland,** Southampton, 1973.
60. **The Archaeological Encyclopedia of the Holy Land**.(Edited by Avraham Negev), Theomes Nelson Publishes, Nashville Camden, New York, 1986.
61. Trigger, B.G. A. **History of Archaeological Thought,** Cambridge University Press, 1989.
62.Tufnell, Olga. **Lachish, IV: The Bronze Age**, pl 67, London, 1958.
63. Tuqan, F and Others.**"Umayyad Desert Palaces: Why Were They Built?",** in Annual of the Department of Antiquities of Jordan (ADAJ) 14, pp 4-25, Amman, 1969.

أرشيفات

أرشيف شركة كهرباء الجنوب. 2015م.

أرشيف بلدية الكرمل، 2016م.

أرشيف وزارة الحكم المحلي، 2017م.

أرشيف وزارة السياحة والآثار، 2017م.

أرشيف دائرة الأرصاد الجوية الفلسطينية، 2017م.

أرشيف المركز الجغرافي الفلسطيني، 2017م.

المقابلات الشخصية

جاسر حسن إبراهيم حزازة (65عام)، 2017/3/31م.

عيسى حسن موسى دعيسات (56عام)، 2017/3/31م.

محمد إبراهيم شحاده مخامرة (72عام)، 2017/4/1م.

موسى محمد أبو عرام _ رئيس بلدية الكرمل (63عام)، 2017/4/1م.

علي محمد أحمد الحمامدة (67عام)، 2017/4/1م.

قاسم محمد أبو عرام – رئيس النادي (55عام)، 2017/4/2م.

سميحة حسن عبد ربه (60عام)، 2017/4/3م.

خليل سليمان عبد الله جبارين (61عام)، 2017/4/14م.

عادل رجب رمزي اليمني (63عام)، 2017/4/14م.

محمد خليل محمد العمور (58عام)، 2017/4/14م.

محمود يونس محمود الهروش (64عام)، 2017/4/15م.

محمود خليل محمود نعمان (67عام)، 2017/4/15م.

صابر حسين الهريني_ رئيس مجلس قروي التوانة (66عام)، 2017/4/16م.

محمد علي أحمد أبو عرام (71عام)، 2017/4/17م.

عبد الحميد جبرائيل أبو عرام (76عام)، 2017/4/18م.

أحمد جبريل أبو عرام (65عام)، 2017/4/18م.

يعقوب إسماعيل أحمد أبو عرام (57عام)، 2017/4/19م.

موسى محمد محمود مخامرة (71عام)، 2017/4/20م.

محمود حسن عبد الله أبو الدبس (75عام)، 2017/4/20م.

عبد عبد الله سليمان الجبارين (86عام)، 2017/4/22م.

المواقع الإلكترونية

http://www.unesco.org/new/ar/cairo/culture/tangible-cultural-heritage

https://whc.unesco.org/archive/convention-arb.pdf

https://www.alwatanvoice.com